

فوزى محمد بن الشيخ أبو زيد

أَفْئِدَةُ الْأُمَمِ وَلِجَنَةِ النَّبِيِّ

دار الإيمان والحياة

أَمْرًا ضَالًّا مَسْتَهْتَكًا
وَبَصِيرَةً فِي الدُّنْيَا

فوزى محمد فضيلة الشيخ أبو زيد

أَرْضُكَ لِمِثْرَةٍ وَبَصِيرَةِ النُّبُوَّةِ

المؤلف	الشيخ فوزي محمد أبوزيد
الطبعة الأولى	٩ مارس ٢٠١٣م، ٢٧ ربيع الثاني ١٤٣٤هـ
رقم الكتاب	الكتاب رقم ٧٥ من المؤلفات المطبوعة
سلسلة	الإيمان والحياة (الكتاب التاسع عشر)
عدد الصفحات	٢٥٦ صفحة
المقاس	١٤ سم * ٢٠ سم
داخلي	٨٠ جم * ١ لون
غلاف	كوشيه لميع ٣٠٠ جرام
طباعة غلاف	٤ لون، سلوفان لميع
تحت إشراف	دار الإيمان والحياة، ١١٤ ش ١٠٥ ، المعادي، الغاهرة، ج م ع، ت: ٢٥٢٥٢١٤٠-٢-٢٠٢٠، فاكس ٢٥٢٦١٦١٨-٢-٢٠٢٠
رقم إيداع	٢٠١٣/٥٦٠٣
رقم إيداع دولي	
طبع	مطابع النوبار بالمنطقة الصناعية بالعبور

مقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله مؤلف القلوب، وجامع الشتات. والصلاة والسلام على مصدر كل خير، ونبع كل هدي للمؤمنين في جميع الآتات، سيدنا محمد وآله الذين استضاءوا بهديه، وأصحابه الذين استناروا بنوره، ومن تبعهم على هذا الهدى إلى يوم الدين، آمين. (وبعد) ...

كثر في مجتمعاتنا الإسلامية المعاصرة العلل والأمراض المعنوية الجماعية:

- فتنشت الأنانية والأثرة وحب الذات.
- وزاد التهافت على الدنيا والشهوات.
- وأصاب الناس السعار المادي الرهيب، فبدد الحب والوئام، وأحل محلهما الفرقة والعداوة والبغضاء والانقسام.
- وظهرت بشدة آفات القلوب المردية كالحقد والحسد والغل والشح والكبر والغرور والعجب ...
- فأصبحنا في حال يسر العدو، ويكمد الحبيب، ويسوء الصديق.

والغريب في هذا الأمر!!! أن الرسول صلى الله عليه وسلم نبه الأمة

إلى ما يحدث بينها الآن، وصوّر ذلك بأسلوب نبوي واضح وشفاف لا لبس فيه ولا غموض، حتى تفيء الأمة قبل غيها، وتثوب إلى رشدها، فلا يتخلف عنها موعود الله الذي وعدها به حتى آخر الزمان، وذلك في قوله عز وجل:

(وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ) (٥٥ النور)

وقد رصدنا في كتابنا هذا:

- بعض الأمراض الخطيرة التي فشت في ربوع الأمة الإسلامية.
- وحللنا أسبابها.
- وذكرنا من القرآن الكريم والسنة النبوية والهدى النبوي الشريف الأدوية التي بها يزول كل داء؛ والأسباب التي إذا أخذنا بها استردت الأمة عافيتها، ورجع لها صالح أحوالها، وعادت لها قيمها التي انفردت بها، والتي هي سر رقيها وازدهارها.

وذلك لأن كل مؤمن صادق في إيمانه لا يهدأ له بال، ولا يستقر

له حال، ولا يهنأ له عيش - إذا دبَّت الفرقة بين المسلمين، وانتشرت العصية الدنيوية الحزبية بين المسلمين، وكل ذلك في سبيل مناصب زائلة، أو مطاعم دنيوية فانية - حتى تزول هذه الغيوم من الحظ والهوى، ويعود الصفاء والنقاء بين الإخوة المؤمنين.

وقد ألهمنا الله تعالى لما رأيناه من اليأس والقنوط الذى اعترى جموع الناس فى أيامنا هذه فأقض مضاجعهم وزاد فى معاناتهم! حتى ظنَّ الناس أنه قد أحيط بهم وأنه لا مخرج لهم مما نحن فيه إلا إلى أسوء منه! من القحط والفقر والمجاعة التى تأتى على الأخضر واليابس.

فألهمنا سبحانه وتعالى أن نختم الكتاب بفصل من بشريات النبوة الصادقة للأمة المحمدية، بأنه عزَّ وجلَّ قد صان تلك الأمة من أن يهلكها بالسنين ولا بالجدب ولا بالخسف ولا بالزلازل ولا بالصعق!، فهما طال أمد الليل فنهار الفرج لا بد أن يشرق علينا، ولا بد أن يرفع الله ما نزل بنا لبشريات الحبيب المحبوب صلى الله عليه وسلم للأمة كلها بقوله صلى الله عليه وسلم:

{سَأَلْتُ اللَّهَ ثَلَاثًا، فَأَعْطَانِي اثْنَتَيْنِ، وَرَوَى عَنِّي وَاحِدَةً،
سَأَلْتُهُ أَنْ لَا يَبْعَثَ عَلَى أُمَّتِي عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ فَيَجْتَاحَهُمْ
فَأَعْطَانِيهِ، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يَبْعَثَ عَلَيْهِمْ سَنَةً تَقْتُلُهُمْ جُوعًا،

فوزى محمد بن عبد الله فوزي افضل الامم وبعثة النبوة

فَأَعْطَانِيهِ، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يَجْعَلَ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ، فَرَدَّهَا عَلَيَّ {
والله عز وجل أسأل أن يكشف عنا وعن المسلمين أجمعين في
هذا الزمان ما نزل بنا من الفرقة والانقسام.

وأن يجمع شملنا، ويزيل الجفا والرين من قلوبنا.

وأن يرزقنا أجمعين التقى والهدى والعفاف والغنى في كل
أحوالنا.

وأن يتولانا بولايته، وألا يتخلى عنا بعنايته طرفة عين ولا أقل.
إنه سميع قريب مجيب الدعاء.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

الجميزة في يوم الاثنين

١٥ من ربيع الآخر ١٤٣٤ هـ

٢٥ من فبراير ٢٠١٣ م

فوزى محمد بن عبد الله فوزي

العنوان البريدي : الجميزة . محافظة الغربية

١ مسند الإمام أحمد وصحبي ابن خزيمة عن معاذ بن جبل

فوزى محمد بنسج أبو زيد أفلاحت وبنيرة النبوة

ت : ٥٣٤٠٥١٩ - ٠٤٠

موقع الإنترنت : www.Fawzyabuzeid.com

البريد الإلكتروني : fawzy@Fawzyabuzeid.com

fawzyabuzeid@hotmail.com ,

fawzyabuzeid@yahoo.com



تمهيد

بُعث سيدنا رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم بدين الإسلام، وآمن به من آمن من أهل الجاهلية، فكانوا خياراً في كل أمورهم، نموذجين في أخلاقهم، كاملين في كل تصرفاتهم وأحوالهم، حتى قال رجل من الأعراب من كبرائهم يصف ما جاء به النبي صَلَّى الله عليه وسلّم: لو لم يكن ما جاء به محمد ديناً، لكان في خلق الناس حسناً. لأنه جاء بالأخلاق الكريمة.

نقرة (لآخرين للإسلام)

ونحن أتباع النبي، ووراث دعوة النبي، مع تقدم العلم، وازدهار المعلومات، وتقدم الوسائل التكنولوجية في توصيل المعلومات، نرى العالم يجتمع على الإسلام، يشوه صورته، ويصفه بما ليس فيه، لأنهم ينظرون إلى أهله وذويه، فيجدونهم يخالفون الحق الذي نزل الحبيب به، لماذا يشوهون صورة الإسلام كما نرى جماعة المؤمنين؟

هل تغيرت أخلاق الإسلام التي نزل بها المصطفى عليه أفضل الصلاة وأتم السلام؟ أبداً والله.

هل غيرنا المعاملات الشرعية التي نزلت في محكم الآيات القرآنية؟ لم تتغير في كتاب الله، ولا في سنة رسول الله، ولا في شريعة الله.

ولكننا جعلناها خلف ظهورنا، ومشينا على أهوائنا في التعامل مع بعضنا في هذه الحياة، ورأونا مسلمين فنسبوا إلى الإسلام ما يروونه من تصرفاتنا وأفعالنا وأحوالنا، وكأننا ننفذ ونلتزم بتعاليم الإسلام التي جاء بها المصطفى عليه أفضل الصلاة وأتم السلام.

المؤمن (المسلم) رمز الإسلام

كان الرجل فيما مضى لو سأل عن الإسلام، يقولون له أنظر إلى أي مسلم، في قوله لا يقول إلا الصدق، وفي فعله لا يفعل إلا ما يحبه الله، ولا يخلف وعد، ولا ينقض عهد، ولا يخون أمانة، ولا يتعرض لأي عمل يشينه لأنه يعلم أن الشين له شين لدينه، وإساءة لله وكتابه ولحببيه صلوات ربي وتسليماته عليه، فكانوا نموذجاً قوياً لهذا الدين.

من أراد أن ينظر إلى تعامل المسلمين مع بعضهم، يأخذونه إلى السوق، فيجدون التجار لا يطففون الكيل ولا الميزان، ويعلنون عن العيب الموجود في السلعة، عملاً بما أوصى به النبي العدنان، يبين التاجر العيب الذي في سلعته لأنه فطن إلى قول الحبيب:

{ مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا }^٢

ويريد أن يكون مع الذين قال فيهم الحبيب:

{ التَّاجِرُ الصَّدُوقُ الْأَمِينُ مَعَ النَّيِّينَ، وَالصَّدِيقِينَ
وَالشُّهَدَاءِ }^٣

محال اخلاق المؤمنين

عجب الصليبيون والكافرون والمشركون من أخلاق المقاتلين الأشداء المسلمين في القتال، لا يقتلون امرأة ولا صبيّاً صغيراً، ولا شيخاً عجوزاً، ولا رجل دين تفرغ لعبادة الله في صومعة، وإن كانوا لا يقرون ولا يعترفون بهذا الدين.

الصليبيون عندما استولوا على بيت المقدس قتلوا في ساعة واحدة سبعين ألفاً من المسلمين، حتى صارت الدماء إلى الركب في

٢ صحيح مسلم وابن حبان وسنن الترمذي وأبي داود

٣ سنن الترمذي وابن ماجه

شوارع بيت المقدس من كثرة القتلى.

لكن صلاح الدين الأيوبي دخل بعدهم فاتحاً - وهو يمثل دين الله ويفعل ما يأمره به حبيب الله ومصطفاه - أبقى على الأسرى، فجاءه وفد من نساء الصليبيين، وقالن: إنا نريد منك مكربة، أن تفك أسر رجالنا ونأخذهم ونذهب إلى ديارنا، لأننا لا نستطيع أن نعيش من غيرهم. ففك أسر الصليبيين ابتغاء وجه الله، وإظهاراً لكمال أخلاق المسلمين، وإظهاراً لجمال دين الله عز وجل. كان قاضي المسلمين يأمر أمير المؤمنين أن يقف بجوار خصمه إذا اشتكى له خصم من المؤمنين، ولا يجلسه ولا يجمله، وإنما يحكم بالعدل، ليرى الناس جمال دين الله عز وجل.

سقط من علي ابن أبي طالب رضى الله عنه درعه، وكان أميراً للمؤمنين، فوقع الدرع في يد يهودي، فوجده الإمام علي وقال: هذا درعي، قال: ليس درعك. فاشتكاها إلى قاض المسلمين، فوقف أمير المؤمنين بجوار اليهودي، قال القاضي لأمر المؤمنين: هل معك بينة على أن هذه الدرع درعك؟ هل معك شاهد؟ قال: يشهد لي ابني الحسن، قال: الابن لا يشهد لأبيه. قال: يشهد خادمي، قال: الخادم لا يشهد لمخدومه. هل معك شاهد آخر؟ قال: لا. قال: الدرع درعك يا يهودي، فقال اليهودي: ما رأيت كاليوم!!، قاضي أمير المؤمنين ينصف اليهودي على أمير المؤمنين، إن هذه هي العدالة التي أتت بها

شرائع السماء، أشهدكم أن هذه الدرع درع أمير المؤمنين، وقد سقطت منه عندما كان ذاهباً ليصلي الفجر، فوجدتها وأخذتها، ونطق بالشهادتين لما رأى من أخلاق المسلمين، فقال أمير المؤمنين: ما دمت قد أسلمت فالدرع هدية لك.

أدب الخلاف

كانت أخلاق المؤمنين مضرب المثل في كل زمان ومكان، لم يكن بينهم أحزاب ولا تحيزات، ولا سباب ولا شتائم ولا عصبية، كانوا يختلفون - والخلاف وارد - ولكنهم كانوا يقولون: (الخلاف لا يفسد للود قضية).

اختلف عبد الرحمن بن عوف مع خالد بن الوليد في رأي - والخلاف في الرأي وارد، والدين لا يجبر أحداً على رأي غير ما يرضاه ما دام هذا الرأي ليس في شرع الله، ولا في دين الله، فله حرية اختيار الرأي الذي يراه، بغير إكراه من أحد من خلق الله - فذهب رجل إلى خالد بن الوليد وقال: أما سمعت ما قال في شأنك عبد الرحمن؟ قال: وما قال؟ قال: قال في شأنك كذا وكذا، قال: لا، إن ما ذكرت لا يوجد بيننا، فقد ربّانا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا تتناول الألسنة فيما بيننا على بعضنا.

يختلفون لكن لا يتسابون ولا يتشامتون، ولا يشنعون على إخوانهم بما ليس فيهم، ولا يحاولون أن يظهرونها بالوجه القبيح، لأنه مؤمن وأنت مؤمن، وهل مؤمن يقبح وجه أخيه المؤمن؟! وهل مؤمن يباح له أن يتعالى بالسباب أو الشتائم أو المخازي نحو أخيه المؤمن؟! إذا كان المؤمن يقول فيه النبي الكريم:

{ لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ، وَلَا اللَّعَّانِ، وَلَا الْفَاحِشِ، وَلَا الْبُذِيِّ }^٤

من يرى من أهل الغرب فضائيتنا، ومن هم منسوبون إلى العلم بيننا، وقد تعالت أصواتهم بالسباب والشتائم والتكفير لإخوانهم المسلمين، أتراهم بعد ذلك يشكرون في هذا الدين ويشنون على أهله؟! من ينزل منهم إلى سوق من أسواق المسلمين، وينظر إلى ما فيه من الأيمان الكاذبة، والكذب في الأقوال، والغش في البضاعة، والغش في الكيل والوزن، ماذا يقول؟! أهذه سوق للمسلمين أم سوق للمنافقين؟! إن أسواق المسلمين أسست على التقوى والورع، وأصحابها كلهم ورعون، عنوانهم:

{ خَيْرُ دِينِكُمُ الْوَرَعُ }^٥

وكان تجارهم على هذه الشاكلة.

٤ سنن الترمذي ومسنند الإمام أحمد عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

٥ المستدرک وسنن البيهقي عن حذيفة رضي الله عنه.

قد يدافع المؤمنون عن قضيتهم ويقولون كان في العدالة عمر بن الخطاب، وكان في القيادة خالد بن الوليد، وكان في التجارة عبد الرحمن بن عوف، وكان في كذا فلان وفلان، أين هؤلاء الآن؟! أين أمثالهم يا أمة القرآن؟! أين الذين يسيرون على هديهم؟! أين الذين يمشون على أخلاقهم؟! أهؤلاء طال بهم الله عز وجل بالالتزام بهذا الدين وتركنا نمشي على هوانا كما نحب ونبغي، ونحن ننتسب إلى دين الله ونسمى عند الله مسلمين؟!

مهمة المؤمنين

هذه هي المهمة التي قصّرنا فيها أجمعين، أخذنا الإسلام من باب واحد؛ العبادات، الصلاة والصيام والزكاة والحج، وليتنا نقوم في هذا الباب كما ينبغي، فلو قمنا بالصلاة فقط كما يحب الله ويرضى، فإن الصلاة يقول فيها الله:

(إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ) (٤٥ العنكبوت)

ونحن ندعو الله في كل ركعة ونقول:

(اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ)

(٦-٧ الفاتحة)

ندعو الله في كل صلاة أن يهدينا الصراط المستقيم، فإذا خرجنا من الصلاة، فلا بأس من الكذب، وهل الكذب من الصراط المستقيم؟! ولا بأس من الغيبة، ولا بأس من النميمة، ولا بأس من السب والشتم واللعن، وغيرها من أخلاق الجاهلية، التي نوه عنها وحذر منها خير البرية صلوات ربي وتسليماته عليه.

إن هذه الثنائية التي وقعت في مجتمعنا هي التي أساءت إلى ديننا، فالمسلم ملتزم بدين الله في كل أحواله، في كل شئونه، في كل حركاته، في كل سكناته، ملتزم بدين الله في بيعه وشرائه، كما هو ملتزم به في صلاته وصيامه، ملتزم بالصدق والأمانة، لأنه: (لا إيمان لمن لا أمانة له)، فإذا فقدت الأمانة فقد الإيمان، وإن كان يصلي مع المسلمين ويتظاهر بالعمل بشرائع الإسلام، لكن الدين التزام بكل ما جاء به الحبيب المصطفى من عند الملك العالم.

فإذا كان المسلم على هذه الشاكلة، وكان يبغى الله عز وجل والدار الآخرة، فإنه يكون صورة مثلى تقدم الإسلام إلى الأنام.

ولو سارت قرية واحدة أو شارع واحد من بلدان المسلمين على هذه الحالة الفريدة لدخل الناس في دين الله عز وجل أفواجا، فإن المسلمين الأولين لم يفتحوا البلدان بالسيوف، ولا بالخطب، ولا بالكتب، ولا بالمحادثات:

- وإنما بالأمانة في البيع والشراء.

- والصدق في الأقوال.

- والعمل بتشريع الله عز وجل في كل الأحوال.

فرأى منهم الناس نماذج فريدة، لأخلاق إلهية كريمة، فرأوهم
فاهتدوا بهديهم، ومشوا على دربهم، ودخلوا في دين الله عز وجل
أفواجا، قال صلى الله عليه وسلم:

{ مَا شَيْءٌ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ خُلُقٍ
حَسَنٍ }

حَالُ الْمُسْلِمِ مَعَ النَّاسِ

بَيَّنَ رَسُولُكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ وَأَخْلَاقِهِ وَأَفْعَالِهِ وَأَحْوَالِهِ
الْحَالِ الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ كُلُّ مُسْلِمٍ بَيْنَ النَّاسِ، إِنْ كَانَ فِي
تَعَامُلِهِ مَعَ الْحَقِّ، أَوْ فِي تَعَامُلِهِ مَعَ الْخَلْقِ، فَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَحْمَةً
مَهْدَاةً، شَفَقَةً عَلَى جَمِيعِ خَلْقِ اللَّهِ، وَمُودَةً لَجَمِيعِ عِبَادِ اللَّهِ، تَنَزَّهَ عَنْ
الْفُظَاظَةِ، وَعَنِ الْغُلْظَةِ، وَعَنِ الْقَوْلِ الْفَاحِشِ، وَعَنِ الْعَمَلِ الْقَبِيحِ، لَمْ
يَكُنْ يَرَى مِنْهُ إِلَّا الْأَخْلَاقَ الْكَرِيمَةَ، وَالصِّفَاتَ الْعَظِيمَةَ، وَلِذَا قَالَ لَهُ
رَبُّهُ:

٦ سنن الترمذي وأبي داود ومسنند الإمام أحمد عن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(فِيمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لَنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ

الْقَلْبِ لَافْتَضُوا مِنْ حَوْلِكَ) (١٥٩ آل عمران)

وهكذا ينبغي أن يكون كل مسلم، أهم ما يتميز به المسلم في هذه الحياة أن يكون رحيماً بإخوانه المؤمنين، شفوفاً وعطوفاً على الفقراء والمساكين، ماداً يد المساعدة للمحتاجين، لسانه لا ينطق إلا كما يقول ربُّ العالمين في (٢٤ الحج):

(وَهْدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهْدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ)

يتعامل مع الخلق بالجمال القرآني، ويتعامل مع الحق بالصفاء النوراني في قلبه، فمن رآه من الخلق أحبه، لأخلاقه ولأدبه ولحسن هديه في تعامله مع من حوله. هذا هو المسلم الذي يقدم الإسلام إلى جميع الأنام.

وإذا كان مع ربه، تراه خاشعاً، تراه وكأنه حاضرٌ بقلبه مع مولاه، يظهر عليه سيما الخشية، ويظهر عليه تقوى الله، لأنه يرضى الله في كل حركة وسكنة، وبوجه النيات لله، فلا ينوي عملاً إلا إذا ابتغى به وجه الله.

وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم أهل هذا الزمان، من أمر هو السبب لكل ما نحن فيه يا أخوة الإيمان، فقال صلى الله عليه وسلم:

{ يُوشِكُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمُ الْأُمَمُ مِنْ كُلِّ أَفُقٍ كَمَا تَدَاعَى الْأَكْلَةُ عَلَى قَصْعَتِهَا، قُلْنَا: مِنْ قِلَّةٍ بِنَا يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: لَا، أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ، وَلَكِنَّكُمْ غَنَاءٌ كَغَنَاءِ السَّيْلِ، يَنْزِعُ اللَّهُ الْمَهَابَةَ مِنْ قُلُوبِ عَدُوِّكُمْ، وَيَجْعَلُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ، قِيلَ: وَمَا الْوَهْنُ؟ قَالَ: حُبُّ الْحَيَاةِ وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ }^٧

حب الدنيا وطلب المناصب، وطلب المكاسب، والسعي إلى تحقيق المآرب الدنيوية الفانية فيها هو الذي فرق جمعنا، وهو الذي شتت شملنا، وهو الذي جعل بعضنا يتعالى على بعض بالسباب والشتائم، وجعل القلوب تمتلئ بالأحقاد على العباد، وعلى الحسد لمن عنده خير في هذه البلاد، بينما العالم كله يشهد بسماحة هذا الدين.

ألا تعلمون أن أول دستور كُتب في الدنيا هو الذي كتبه الرسول صلى الله عليه وسلم؟!.

كتب هذه الوثيقة وتسمى وثيقة المدينة، بين المسلمين واليهود، يحفظ لهم حقوقهم، ويحفظ للمسلمين حقوقهم، وتوافقوا على ذلك، وتراضوا على ذلك، وعاشوا على ذلك، يعلمنا النبي صلى الله عليه وسلم أنه لابد من التوافق في الأمور وخاصة بين جماعة المسلمين،

إذا كان شرط إيمان المسلم يقول فيه النبي الصفي:

{ لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ }^٨

ونحن جميعاً نحب الخير لجميع إخواننا المؤمنين، فلم التنافس على المناصب، والتنافس على الكراسي، والتنافس على الفاني الذي فرق جمعنا وشتت شملنا؟! وإذا كان لابد من التنافس فلا بأس، لكن بأدب الإسلام، وبأخلاق القرآن، وبما كان عليه الحبيب المصطفى وصحبه الكرام، لا يتعالى مؤمن على أخيه، ولا يقبح أحد رأي أخيه، ولكن نكون كما قال الله:

(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) (١٠ الحجرات)

وإني أهيب بجماعة المسلمين أن نكون واسطة خير في هذا المجتمع أجمعين:

- لا نسمح لأحد بكلمة قبيحة في حق أخيه.
- ولا نسمح بتجريح مسلم.
- ولا نسمح بسباب مؤمن.
- ندعوا إلى الخير، وندعوا إلى الوحدة، وندعوا إلى جمع

الصف.

فقد سئمنا من الحياة في ظل هذه الظروف التي أهدرت ثروات
البلاد، وأوشك صبر العباد على النفاد، بعد أن اجتاحت هذه الأمور
كل حياتنا الدنيا ...

ندعو إخواننا إلى قول الله:

(وَاَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا)

(١٠٣ آل عمران)

واجب الوقت^٩

إن أوجب الواجبات على كل مسلم في هذا الوقت العصيب،
الحرص على وحدة الشمل، على جمع الصف، على عدم الفرقة بين
المسلمين، على عدم إثارة الخلافات والمنازعات بين الموحدين، أن
نكون كما قال الله عز وجل في ألسنتنا أجمعين:

(وَهْدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ) (٢٤ الحج)

لا نقول لإخواننا إلا خيراً، ولا نقول في حقهم إلا براً، لا

٩ من خطبة الجمعة بقرية بني شبل مركز الرزازيق ١٤/١٢/٢٠١٢ م.

نفتاب أحداً من المسلمين، فإن صغير المسلمين عند الله عظيم، ولا نحقر واحداً من المؤمنين فربما يكون له شأن كبير عند أكرم الأكرمين، لأنه يقول في قرآنه:

(إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) (١٣ الحجرات)

نظن ياخواننا المؤمنين أجمعين الخير كل الخير، لأن الله عز وجل لم يطلعنا على قلوبهم، والأعمال بالنيات، والمكافأة عند الله بالسرائر الطيبات، وما دمننا لم نطلع على الأسرار فكيف نحكم على إنسان لم نرى معاصيه أنه من الأشرار، أو بأنه من الفجار؟! لسانه ينطق بالتوحيد وأحكم عليه أنه من الكفار!! لا يليق هذا بأي مسلم يؤمن بالله ويتابع حبيب الله ومصطفاه.

كفوا عن التنفير واجمعوا المسلمين، وليكن لنا أسوة في الرحمة العظمى للخلق أجمعين، يجب أن يكون المسلمون فيما بينهم متراحمين، فإن الله عز وجل يجيب كل دعاء إلا نزول الرحمة، كيف تنزل الرحمة من الله علينا؟ قال صلى الله عليه وسلم في ذلك:

{ اَرْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمَكُم مِّنْ فِي السَّمَاءِ }

نحن في حاجة إلى صحوة أخلاقية، فالحمد لله كلنا يؤدي العبادات، لكن نحتاج إلى صحوة أخلاقية تطابق فيها أخلاقنا أخلاق

كتاب الله، وأخلاق حبيب الله ومصطفاه، حتى نكون محسنين إلى هذا الدين، ونحسن عرضه على العالم أجمع.

فإننا نعرض الإسلام على غيرنا بأخلاقنا، وليس بصلاتنا وصيامنا وعباداتنا، فصلاتنا وصيامنا وعباداتنا بيننا وبين الله، لكن الخلق ينظرون إلينا الآن، فقد تفرق جمعنا، وقد أخذنا نسب في بعضنا، ونشتم كبارنا ولا نرحم صغارنا، والكل يتوعد أخاه، والكل يجهز السلاح، ويستعد للضغط على الزناد ليميت أخاه، وكأن هذا جهاد لليهود، وكأن هذا جهاد للكافرين.

أصبح الجهاد بين المسلمين والمسلمين!!، بين المؤمنين والمؤمنين!!، لا أتصور كيف لقلب خالط بشاشة الإيمان تطاوعه يده أن يمسك سكيناً فيضرب به أهل الإيمان، أو يدوس على زناد فيقتل رجلاً يصلي لرب العالمين، بحجة أنه على خلاف فيما بينه وبينه!!!

أي خلاف هذا؟! خلاف سياسي؟! خلاف حتى ولو كان شرعي؟! يجب أن تحتكم إلى من فوقك من الفقهاء، وتذهباً سوياً إلى من هو أعلى منكما من العلماء.

لكن ما هكذا أمرنا الله، ولا طلب منا رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال صلى الله عليه وسلم في المؤمن إذا ساب أخاه وردَّ عليه:

{ الْمُسْتَبَانَ شَيْطَانَانِ، يَتَهَادَيَانِ وَيَتَكَادَبَانِ }^{١١}

وقال في المؤمنين إذا رفع أحدهما السلاح على أخيه:

{ إِذَا التَقَى الْمُسْلِمَانِ سَيَفِيهِمَا، فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ،
فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا الْقَاتِلُ، فَمَا بَالُ الْمَقْتُولِ؟ قَالَ: إِنَّهُ
كَانَ حَرِيصًا عَلَى قَتْلِ صَاحِبِهِ }^{١٢}

لا ينبغي حتى لمسلم أن يقول كلمة لأخيه المؤمن يؤذيه بها، أو
يعيبه بين الخلق بها، فقد قال صلى الله عليه وسلم:

{ مَنْ أَشَاعَ عَلَى امْرِئٍ مُسْلِمٍ كَلِمَةً بَاطِلٍ لِيُشِيئَ بِهَا فِي الدُّنْيَا،
كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُذَيِّبَهُ بِهَا مِنَ النَّارِ حَتَّى يَأْتِيَ بِنَفَاذِهَا }^{١٣}

لأنه بقول كلمة يعلم علم اليقين أن أخاه بريء منها، ولكنها
تهمة فاشية دفعته إليها النفس الإبليلية من أجل أن يسيء إلى أخيه
بين الخلق، أو يشنع عليه بين الناس!!

بئس هذه الصفات، وبئس هذه الأخلاق، فإن المؤمنين يقول
فيهم سيد الأولين والآخرين:

١١ مسند الإمام أحمد عن عياض بن حمار رضي الله عنه.

١٢ الصحيحين البخاري ومسلم وسنن أبي داود

١٣ الجامع في الحديث لابن وهب

{ مَكْلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، مَكْلُ
الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ غُضُو، تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ
وَالْحُمَى }^{١٤}

نريد أن ترجع بيننا الألفة والمودة، أن تمتلئ قلوبنا بالحب
لجميع الأحبة، أن تكون نياتنا كلها خالصة ومخلصة لله عزَّ وجلَّ، حتى
يزيح الله عنا هذه الغمة، ويجمع شملنا، ولا يشمت الكافرين واليهود
ومن عاونهم فينا، ويجعلنا في خير حال.

آمين آمين يا ربَّ العالمين ...

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

بَابُ الْأَوَّلِ

أَمْرَاضُ الْأُمَّةِ الْعَصْرِيَّةِ

١. داءُ العصبية.

٢. عدمُ تخليصِ العقل.

٣. مرضُ الفِرَقَةِ وَالانْقِسَامِ.

فوزى محمد بن عبد الله أبو زيد
أمراض الأمت وبصيرة النبوة

٤. التشرؤ في الدين.

٥. تكفير المؤمنين.

٦. كثرة التبارك والبركة.

٧. والكبير.

رَبَابُ الْأُمَمِ

أَمْرُ الْأُمَمِ الْعَصْرِيَّةِ

في هذه الآونة نرى مجتمعنا، بل والمجتمعات قاطبة، إسلامية وغير إسلامية، في هرج ومرج، وفتن وتخطيط، ونزاعات وخلافات ليس لها حد، ولا يستطيع أحد أن يقضي عليها أو يخفف من وقعها !!!
فما أسباب ذلك؟

وما السبيل إلى إزالة ذلك؟

هناك آفات ظهرت في هذا العصر، كانت في العصور السابقة بسيطة وقليلة، ولكن في هذا العصر استفحل أمرها، وانتشر دائها، وقال الحكماء والأطباء الذين يعالجون أدوائها، فظهر ما نراه الآن من

١ المعادي - الخميس ١٩ من شوال ١٤٣٣ هـ ٢٠١٢/٩/٦ م

فرقة وشقاق وخلاف وإحن في الصدور، وأحقاد وأحساد في القلوب، حتى بين الأخوة في الدين، وبين الأخوة في الوطن، وبين الأخوة الأشقاء من بين أب وأم.

قلت آفات لأنها أمراض معنوية، وليست أمراض جسدية، فليس العيب في نقص الخيرات، أو في قلة الأموال، فإن كل ذلك قد يكفي العالم كله، والجسم الغفير إذا باركه إله الأرض والسماء عز وجل، والبركة لا تكون إلا بعد القضاء على الأمراض المعنوية:

(وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ
مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ) (٩٦ الأعراف)

هذه الآفات كثيرة ومتنوعة سنشير إلى بعضها، بحيث نضع بفضل الله، وبإمداد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم :

- رويته لأمراض العصر التي أصابت الأفراد والمجتمعات.
- والسبيل إلى إصلاحها.
- والرجوع إلى الألفة والمودة والمحبة والتواد والتعاون والتناصح والتبازل الذي كان عليه، ولا يزال عليه المؤمنون

والفضلاء من العالم في كل وقت وحين. ٢-

١- آفة العصبية

أول هذه الأدوية داء العصبية ... إن كانت ...:

- عصبية للرأى.
- أو عصبية لدين.
- أو عصبية لمذهب.
- أو عصبية لشيخ.
- أو عصبية لوطن.
- أو عصبية لنسب.
- أو عصبية لجماعة.

فقد قضى الإسلام على العصبية في شتى صورها وكافة

أشكالها، وقال الله عزَّ وجلَّ للمؤمنين في شأنها:

٢ ننصح من يريد المزيد بقراءة كتبنا: إصلاح الأفراد والمجتمعات في الإسلام (ط٢)، تربية القرآن لجيل الإيمان (ط٢)، علاج الرزاق لعلل الأرزاق (ط٣)، كونوا قرآنا يمشى بين الناس، كيف تدعو الله على بصيرة.

(واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) (١٠٣ آل عمران)

وقال الله في شأن الخلق أجمعين (٩٢ الأنبياء):

{ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ }

وقال صلى الله عليه وسلم فيما كان حادثاً في عصره وزمانه من العصبيات العائلية والقبلية وغيرها:

{ لَيْسَ مِنَّا مَنْ دَعَا إِلَى عَصِيَّةٍ، وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ قَاتَلَ عَلَى عَصِيَّةٍ، وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ مَاتَ عَلَى عَصِيَّةٍ }^٣

كيف يتم ذلك؟ إذا عرفنا أن مردنا إلى الله، الأرض أرض الله يورثها من يشاء من عباده ليتمتع بها فترة من الزمن، ثم تُرد إلى وارث الأرض والسموات ليوزعها بأنصبة ومقادير معلومة وأوردها في صحيح الآيات، وزادها تفسيراً في بيان سيد السادات صلى الله عليه وسلم.

(لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) (٤٩ الشورى)

فلم العصية لمكان، إن كان في بنيان أو في أرض أو في صحراء أو في أي أمر من أمور الدنيا؟! والإنسان مسافر ولن ينال بعد سفره إلا ما قدمت يده من عمل صالح أعانه وقواه عليه مولاه،

٣ سنن أبي داود والبيهقي عن جبير بن مطعم رضي الله عنه.

ورزقه بالتوفيق ليؤديه بالكيفية التي يقبله به الله، فحتى التوفيق في العمل والقيام به فهو من فضل الله وبتوفيق الله جل في علاه.

وإن كانت العصبية لنسب أو لحسب أو لسلالة فقد قال صلى الله عليه وسلم في ذلك للبشر جميعاً:

{ قَدْ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْكُمْ عُبْيَةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَفَحَرَهَا بِالْأَبَاءِ، مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ، وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ، وَالنَّاسُ بَنُو آدَمَ، وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ }

كل السلالات البشرية، وكل القبائل والعائلات الأرضية ترجع في النهاية إلى آدم وحواء، فكلنا كما قال الإمام علي رضي الله عنه وأرضاه وكرّم الله وجهه:

الناس من جهة التمثيل أكفاء أبوهم آدم والأم حواء
كلنا في النهاية ننتمي لآدم، وقد كان الحكماء من العرب يقولون لمن تأخذهم نعة العصبية بالآباء والأجداد:

ليس الفتى من يقول كان أبي إن الفتى من يقول ها أنا ذا
وقال الله عز وجل ناعياً على العرب قبل الإسلام عندما كانوا يجلسون في مناسك الحج في منى ليتفاخرون بالآباء والأجداد:

(فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا) (٢٠٠ البقرة)

٤ سنن الترمذي وأبي داود ومسنند الإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه.

فوزي محمد بن عبد الله أبو زيد

أمراض الأمت وبصيرة النبوة

وقضى صلى الله عليه وسلم على العصبية عملياً وقال لأصحابه في هذا المقام ما معناه مما جاء بصحة محتواه أحاديث كثيرة كما قال علماء الحديث:

{ أدخل الإسلام بلالاً في نسبي وأخرج الكفر أبا
لهب من نسبي }

وقال في رجل من فارس:

{ سَلَمَانُ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ }^{هـ}

يعني من أهل خصوصية النبي المصطفى ممن ذكرهم الله في قوله:

(إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ
وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) (٣٣ الأحزاب)

أدخل معهم سلمان مع أن سلمان كان من بلاد فارس.

فألغى العصبية بكل صورها وأشكالها للسلالات البشرية والعائلات والآباء والأجداد..

وأصبح المؤمن يفخر بتقوى الله، والأدب مع الله، والأدب مع خلق الله، والأدب مع كتاب الله، والعمل الصالح الذي أعانه عليه مولاه،

هـ المستدرك على الصحيحين

الباب الأول: أمراض الأمة العصرية (٣٢)

وقواه بفضلله عليه، وجعله من خيار عباد الله بتوفيق الله له كما قال في كتابه (٨٨هـ):

(وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ)

وألقى العصبية سواء للمذاهب الفقهية، أو للطرق الصوفية، أو للمشايخ الذين يتلقى على أيديهم المرء العلم، ويتدرب على أيديهم على العمل، لأن المشايخ جميعاً يدعون إلى منهج رسول الله، ولو دعا واحد منهم لنفسه لحاربناه، لأننا نتبعه لأنه يدعو إلى منهج رسول الله، ورسول الله صلى الله عليه وسلم مع رفعة قدره وعظيم مقداره لا يدعو إلى نفسه ولكنه يدعو إلى حضرة الله جل في علاه، فلو دعا إلى نفسه ما اتبعناه، إذاً الكل يدعو إلى الله، كل السابقين والمعاصرين واللاحقين يدعون إلى شريعة رسول الله، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الله، إذاً كلهم على منهج واحد يقول فيه الله:

(وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ

فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ) (١٥٣ الأنعام).

وآفته البيان في القرآن .. ما السبل التي نهى عنها الله؟ التي تقطع الطريق على عباد الله، وتوقفهم على نفر من الخلق، ولا توجههم إلى حضرة الله جل في علاه، فكل من يدعو الخلق إلى الله فهذا هو المنهج القويم، والصراط المستقيم، أما من يدعو الخلق إلى نفسه

فوزى محمد بن عبد الله فوزي أمراض الأمت وبصيرة النبوة

كأن يدعوهم إلى تعظيمه وتوقيره وتلقي الأوامر منه كأنها دستور من السماء، ولا يعرضونها على الشريعة الغراء!! هذا من أهل السبل نهانا الله عز وجل عن اتباعه، أو المشي على منواله، أو حتى التفكير في سبيله لأننا جميعاً نتجه إلى دين واحد يقول فيه الله:

(إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ) (آل عمران)

وعليه شارع واحد هو المصطفى عليه أفضل الصلاة وأتم السلام، والكل يشير إلى حضرته، وهو يشير إلى حضرة الله، ووجهة الجميع في البدء وفي الختام:

(فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ) (البقرة ١١٥).

سُرُ الخلفاء (الفقهية)

ما الخلافات بين المذاهب الفقهية إلا إلهامات إلهية في تأويل النصوص القرآنية، وتوجيه الأحاديث النبوية لسعة الديانة الإسلامية، من الأئمة من يأخذ بظاهر الآية وهذا صواب، ومنهم من يأخذ بتأويل في القرآن، والقرآن يُفسر بعضه بعضاً وهو على صواب، هذا على صواب وهذا على صواب، وذلك لوسعة دين الله عز وجل، مثال على

ذلك: يقول الله تعالى في نواقض الوضوء:

(لَأَمْسَتُمُ النِّسَاءَ) (٦ المائدة)

أخذ الإمام الشافعي رضي الله عنه بظاهر الآية فقال:

اللمس هو اللمس المباشر، فلو لمس الرجل المرأة بدون حائل انتقض وضوءه، فإذا أراد أن يلمس المرأة لا بد أن يضع على يده حائل يحول بينه وبين يدها، وهذا رأى صواب.

والإمام أبو حنيفة رضي الله عنه قال: لو نظرنا إلى قول الله عن السيدة مريم البتول رضي الله عنها:

(وَلَمْ يَمَسَّ نَفْسِي بَشَرٌ) (٢٠ مريم)

تقصد باللمس الجماع، إذاً اللمس الذي ينقض الوضوء هو الجماع، لكن اللمس المباشر لا ينقض الوضوء. هذا أول من القرآن، وهذا أخذ بظاهر القرآن، وذلك ليتبين لنا سعة شرع الرحمن عز وجل الذي أنزله لنا على النبي العدنان صلى الله عليه وسلم، ليس بينهما خلاف ولا اختلاف، لكن سعة في الفكر، ونباهة في الذكر، وإلهام من الله ليعلم الجميع أن شرع الله شرع واسع لا يحيط به رجل واحد من عباد الله إلا سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي علمه الله، وقال له الله

(وَعَلَّمَكُمَا مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُونَ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ عَظِيمًا)

وقس على ذلك باقي الأمثلة.

لم يظهر بينهم خلاف، ولذلك لم يظهر على مدى التاريخ عصبيات بين أصحاب المذاهب كما ظهر في عصرنا الآن، لأنهم يعلمون أنهم:

وكلهم من رسول الله ملتصقون رشفاً من البحر أو غرقاً من الدميم

لو جاء أي رجل - مهما كان شأنه بين المسلمين بشيء يخالف سنة سيد الأولين والآخرين - لقرعناه بالنعال، حتى أصغر مسلم لا يرضى بذلك، لكنه يأتي بفهم لطيف في كتاب الله، أو في توجيه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم. فهموا ذلك فلم يختلفوا، ولم يتفرقوا ولم يتحزبوا - كما ظهر الآن.

منبع مناهج الطرق

وكذا مشايخ الطرق على اختلاف أنواعهم وأشكالهم، الطريق

إلى الله عزَّ وجلَّ واحد، لا يغيب عن سلوكه إلا جاحد، ولا يُصد عنه إلا كافر أو معاند، لكن كيف أسير فيه؟

ما المنهج الذي إذا اتبعته أنال رضا الله وأحظى بحسن المتابعة لحبيب الله ومصطفاه؟

وليس فينا ولا فيمن قبلنا ولا فيمن بعدنا رجل يستطيع أن يأتي بكل ما أمرنا به الله، فظهر الرجال الذين مشوا على منهج حبيب الله، واختاروا باباً مشوا فيه، وعندما صدقوا في السير في هذا الباب فتح عليهم الوهاب، ولاحت عليهم الفتوحات الإلهية، رأينا لهم إلهامات من باب:

(وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا) (٦٥ الكهف)

ورأينا لهم وعليهم إشراقات من باب:

(أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَخْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ)

(١٢٢ الأنعام)

ورأينا لهم إجابة دعاء وتحقيق رجاء من الله دليلاً على أنهم استجابوا لله فاستجاب لهم الله:

(فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ) (١٨٦ البقرة)

ورأينا فيهم أدب النبوة، وسمت القرآن، وسيما الصالحين التي

وسم بها الله عز وجل أحبابه المقربين من أمة النبي العدنان.

فكل رجل منهم على باب من أبواب الجنة، والجنة لها أبواب كثيرة، ولا يستطيع الإنسان أن يدخل منها جميعاً إلا بتوفيق الله ورعاية الله جل في علاه.

وأنا بعدما اشتد شوقي إلى ربي ورأيت حيناً في نفسي إلى العمل بما أمر ربي أريد أن أمشي على هذا الهدى، فأنظر فأجد رجلاً وصل إلى ما وصل إليه من الفتح الإلهي بقيام الليل فأذهب إليه لأتعلم منه الكيفية السديدة والطريقة الرشيدة التي أقوم بها الليل فيفتح الله عز وجل به عليّ.

وينظر آخر إلى رجل فتح الله عز وجل عليه بكثرة الإنفاق والصدقات فيذهب إليه ليتدرب على يديه على الكيفية التي يتصدق بها، وينال القبول بسببها، ويفتح عليه من أجلها. أحتاج إلى خير في هذا الدرب الذي أريد أن أسلكه إلى العلى الكبير، وكل خير له باب، ولا يستطيع أحد أن يدخل من كل الأبواب إلا الحبيب الذي منحه الله عز وجل الحكمة وفصل الخطاب، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

ومن هنا ظهر الصالحون، منهم من اشتهر بذكر الله، ومنهم من اشتهر بتلاوة كتاب الله، ومنهم من اشتهر بالعلوم، ومنهم من اشتهر بخدمة الفقراء والمساكين، ومنهم من اشتهر بالصلح بين المتخاصمين من المسلمين، ومنهم من اشتهر بالسعى على حوائج الأراذل والفقراء

والضعفاء والمساكين. كل واحد منهم دخل من باب، ومن هنا افترقوا، لم يكن افتراقهم عن اختلاف، وإنما لإظهار غنى شرع الله، وكثرة الأبواب التي توصل المؤمن إلى رضا الله، وإلى فضل الله، وإلى إكرام الله عز وجل.

الخطأ في هذا المقام للذي يدعي أن الطريق الذي سلكه هو وحده الطريق السديد، وغيره على الخطأ، وهذا لا ينبغي أن يكون بين المسلمين، فإنهم كلهم على الصواب، لكن هذا منهج ارتضيته وأحبته، وليس معنى ذلك أن أقبح مناهج غيري لأنها كلها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكلها توصل إلى مرضي الله، لكنني أميل إلى ذلك، فلا أقبح غيري إذا سار على غير ذلك، فمن أراد أن يلزم غيره بالمنهج الذي سار عليه فقد حَجَّرَ واسع فضل الله، وأغلق أمام الخلق الأبواب التي فتحها الله وبينها رسول الله صلى الله عليه وسلم، لكن دع الخلق للخالق، سر كما شئت واترك غيرك يسير كما يشاء.

واعلم أن الله عز وجل واسع عليم، ومن وسعته عز وجل ليس فضله قاصر على أحد، ولا قاصر على عدد، ولا قاصر على زمان، ولا قاصر على مكان، بل فضل الله عز وجل يُحيط بكل زمان ومكان، ويُحيط بالملائكة والإنس والجان، وغيرها من مخلوقات الرحمن منذ خلق الدنيا إلى أن يرث الله عز وجل الأرض ومن عليها.

لو فهم أتباع العارفين ومُحِبِّي الصالحين هذه الحقيقة هل



يختلفون!!؟ شيخي أفضل، أو شيخك أقل!! وهل هناك من سبيل لمعرفة الأفضلية عند رب البرية بعد قول الله عزَّ وجلَّ في آيته القرآنية:

(إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) (١٣ الحجرات)

ومن يعرف التقوى!!؟

هل معك أشعة في باطنك ونوراً في قلبك تستطيع أن تكشف به تقوى الأتقياء لتمييز بينهم!!؟

هذا أمر لله جلَّ في علاه، وقد قال الحبيب صلى الله عليه وسلم
موصداً هذا الباب أمام أصحابه ومن بعدهم:

{ التَّقْوَى هَاهُنَا التَّقْوَى هَاهُنَا التَّقْوَى هَاهُنَا }^٦

وأشار إلى صدره، وقال للصدِّيق الأعظم سيدنا أبو بكر رضى الله

عنه:

{ يَا أَبَا بَكْرٍ إِذَا رَأَيْتَ النَّاسَ يُسَارِعُونَ فِي الدُّنْيَا فَعَلَيْكَ
بِالْآخِرَةِ وَادْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ كُلِّ حَجَرٍ وَمَدْرٍ يَذْكُرَكَ إِذَا
ذَكَرْتَهُ، وَلَا تَحْقِرَنَّ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنَّ صَغِيرَ
الْمُسْلِمِينَ عِنْدَ اللَّهِ كَبِيرٌ }^٧

٦ صحيح البخاري ومسنَد الإمام أحمد

٧ جامع المسانيد والمراسيل، الديلمي عن علي رضى الله عنه

فوزى محمد بن عبد الله بن فوزي أمراض الأمت وبصيرة النبوة

فأنت لا تعرف من الأقرب إلى الله، أو الأشد خشية لحضرة الله، وقد قال سيدي جعفر الصادق رضى الله عنه:

{ إن الله أخفى ثلاثاً في ثلاث، أخفى رضاه في طاعاته، فلا تُحقرن من الطاعات شيئاً فعسى أن يكون فيه رضا الله عز وجل، وأخفى غضبه وسخطه في معاصيه فلا تُحقرن من المعاصي شيئاً فعسى أن يكون فيه سخط الله وغضبه، وأخفى أولياءه في خلقه فلا تُحقرن من الخلق أحداً فعسى أن يكون ولياً لله عز وجل }

مؤمن تحقق بذلك هل تجد بينه وبين غيره خلاف أو فرقة أو شتات أو جدال أو تناحر أو تضاد أو ما شابه ذلك؟! كلا والله، ناهيك عن السب والشتم واللعن!! هذا لا يكون من مسلم مبتدئ في دين الله عز وجل، لأن المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده.

آفة العصبية

إذا آفة الآفات في المجتمع الآن العصبية، وخاصة بعد دخول الفرق الدينية في المذاهب السياسية، فزادت العصبية، وزاد الهجوم حتى على شاشات الفضائيات، وزاد الإستهزاء، وزادت السخرية !!

من يسخر بمن؟ مسلم يسخر بمسلم!! كيف هذا!! من يشتم من؟ مسلم يشتم مسلم، لم هذا!! من أجل دنيا دنية، أو من أجل مناصب فانية، أو من أجل مكاسب بالية، لا ينبغي أن يكون ذاك بين المسلمين أبداً لأن المسلمين لا يريدون في الدنيا ولا في الآخرة إلا وجه الله عز وجل ورضاه.

وهذا مجال شاسع وواسع لا أريد أن استطرده فيه، ولكن أنتقل إلى مجال آخر في داخله:

نرى حتى داخل التجمعات، إن كان تجمعاً حول شيخ أو ولي أو عارف، أو تجمعاً حول حزب، أو تجمعاً حول أى عصبية، بينهما أمور تدركونها جميعاً من النفوس، أمام الناس أخوة متآلفين، وإذا جالست أى رجل منهم في غيبة أخيه تعلم علم اليقين أنهم متشاكسين، وأن بينهما خلافات كما بين المشرق والمغرب!!! لماذا؟!! لأن كل رجل منهم يظن أنه استأثر بالنصيب الأعظم من العلم

من العالم الذي يتبعونه، أو من البركة والنور من الشيخ الذي يلتفون حوله، وهو مسكينٌ لم ينظر بعين اليقين إلى ما معه، ولا من مع غيره، فكيف ميّز؟! وكيف جعل نفسه أميز؟! وكيف فرّق؟! وكيف جعل هذا أقل من هذا، وهذا خير من هذا؟! إن هذا لا يكون إلا من عمى البصيرة، وطمس السريرة.

صفة الاتقياء (الأنقياء)

التلاميذ المؤدّبون الأجلاء يظن كل واحد منهم - في كل وقت وحين - أنه أقل إخوانه شأنًا، وأنه أحقر الحقراء بينهم، وأنه أعصى العاصين في وسطهم، وأنه لولا وجوده فيما بينهم لحلت عليهم البركات من السماء وخرجت عليهم البركات من الأرض، فإذا امتنعت البركات يقول هذا لوجودي بينهم!!

وارجعوا إلى دوواين الصالحين واقرأوا هذه النماذج المضئية لتعلموا ما كان عليه محمد رسول الله والذين معه، والسلف الصالح الذين مشوا بعدهم إلى يومنا هذا. كلهم على هذه الكيفية، يقول في ذلك إمامنا أبو العزائم رضى الله عنه:

{ كفى بالعبد شراً أن يرى الخير في نفسه والشر في إخوانه }

فالعبد الذي يرى من نفسه الخير فقط !!! ... ويرى من إخوانه الشرور فقط !!!، فهو أشر الناس في هذا الوقت !!!
إذاً ماذا نفعل؟ نرجع إلى ضابط الحبيب:

{ طُوبَى لِمَنْ شَعَلَهُ عَيْبُهُ عَنْ عُيُوبِ النَّاسِ }^٨

المؤمن التقي النقي منشغل بعيبه، وليس عنده فضول وقت لينظر إلى عيب غيره فينتقده.

وإذا وجهته يقول: لا أرى، لأنه لا يرى إلا محاسن غيره وعيب نفسه، فينظر إلى محاسن إخوانه وينظر إلى عيب نفسه، ويحاول أن يصلح نفسه.

وهذه هي الطريقة السديدة لإصلاح النفوس، وبلوغها إلى مرضي حضرة القدوس عز وجل.

الحريد الحوفن

وأمر آخر أعقد من هذا، يتساءل البعض: لي خمسة عشر عام، أو خمسة وعشرون عام ولا أرى ما يراه الصالحون وأسمعه عنهم!! ولا أحظى بالشفافية القلبية التي رأيتها فيهم وقرأتها عنهم!! ويسارع

٨ سنن البيهقي عن أنس رضي الله عنه

المسكين فينسب تأخره في ذلك إلى شيخه، أو إلى حبيبه صلى الله عليه وسلم، أو إلى ربه عز وجل!! وهذه فرية تحتاج إلى توبة نصوح يبكي فيها الدم بدل الدمع، لأن الله قال عن الحبيب:

(وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ) (٢٤ التكوير)

ليس بخيلاً، ولكنك لم تبلغ المراد، ومتى بلغت المراد فُتحت لك كل كنوز المنعم الجواد عز وجل، غير أنك تفتش في عيب غيرك ولا تُفتش في عيب نفسك.

المريد الموفق الذي يفتش في عيوب نفسه ويستترشد بهدى شيخه في علاجها، والمريد غير الموفق الذي ينظر في عيوب غيره، وإذا لاطفه شيخه وأراد أن يبين له بلطف عن عيوب نفسه دافع عن نفسه، وزمجر واشتد، وظن أنه خالي من العيوب!! مثل هذا كيف تُكشف له الغيوب؟! وكيف يطلع على المحجوب؟! وهو كله عيوب، ولم يتبع نهج الحبيب المحبوب صلى الله عليه وسلم.

يبلغ بعض المريدين في هذا الأمر أن يتعصب لرأية الذي تُمليه عليه نفسه حتى ولو كان مضاداً للرأى الصريح الذي أمره به شيخه، ومثل هذا لا يُفلح أبداً، وهذا كثير، وشيخه إذا أمره بأمر يستضيء بكتاب الله، ويستبين بسنة رسول الله، ويأمره ببيان منزلة عن الهوى كما قال الله في حبيبه ومصطفاه وورثته على أثره صلوات الله وسلامه عليه:

(وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ. إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ) (٣٤ والنجم)

والوحي لرسول الله، والإلهام للصالحين، وهو نوع من الوحي يُلهمهم به الله جلَّ في علاه.

وقد يمثل أمام الشيخ ويتظاهر بالخضوع والإمتثال، فإذا مشى أرغمته نفسه على المخالفة، وإذا أرغمته على المخالفة فتحت له باب التأويل ليثول لنفسه، مع أنه لا ينفع التأويل في الأمر الواضح الصريح، لا اجتهد مع النص.

بل يظهر بعضهم - والعياذ بالله - فيكون صورة للشيطان بين إخوانه، فإذا سمع درساً مثل هذا وهو جالس بين إخوانه، وانتهى الدرس، وجالس إخوانه، وقدموه أو كبروه يتظاهر بأنه أعلم بمراد الشيخ، فيقول لهم: الشيخ يريد بقوله ذلك كذا وكذا، فيُضِلُّ سعيهم ويُخيب رجاءهم لأنه حَكَمَ نفسه، وفسَّر هذا الكلام بنفسه، وهم يظنون أنه من المقرِّين، وهو في هذا المقام مقرب إلى إبليس اللعين والعياذ بالله عزَّ وجلَّ، لأنه أول من فتح لنفسه باب التأويل:

(قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ) (٧٦ ص)

لو سلَّم لأمر ربَّ العباد وسجد لنجى وفاز، لكنه فسَّر وأوَّل، وهذه النفس الإبلسية.

أو يجتهد ويُصدر أوامر لإخوانه ويظنون أن الشيخ كلَّفه بذلك،



مع أن هذا من نفسه، وأهل الطريق لم يتعارفوا على ذلك، فقد كان صلى الله عليه وسلم يقول لهم:

{ وَأَنَا بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ }^٩

لابد من المشاورة، وقد رأينا وسمعنا وعلمنا أن أهل الطريق حتى وهم في وسط الجموع كان أحدهم يضع فمه على أذن الشيخ ليشيره في أمر حتى لا يفعلوا شيئاً إلا عن أمره، لماذا؟

(فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)

(٦٥ النساء).

قد يقول البعض: إنك بذلك تُغلق باب الإجتهد، أقول: ياخي إنك لم تبلغ رتبة الإجتهد، أنت الذي تقيم نفسك في الإجتهد، ولذلك تجتهد على غير صواب، فرتبة الإجتهد يقول فيها الله:

(قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ) (١٠٨ يوسف)

وهذا هو الذي قال له رسول الله:

{ اسْتَفْتِ قَلْبَكَ }^{١٠}

لم يقل ذلك لكل أصحابه، لكنه قال ذلك لرجل وصل إلى هذا المقام، يقول في ذاك إمامنا أبو العزائم رضى الله عنه:

استفت قلبك يا ذا القلب عن حِكم في الكون ظاهرة للعين في قلب عن الحق يتلقى معارفه هو الإمام إمام الدين والقرب من الذي يجتهد؟

الذي وصل إلى رتبة التلقي من رسول الله، والإلهام المباشر من حضرة الله جل في علاه، أما غير ذاك فإذا نسي رتبة المريد، وأقام نفسه في أى أمر فهو بعيد لأنه لم يمشي على المنهج الحميد الذي وضعه النبي السعيد صلوات ربي وتسليماته عليه، لذلك يذل ويضل ويبتعد ويظل طوال عمره على هذا المقام.

كما قيل لسيدي أحمد البدوي رضى الله عنه، وقد ذهب إليه مريد وسأله: يا سيدي أنا معك منذ كذا وكذا ولم أر ولم أشهد ما سمعته عن الصالحين، قال: تعال يا بنى، وأخذه إلى الساقية التي كانت تُخرج الماء من البئر للوضوء لمن يريد أن يُصلي في مسجده، وكان يدير الساقية حماراً، وقد وضعوا له غطاءً على عينيه، فقال: يا بنى إذا مشى هذا الحمار طوال اليوم وأعطاه الله عز وجل اللسان وسألته: ما المسافة التي مشيتها؟، ماذا يقول؟ قال: يقول ثلاثين أو خمسين كيلو،

قال: فإذا كشف الغطاء عن عينيه ماذا يرى؟ قال: يرى أنه لم يجاوز قدميه!! قال: كذاك المريد الذي لم يكشف عن بصيرته الغطاء، ولم تفتح له كنوز الفضل والعطاء من الله عز وجل.

الذي يُسمح له بالاجتهاد:

(فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ) (٢٢ق)

وكذا لا بد أن يعرض ما يراه - مع أنها مكاشفة - على شرع المجيد الحميد، فإن وافق شرع الله أمضاه، وإن لم يوافق شرع الله ضرب به عرض الحائط، قال الإمام أبو الحسن الشاذلي رضى الله عنه:

{ إذا تعارض كشفك مع الشريعة فاضرب به عرض الحائط، وقل: قد ضمن الله عز وجل لي العصمة في اتباع الشرع، ولم يضمنها لي في الكشف }
إذا أول شيء يجب أن يفعله المريد:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقَدَّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ)

(الحجرات)

لا يقدم في نفسه، ولا في صدره، ولا على لسانه لنفسه ولا غيره رأياً يخالف رأى شيخه، أو يخالف هدى رسول الله، أو يخالف كتاب الله جل في علاه فإذا ائتمر بذلك وصار على ذلك -



حتى في أهون الأمور - وصل إلى أعلى المقامات، وكلما كان أحرص كلما كان عند الله أرفع، وعند الحبيب صلى الله عليه وسلم أحظى، وكلما فرط زاد الغطاء، وحُرم العطاء لأنه دخل في قول الله:

(أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ) (٢٣ الجانية).

٢- عدم تحكيم العقل

هذه الآفة الشديدة ظهرت في هذا العصر، ولا تزال تسبب مشاكل تزلزل الجبال، فأغلى شيء خلقه الله في الإنسان، وميّز به الإنسان عن جميع مخلوقات الرحمن هو العقل، وقد ورد في الأثر:

{ أن الله عز وجل أول ما خلق العقل قال: أقبل فأقبل، فقال: أدبر فأدبر، فقال: وعزتي وجلالي لأحاسبن بك ولأثيبن بك ولأعاقبن بك }

وورد في كتب التفسير، في تفسير قول الله: (وَوَضَعَ الْمِيزَانَ)

(٧الرحمن):

أن الميزان الذي وضعه الله عزّ وجلّ للإنسان هو العقل الذي يميز به بين الحسن والسيئ، وبين الطيب والخبيث، وبين المليح والقيح، وبين ما يُرضي الله وما يُغضب الله، وبين ما فيه منافع للإنسان وما فيه مضار في الدنيا وخزى وندامة يوم لقاء حضرة الرحمن للإنسان، يُميز به بين الأشياء كلها.

وأمر الله عزّ وجلّ الإنسان المؤمن أن يُحكّم العقل المُتبع لصحيح الشرع والنقل في كل أمر من الأمور، الذي أتعب الناس في هذا الزمان عدم الخضوع لصوت العقل، والتسليم لما يأمر به الهوى ولو كان يعلم علم اليقين أن في فعل ما يأمر به الهوى غضب الله وسخط الله وعقوبة معجلة في دنياه، ونرى الآن أناساً يفاخرون ويباهون به!! يقول أحدهم: إني أفعل كذا مع أنني أعلم أن هذا غير صواب!! إذاً لماذا تفعله!!! أأست إنسان أملك الله عزّ وجلّ أن تُحكّم العقل حتى تكون مكرماً!!؟

(وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ) (٧٠ الإسرائ)

ولذلك في هذا الزمان مع كثرة الثقافات، وتعدد من يجيدون اللغات، وظهور كل المخترعات والمكتشفات، قلّ العقلاء الذين يُحكّمون العقل في تصرفاتهم وفي شئونهم، كان سلفنا الصالح من آبائنا وأجدادنا - مع أن معظمهم كانوا أميين - يحكمون العقل في الأمور، أو يرضون بما يحكم به صاحب العقل السديد، والرأى

الرشيد، لكن أين من يسمع الآن لصاحب العقل الرشيد والرأى السديد؟!..

لو حَكَمَ الناس العقل، أو رأى صاحب العقل ما حدثت مشكلات بيننا في هذا المجتمع، نشكو أفراداً وجماعات ودول من قلة ذات اليد، من الفقر، ومن ضيق الموارد، ومن تقشير الأرزاق !!!

هذه شكوى عامة من الكل، لو فحصناها نجد أن الأسباب التي تؤدي إليها جميعها سببها الأول والرئيسي عدم تحكيم العقل في الرزق الذي يسوقه الله عزَّ وجلَّ للإنسان، إما أن يُبَدَّرَ فيما نهى الله فيه عن التبذير، وإما يُنفق بسفه في أمور تستوجب غضب الله جلَّ في علاه، وتجده يُقْتَر غاية التقشير فيما حضه عليه العلي الكبير، وفيما حثه عليه البشير النذير، انظر إلى الناس في المطاعم والمشارب والملابس، أيتبعون السُنَّة التي هي وقاية وجُنَّة في قول الحبيب:

{ كُلُوا، وَاشْرَبُوا، وَكَصِدُّوا وَالبَسُوا، فِي غَيْرِ مَخِيلَةٍ،
وَلَا سَرْفٍ }''

أيتبعون ذلك؟! كم من أولادنا من يستخدم ملابس العام الدراسي الماضي؟! أكنّا نحن هكذا؟! هل ربانا آباؤنا على هذا؟! إذاً لماذا نصنع هذا؟! مهما اشترت لابنك من أفخر أنواع الحفائب المدرسية هل يستعملها لمدة عامين؟ لا، لِمَ؟ لأنك لم تعلمه

الإقتصاد، ولم تطبق المنهج القرآني:

(وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا)

(٦٧ الفرقان)

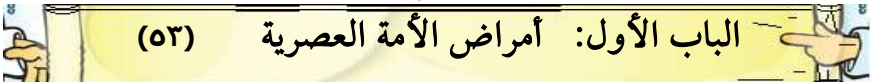
الكمُّ الذي يُلقى من الأطعمة في بلدان المسلمين يكفي
الجائعين في العالم كله أضعاف المرات!! أطعمة صالحة للآدميين
تُلقى للجرذان والفئران، وغيرها من الهوام والحشرات في القمامة!!
أهذه أحوال المسلمين!!؟

وكان صَلَّى الله عليه وسلَّم يوجه زوجته المحببة لديه السيدة عائشة
رضي الله عنها عندما رأى صَلَّى الله عليه وسلَّم بعض قطع من الخبز على
الأرض أنها نعمة من الله ولا بد من المحافظة عليها ولوقلت، وورد في
الحديث:

{ ما بطر أحدُ النعمة فعادتُ إليه } (الفتاوى الحديثة)

كم من الخبز في هذا الوطن يُشترى ويُرمى علفاً للحيوانات!!؟
أمرنا الله أن نصنع الخبز لنطعم به الحيوان!!؟ لماذا نعبثه ونخبزه
وندخله النار ثم نرميه للحيوانات!!؟ أليس هذا إسراف نهى عنه الله
وقال فيه:

(إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) (٣١ الأعراف)



مصاريفنا نحن وأولادنا على التليفونات المحمولة تكفي ميزانية دولة، ومعظم أولادنا يستغلون هذه التليفونات في التفاهات، هذا التليفون نحتاجه في الضرورة، كتحديد ميعاد لمقابلة شخص، وعند مقابلته أتحدث معه، لكن أتحدث معه على التليفون نصف ساعة أو أكثر!! هل هذا يوافق عليه الطب والعلم والعقل والدين!! لا هذا ولا ذاك.

والذين تخرج أولادهم في الثانوية العامة، وأبناء هذا الزمان تربوا على التواكل بالكلية على الأب والأم، كأن لسان حالهم يقول: إن أبانا على كل شيء قدير، يريد الشاب أن يدخل كلية - كما يقال - من كليات القمة، لا يذاكر ولا يعبأ بالدروس، ولا يسهر، ولا يجتهد، ويقول لنفسه ولغيره: أبي معه، وإذا لم أقبل في كلية حكومية سيُدخلني في جامعة خاصة!! وتجد معارك في الأسر لا حد لها، فيُصر الإبن على دخول كلية معينة وهو غير مؤهل لها لا نفسياً ولا ذهنياً ولا علمياً، ماذا يفعل الأب!!؟ هنا يجب أن نرجع لحكم الشرع والعقل.

بمَ كلفني الشرع نحو أولادي؟ أن أربيهم حسب وسعي وطاقتي، لا أستاذين لأربيهم، ولا أكلف نفسي شططاً لأدخلهم جامعات خاصة، إن كان في استطاعتي فيها ونعمت، وإن لم يكن في استطاعتي أقول لا أستطيع غير هذا، هذا هو الذي أمرنا به الإسلام، ومن فعل غير ذلك فقد ظلم نفسه.

لو دخلي يكفي بالكاد ضرورياتي، وأريد أن أدخل ابني جامعة خاصة بمبلغ كبير، فمن أين آتي بالمبلغ؟! إذا وجدت من يُسلفني هذا العام، فمن يُعطينيه العام التالي؟! ولماذا؟! كلها في النهاية شهادة أو رخصة للحصول على عمل، وإذا نظرنا إلى أغنياء القاهرة نجدهم غير متعلمين، لأن هذه أرزاق قال فيها الرجل الصالح:

ولو أن أرزاق العباد على الحجي لماتت إذاً من جهلهم البهائم الحجي هو العقل، فالبهائم تتوكل على الله، والفلاح يبحث عن الأرض ويزرعها ويروبها ليؤكلها، وإذا مرضت يسهر طوال الليل بجانبها!! لأنها تتوكل على الله عز وجل!! إذاً:

(لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا) (البقرة ٢٨٦)

لو استطعت أن أدخل ابني مدارس لغات بلا تعب ولا عناء ولا مد يد إلى حرام لا مانع، لكن لو كلفت نفسي شططاً فأقبل الرشوة، أو أغش حتى أدخل ابني مدارس اللغات ليكون كغيره، في هذه الحالة أنا لم أحكم العقل ولا الشرع الذي أمر به الله عز وجل، والمؤمن كَيِّس فطن يمشي على قدر الرزق الذي قدره له الرزاق عز وجل:

(لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا) (البقرة ٢٨٦)

إن كان في التعليم أو في الزواج أو في المسكن أو في المباني

أو في السيارات في أى أمر من الأمور، لو معي مبلغ من المال يأتي بشقة حجرتين ولكني أردت شقة أكبر فأستدين لها ديناً أسدده على سنين!!:

{ إِيَّاكُمْ وَالَّذِينَ، فَإِنَّهُ هُمْ بِاللَّيْلِ وَمَدْلَةُ بِالنَّهَارِ }^{١٢}

إذاً المؤمن مطالب بأن يمشي على قدر وسعه الذي قدره له الرزاق عز وجل.

نماذج بسيطة، لكن الطامة العظمى فيما خرّجته الأجهزة في بلدنا، فقد ذكر جهاز الإحصاء أن ما يُنفقه المصريون على المخدرات في العام إثنان وعشرون مليار دولار، وأنتم رأيتم الآن المخدرات صارت بين الشباب كالنار في الهشيم، أين عقول الشباب!! وليسوا أميين!! الذي يُنفق في مواد التجميل للنساء في القاهرة فقط ثمانية مليارات جنيه!! هذه الأموال تُنفق فيما يغضب الله:

(وَلَا مَرْئِيَهُمْ فَلْيَغَيِّرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ) (١١٩ النساء)

لكن أين المليارات التي تنفقها فيما يُرضي الله!!:

ويشكو الآباء والأبناء والبنات من عدم الإستطاعة المادية على الزواج، فإذا بدى لهم الزواج ماذا يُنفقون؟ فيما لا فائدة فيه، ولا طائل منه، وكلها ديون، ويخرج الشاب من زواجه مدين بكذا، لماذا!!:

=====

١٢ سنن البيهقي



للقاعة كذا، وللفرقة كذا، وللكوافير كذا، وللسيارة التي ترفه كذا!!!.

مبالغ كلها خرافية لا طائل لها، على سبيل المثال: امرأة تباع الخضروات الورقية كالفلجل والجرجير، وتمد يدها وتأخذ من الناس ما يتصدقون به، وعندها حياء لا يبتها، فأنفقت في سرادق الحناء أربعة عشر ألف جنيه! أين العقل في هذه الأمور؟! هل العقل يأمر المسلم عند الزواج أنه لا بد أن يشتري البانجو والحشيش ويصنع مكاناً هادئاً لرواده حتى يكون الزواج ناجحاً؟ أليس يحدث هذا في كل بلاد المسلمين، وإذا تحدث رجل عاقل ماذا يصنعون معه؟ أقلها يستهزؤون به، فلم يعد الناس يحكمون العقل!! ولا يستمعون لصوت العقل!!.

ولذلك حدث ما نراه الآن من مشاكل لا تُعد ولا تُحَد، الخلاص منها كلها أن نرجع إلى هذا الجزء الإلهي الذي رغبه الله عز وجل فينا، فلا نمضي أمراً صغيراً أو كبيراً إلا إذا تفكرنا وتدبرنا ملياً، وعرضنا ذاك على شرع الله، فإن وافق العقل والشرع أمضيناه، وإن لم يوافق العقل أو الشرع أبينا، وإذا أردنا زيادة التأكيد نستشير أصحاب العقول، وأصحاب البصائر، فنعمل بقول الله:

(وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ) (٣٨ الشورى)

قيل في الجاهلية لعائلة كان عددها ألفاً، وكان فيهم رجل واحد حكيم، لكنهم لا يُصدرون أمراً إلا عن رأيه:

فوزى محمد بن عبد الله فوزي امراض الامت وبصيرة النبوة

(إن بني فلان عددهم ألف، فيهم حكيمٌ واحدٌ لا يصدرون إلا

عن رأيه . فهم ألفُ حكيم)

لكن أين من يتبع رأى الحكيم في هذا الزمن العقيم، إذا كان

من آفة العصر أن الناس لا يُحكمون العقول!!!

فإن من أعظم الآفات أن يكون بين القوم الحكيم ويرمون رأيه

خلف ظهورهم ويمشون على أهوائهم!!

اتباع العقل المستضيء بنور الشرع النجاة من كل مجاهل وفتن

ومبكيات ومضحكات هذه الحياة.

٣- مرض (الفرقة والانقسام)^{١٣}

هناك فريضة على كل مسلم في هذا الزمان والناس في غفلة

عنها:

نحن نعلم أن الفرائض عندنا هي الصلوات الخمس وصيام

شهر رمضان والزكاة والحج، هذه عبادات لله.

لكن هناك فريضة في هذا الزمان للمؤمنين مع المؤمنين.

ما الفريضة التي علينا كلنا لإخواننا المؤمنين أجمعين الآن؟

١٣ مسجد نجع الطويل . الطود . الأقصر ٣ من محرم ١٤٣٤ هـ / ١١ / ١٦ / ٢٠١٢ م

الباب الأول: أمراض الأمة العصرية (٥٨)

الفريضة التي علينا لإخواننا المؤمنين جميعاً الآن:

أنا نسعى لجمع صفوف المؤمنين، ونحارب الفرقة والشتات والخلافات المنتشرة بين المؤمنين في أى بلد أو أى مكان.

نحارب مرض التفرقة والفرقة والانقسام.

فهذا أكبر مرض وأكبر خطر على دين الإسلام، حتى أن الذين يريدون الدخول في الإسلام تحدث لهم حيرة ويحتارون فيقولون: الإسلام السني أم الإسلام الوهابي أم الإسلام الشيعي! أصبحنا فرقاً!! وكل الفرق اسمها الإسلام، ونحن السبب في هذا!!

لذا نحن جميعاً مطالبون - وهي فريضة على الجميع - بالعمل بقول الله تعالى (١٠٣ آل عمران):

(واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا)

وسعة الدين

وهذه تقتضي أن نعلم أن دين الله عز وجل الذي جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم واسع، يسع الناس جميعاً - في زمانه وبعد زمانه، في كل الأماكن، وفي كل الدول، نساءً ورجالاً، صغاراً وشيوخاً - يسع

الجميع إلى يوم القيامة، فلا يوجد من يستطيع أن ينفذ كل ما جاء به النبي الكريم صلى الله عليه وسلم، أنا أنفذ جانب من هذه الجوانب لكن لا أستطيع أن أنفذ كل الجوانب !!

لكن المشكلة أين تقع؟

أنا أخذت جانباً من جوانب رسول الله، وأخي أخذ جانباً آخر من عمل رسول الله، وأخي الثالث أخذ عملاً ثالث من أعمال رسول الله، لكن المشكلة التي جدت في هذا الزمان هي العصبية!!!.

فكل إنسان يعتقد أن رأيه هو الصواب، ورأى إخوانه الآخرين هو الخطأ، لِمَ يا أخي؟!

ما دام هذا وارد عن رسول الله، وذاك وارد عن رسول الله، وأنت أخذت رأي، فقل هذه وجهة نظري، أو هذا الرأي الذي أرتضيه، أو هذا الرأي الذي أميل إليه، لكن لا تفرض رأيك على الآخرين، اعرض رأيك لكن لا تفرض لأن كل إنسان له ما يلائمه ويلتزم قدراته وطاقاته من شرع الله عز وجل.

نضرب لذلك مثلاً:

الرسول صلى الله عليه وسلم في هيئة الوقوف للصلاة، وهي هيئة وأمر لا يجب أن نختلف فيه أبداً، كان صلى الله عليه وسلم أحياناً يضع يده اليمنى على كوع يده اليسرى على قلبه، وأحياناً يضع يده اليمنى

على كوع يده اليسرى على سُرَّتِهِ، وأحياناً كان يسبل يديه، هل تستطيع أن تقوم بكل هذه الحركات في صلاة واحدة؟ لا.

الأئمة الأعلام وثّقوا الروايات التي روت هذه الحالات عن رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم، وكل رجل منهم استحسن هيئة وجعلها قائمة في هيئة الصلاة التي بحثها ودرسها وأبانها في فقهه للناس:

الإمام مالك مذهبه منتشر في بلاد الصعيد بمصر وفي بلاد المغرب العربي تونس والجزائر والمغرب وليبيا فمعظمهم يتبع المذهب المالكي، اختار الإمام مالك إسدال اليدين في الصلاة، أى أن الإنسان يقف وذراعيه بجواره.

والإمام الشافعي ينتشر مذهبه في الوجه البحري في مصر، اختار الإمام الشافعي أن يضع الإنسان يده اليمنى على كوع يده اليسرى على قلبه، هو اختار هذه الهيئة وارتضاها.

والإمام أبوحنيفة ومعظم سكان المدن كانوا حنفيه لأن الدولة العثمانية كانت تتخذ المذهب الحنفي مذهباً رسمياً لها، الإمام أبو حنيفة يضع يده اليمنى على كوع يده اليسرى على سُرَّتِهِ، والذي يصلي بأى هيئة من هذه الهيئات الثلاث هل تصح صلاته أم لا تصح؟ تصح لأنها عن رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم.

ما يعكر الصفو هو أن إنساناً يأتي ويقول: إن الهيئة التي أفعالها

فوزى محمد بن عبد العزيز البوزيَّة أفراض الأُمَّة وَبِصِيَةِ النُّبُوَّة

هي الهيئة الصحيحة وما عداها خطأ، ومن يتخذ هيئة غيرها لا تصح
صلاته ولن تقبل !!!

أولاً: هو تدخّل فيما ليس له لأن القبول عند الله عزّ وجلّ، ولا
ينبغي لرجل من المسلمين أجمعين أن يتآلى على الله ويقول: أن الله
قبل فلان وردّ فلان، لأن هذه أمور قلبية، والقلوب لا يطلع عليها إلا
حضرة علام الغيوب عزّ وجلّ.

ثانياً: هذه هيئة من هيئات الصلاة لماذا نشير فرقة بين
المسلمين بسببها؟!.

والآن جاء مجموعة من الشباب المستحدثين قالوا: إن الأئمة
رجال ونحن رجال فلماذا نذهب للشافعي أو لأبي حنيفة أو مالك؟
نحن نأخذ من الدين مباشرة وننفذ! وهل معك مؤهلات الاجتهاد؟

وأول مؤهل لا بد أن تكون حافظاً للقرآن والسنة، وتعرف
تفسير كلام القرآن والسنة بلغة العرب على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم، لأن الكلمة قد يكون لها تفسير في عصر رسول الله وفي عصرنا
يتغير تفسيرها ومعناها، ولو فسرتها بالعصر الحالي ستكون مخطأً في
متابعة البشير النذير صلى الله عليه وسلم، ولا بد من معرفة أسباب نزول
الآيات، ولا بد من معرفة سنة النبي العدنان، وتستطيع أن تميز بين
الحديث الصحيح والضعيف والمتواتر، لا بد أن يكون معك آلة
الاجتهاد، فإذا لم تكن تملك آلة الاجتهاد فينبغي أن تُسلم لمجتهد

وتتعلم منه، إلى أن تتعلم أنت الاجتهاد.

على سبيل المثال:

أولادنا الشباب قرأوا في توصيف سادتنا العلماء الأجلاء في هيئة الصلاة، فقرأوا: يضع يده اليمنى على كوع يده اليسرى، فوضعوا أيديهم على المرفق، لأنهم اعتقدوا أن الكوع هو المرفق، قال الله تعالى (٦ المائدة):

(فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ)

اسمه المرفق وليس الكوع، إذاً ما الكوع الذي يقول به العلماء ويقصدونه؟ إنه الرسغ، إذاً الذي يجتهد لا بد أن يكون عارفاً بدلالات الألفاظ كما كانت في عصر حضرة النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه الكرام، لأنه عصر الوحي وزمن نزول الشرع، لكن لو سألستخدام المعنى العام الموجود الآن فأكون هنا قد أخطأت في إتباع الشرع.

إذاً لا بد أن ننتبه لمثل هذه الأمور، والأصول الموجودة بين المسلمين لا خلاف فيها بين المسلمين أجمعين والحمد لله، أما الهوامش التي تثير المشاكل والفرقة بين المسلمين لماذا نختلف فيها؟ ما دمنا مجتمعين ومتفقين على أن الصلوات خمس، والصبح ركعتان، والظهر والعصر أربع، والمغرب ثلاث، والعشاء أربع، ومتفقون على وقت هذه الصلوات، لأن التوقيت الذي وقته هو الله وقال لنا (١٠٣

(النساء):

(إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا)

إذاً لماذا الخلاف؟!

أنا أود أن أصلي ركعتين سنة قبل الظهر، وآخر يريد أن يصلي أربع ركعات، هذا وارد وذاك وارد عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان يصلي أحياناً قبل الظهر ركعتان، وأحياناً كان يصلي أربع ركعات.

أنا أريد أن أصلي أربع ركعات قبل العصر، وآخر لا يريد أن يصلي نافلة قبل العصر، هل عليه وزر؟ ليس عليه وزر ولا ذنب لأن السنن كلها خير، من فعل هذا الخير له ثوابه، والذي سترك هذا الخير ليس عليه عقاب ولا وزر ولا مسئولية ولا شيء أبداً!!

متى يكون عليه وزر؟ إذا ترك الفريضة، لكن مادامت نافلة لماذا نختلف في النوافل؟ نريد أن نصلي ركعتين سنة بعد آذان المغرب وقبل الصلاة، والناس الذين في المسجد لا يصلون قبل المغرب ويقومون الصلاة بعد الآذان مباشرة، لماذا نختلف؟

الخلاف أشد فتنة تحدث في الأرض بين عباد الله عز وجل

المؤمنين.

موسى وقومه

الله عزَّ وجلَّ ضرب لنا مثالا كريماً على نبيه الكليم وأخيه هارون عليهما وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم السلام، سيدنا موسى خرج مع قومه بني اسرائيل من مصر وكانوا اثني عشرة عائلة، وكل عائلة عددها خمسون ألفاً، أى أن عددهم كلهم ستمائة ألف، إلى أن وصلوا إلى خليج السويس وشاهدوا فرعون خلفهم فقالوا: سيلحق بنا فرعون!!

(إِنَّا لَمُدْرِكُونَ) (٦١ الشعراء)

فقال لهم:

(كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ) (٦٢ الشعراء)

قال له الله:

(اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ)

(٦٣ الشعراء)

كل عائلة لها طريق، كيف سيمشون وقاع البحر طين؟! لكن الله عزَّ وجلَّ سلَّطَ الشمس على هذا الطين فجففته في الوقت والحال ولذلك قال له الله:

(فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا) (٧٧ طه)

(يَبَسًا)، يعني: جافاً. ومشوا فيه، وبين كل طريق وطريق جمد الله الماء، جمدها من يقول للشئ كن فيكون، فقالوا: يا موسى نحن لا نرى بعضنا، ونريد أن نطمئن على باقي إخواننا، فضرب لهم البحر فأصبح في الماء المتجمد نوافذ ينظرون منها إلى بعضهم البعض، ويتحدثون مع بعضهم وهم سائرون، هل هناك معجزات أكبر من هذه؟!.

لكنهم - قاتلهم الله - بعد أن أغرق الله لهم فرعون وجنوده قال موسى لهارون: أنا ذاهب إلى ربي لأتلقى الألواح، وابق معهم حتى أعود، وذهب لتلقي الوحي من الله، سيدنا هارون فوجئ لما عبروا البحر ووجدوا جماعة يصنعون أصناماً على هيئة أبقار ويعبدونها، فقالوا: اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهه!!.

حتى تعلموا أنهم يستحقون غضب الله جلّ في علاه، لأنهم قوم بهت وقوم لا تصل حقيقة الإيمان إلى قلوبهم أبداً، وأراد الله أمراً، لأنهم قبل خروجهم من مصر أوعزوا إلى النساء أن تذهب كل واحدة منهن إلى صديقتها المصرية وتقول لها إن غداً هو عيدنا - لأنهم خرجوا من مصر يوم عيدهم - وأريد أن تعطيني ذهبك على سبيل السلف للبسه يوم العيد، وأرده لك مرة أخرى، وأخذوا ذهب المصريين وخرجوا به، والله عزّ وجلّ يُعَلِّمُنَا، كما أن النبي صلى الله عليه

وسلم قد أكد لنا أن كل مال جاء من حرام ينفق في الذنوب والآثام، وانظروا إلى المجتمع كله، كل مال جاء من حرام يسلط الله جامعه على إنفاقه في الذنوب والآثام، يشتري به بانجو، أو يشتري به بيرة، أو يشتري به حشيشاً، أو يشتري به هيروين، أو يشتري به حبوب هلوسة، لأنه جاء من طريق حرام، لكن إنسان سيأتي بالمال من طريق حلال هل سيشترى به سيجارة؟ لا، يستحي من الله أن ينفق قرشاً حلالاً في شراء سيجارة تضر نفسه وبدنه، ويحرق بها ماله، لأنه لا بد أن ينفق المال فيما يرضي الله عز وجل.

فلما طلب بنو اسرائيل إلهاً كان معهم موسى السامري، وكان ابن خالة سيدنا موسى، عندما كان فرعون يذبح الذكور.

أم موسى السامري أخذته وتركته في الغابة خوفاً عليه من فرعون، فأنزل الله له الأمين جبريل وجاء له بغزالة أخذت ترضعه حتى شب ونما.

وموسى الكليم أوحى الله إلى أمه أن تضعه في التابوت، وتضعه في البحر، وكان يبتهم على البحر، وتربطه بحبل كلما جاع جذبت الحبل وأرضعته ثم تعيده للتابوت، حتى إذا جاء جنود فرعون ليفتشوا البيت لم يجدوا شيئاً، شاءت إرادة الله عز وجل أن تأتي موجة شديدة فقطعت الحبل ومشى التابوت إلى أن وصل إلى شاطئ قصر فرعون، فأخذه فرعون ورباه، ولم يقبل الممرضعات، وكانت أخته ترقبه، فقالت

لهم: أنا عندي المرضعة، فأرضعته أمه لأنه في رعاية من الله وهو في بيت فرعون، ولذلك قال بعض الصالحين:

فموسى الذي رباه جبريل كافر وموسى الذي رباه فرعون مرسل موسى السامري رأى سيدنا جبريل لأنه هو الذي كان يريه، ورآه عندما نزل ليؤيد سيدنا موسى، فأخذ السامري حفنة تراب من الموضع الذي وطئه سيدنا جبريل، وقال لهم أنا سأصنع لكم إله، لكن هاتوا الذهب الذي معكم كله - انظر المال الذي جمع من حرام يصرف في الذنوب والآثام - فجمع ما معهم من ذهب وأساله، ووضع عليه التراب الذي معه وصنع لهم إله، وعندما عاد سيدنا موسى وجد قومه يعبدون الصنم، فأمسك برأس سيدنا هارون وبلحيته ويريد أن يضربه، وقال له: تركتهم مؤمنين وأعود فأجدهم كافرين: فسيدنا هارون قال له:

﴿يَا ابْنَ أُمٍّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَآئِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾ (٩٤ طه)

أنا لا أريد أن أفرقهم حتى تأتي وتغير هذا المنكر ويعودوا كما كانوا، لكن لو أنا تصرفت كانوا سينقسموا إلى فئتين، والفُرقة ليس لها علاج، وهذا هو الشاهد الذي أردت أن أبينه.

سيدنا هارون تركهم كفاراً حتى لا يفترقوا لأن أكبر داء تصاب

به الأمة هو داء الفرقة التي نراها الآن، وأصبحت الفرقة الآن زائدة عن الحد، هذه الجماعة جعلت لها راية، ولهم مفتين، وهذه الجماعة لهم أمراء، والجماعة الأخرى لها فكر آخر ، وكل جماعة تحاول هدم فكر الأخرى!!

لماذا يا إخواني والإسلام واضح وضوح الشمس؟!؟

وكلنا كجماعة المسلمين لا نختلف أبداً على الأصول، الخلافات الهامشية التي في الفروع نؤجلها إلى وقت تتجمع فيه الأمة ويتجمع شملها، لكن في الظروف الراهنة يجب على كبار القوم - من هنا ومن هنا - أن يجتمعوا على أسس مشتركة نقضي بها على الفرقة في الهوامش والخلافات التي في أشياء ليست أصلية ولا حتى فرعية في دين الله عز وجل حتى نعمل جميعاً بقول الله تعالى (١٠٣ آل عمران):

﴿وَاَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾

واجب المسلم نحو أخيه المسلم

المسلم مأمور بأن يمد يده إلى أخيه ...

حتى لو رآه ابتعد عن طريق الله وغفل ووقع في المعاصي، لا أعنفه، ولا أقسو عليه، ولا أشدد عليه لأنني إذا عنفته سيقول لي:

ليس لك شأن وستركني ويمشى.

لكن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا أصحاب النهج الطيب، ذهب جماعة لسيدنا أبي الدرداء رضي الله عنه وقالوا له: أخوك فلان الذي آخى بينك وبينه حضرة النبي صلى الله عليه وسلم ذهب إلى الشام وشرب الخمر فماذا ستفعل؟ هل تهجره؟ قال لا:

{كن أقرب إلى أخيك عندما يكون قريباً من إبليس؟}

لأنني لو تركته سينفرد به الشيطان ويجهز عليه، ويصبح من جنوده ومن أتباعه !!

أنا لا بد أن أمد يدي إليه لأجذبه من وساوس الشيطان، وهواجس النفس، ثم ضرب لهم مثلاً وقال لهم:

{أرأيتم لو أن أخاً لكم وقع في بئر، ماذا كنتم فاعلون؟
قالوا نعم يدنا إليه لنخرجه، قال: كذلك أخوك إذا وقع في
الذنب }

إخواننا المسلمون والمؤمنون في صدورهم نور (لا إله إلا الله محمد رسول الله) ومهما يكون عاتياً وجباراً إلا أنه يخضع إذا استمع إلى آيات من كتاب الله بشفقة وعطف ورحمة وحنان، لا يريد الذي يشدد عليه أو يغلظ عليه أو يقسو عليه، لكن يريد الذي يأخذه بالرفق واللين ليرده إلى صفوف المسلمين.

وأنتم تشهدون جميعاً، لو شخص معه مجموعة من الحيوانات يخرج بها، وواحدة منها ابتعدت! كيف يعيدها؟ هل يعيدها بالعصا؟ لا، وإنما يأخذها بالسكينة، ويأخذ لها شيئاً من الأكل وينتظرها حتى تأكل، ثم يأخذها باللطف واللين!! وكذلك الغُصاة والمذنبين الذين بيننا يحتاجون إلى اللطف واللين.

لا أقول له: أنت كافر، أو أنت ذاهب إلى جهنم، سيقول لك: لا شأن لك، وأنا لا أملك هذه ولا تلك، لا يوجد مسلم مهما علا شأنه يستطيع أن يحكم على واحد من المسلمين يقول (لا إله إلا الله محمد رسول الله) بالكفر، أو بأنه من أهل جهنم مخلد فيها، لأن الحكم في هذه لله.

إذاً ماذا علينا؟ علينا أن نذهب لإخواننا ونعيدهم للإسلام.

سيدنا عمر كان له أخٌ في الشام، وأنتم تعلمون أن سيدنا عمر كان شديداً في الحق، فقالوا له: أخوك الذي ذهب إلى الشام شرب الخمر، فقال لهم: أحضروا لي كتاباً وقلماً، وكتب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿حَمْدُ تَنْزِيلِ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ (١: ٣ غافر)

إذا وصلك كتابي هذا فتب إلى الله وارجع إلى حضرة الله.

لأن الدين النصيحة:

والأولى بالنصيحة البعيد عن حضرة الله الذي ترك منهج الله،
الذي أهمل في الصلاة، والذي لا يؤدي الزكاة.

والنصيحة تكون:

بالحكمة والموعظة الحسنة، فإذا قمنا جميعاً بالحكمة
والموعظة الحسنة نجمع صفوف المسلمين ونوحد شمل المؤمنين
حتى نكون قوة أمام جموع الكافرين والمشركين واليهود ومن عاونهم
أجمعين، وهذا هو أول واجب علينا في هذا الزمان وأول فريضة
فرضها علينا الرحمن نحو إخواننا المؤمنين:

﴿وَاَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ (١٠٣ آل عمران).

يسر الإسلام

بنى الله عزّ وجلّ شرعه الأغر، ودينه القيم على اليسر في كل
شيء، حتى نستطيع أن نسميه دين اليسر، فلم يكلفنا ما يشق علينا،
ولم يكلفنا ما لا طاقة لنا به، ولم يُحملنا ما لا نستطيع حمله من
التكليفات الإلهية، وأمرنا النبي صلى الله عليه وسلم أن نسير على هذا

النسق فيما بيننا، نيسر للمؤمنين، ونسهل الأمر للموحدين ما دام الأمر لم يخرج عن شرع رب العالمين، وعن سنة سيد الأولين والآخرين، وكان صلى الله عليه وسلم في نفسه تقول عنه السيدة عائشة رضي الله عنها:

{ مَا خَيْرَ رَسُولٍ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَبْنِي أَمْرَيْنِ، أَحَدُهُمَا أَيْسَرُ مِنَ الْآخَرِ، إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا، مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا }^{١٥}

وكان يقول لرسله ودعااته الذين يبلغون عن حضرته صلى الله عليه وسلم الخلق دين الله:

{ يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا، وَبَشِّرُوا وَلَا تُنْفِرُوا }^{١٦}

ويقول لهم :

{ فَإِنَّمَا بُعِثْتُ مُيسِّرِينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ }^{١٧}

تيسرون للأمة أمر هذا الدين، حتى يقبلوا بحب صادق وإخلاص قصد في كل عمل يتوجهون به إلى رب العالمين، هذا هو أساس الدين.

١٥ الصحيحين البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها

١٦ الصحيحين البخاري ومسلم عن أنس ؓ

١٧ صحيح البخاري ومسلم الإمام أحمد وسنن الترمذي عن أبي هريرة ؓ

٤- التشرُّد في الدين

وللأسف ظهر في عصرنا الآن - مع تقدم العلم وانتشار الثقافة، وزيادة معرفة الناس بدينهم - انتشار طائفة كبيرة من المتشددين وجعلوا أنفسهم هم وحدهم الأوصياء على الدين، كلامهم هو الحق، وكل ما سواهم فكلامه باطل، ولا أعرف من أين أتوا بذلك؟

ومن الذي أعطاهم هذه الوصاية؟!

ومن الذي كتب لهم هذا التوكيل عن البشير النذير؟!

وإذا وجدنا ما يدعون إليه نجدهم يحرصون على التفسير ويفضون التيسير في أى أمر من الأمور التي تتعلق بالمؤمنين، ويزعمون أن هذا فيه إرضاء لله، وحُسن متابعة لحبيب الله ومصطفاه، لأنه يدل على العزيمة القوية الفَتية الصلبة في دين الله عزَّ وجلَّ، بينما هذا لم يكن مع النبي صَلَّى الله عليه وسلَّم وصحبه البررة الكرام الأطهار.

وزاد الأمر سوءاً أنهم جعلوا أنفسهم قضاة وليسوا دعاة، فيحكمون على هذا بالكفر، ويحكمون على هذا بالشرك، ويحكمون على هذا بأنه سيُخلد في جهنم، ويحكمون على هذا بأنه لن يدخل الجنة!! مع أنهم يحفظون قول الله:

﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ﴾ (٥٧ الأنعام)

مَنْ الَّذِي عَيْنُهُمْ قِضَاءُ فِي الْمَحْكَمَةِ الْإِلَهِيَةِ وَلَنْ يَحْكُمَ فِيهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا رَبُّ الْبَرِيَّةِ عَزَّ وَجَلَّ؟!

والكفر حذر منه نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أشد التحذير، يكفي قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

{ أَيُّمَا امْرِئٍ قَالَ لِأَخِيهِ: يَا كَافِرُ، فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا،
إِنْ كَانَ كَمَا قَالَ، وَإِلَّا رَجَعَتْ عَلَيْهِ }^{١٨}

مضمون الحديث أن من قال لأخيه: يا كافر، وكان أخوه مؤمناً موحداً رجع الكفر عليه، لأنه يتهم مؤمناً بغير حق، الإيمان محله القلب، ولا نستطيع أن نُخرج مؤمناً من الإيمان إلا إذا خرج الإيمان من قلبه، وأصبح جاحداً بدين الرحمن عَزَّ وَجَلَّ، وهل هناك من يطلع على قلوب أهل الإيمان حتى يحكم عليهم؟! أما الأعمال التي يعملها الناس بجوارحهم وأجسامهم وأعضاءهم، فإنها ذنوب أو معاصي يغفرها الله عَزَّ وَجَلَّ للعبد إن تاب منها، وقد قال الله لنا أجمعين:

﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾

(٣١ النور)

ودعانا الله عزَّ وجلَّ إلى الإستكثار من الإستغفار ليمحو الذنوب

والأوزار:

﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا
وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَنْبِنَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾

(١٠: ١٢ نوح).

فإذا لم يتب الإنسان إلى الله فإن الله قد يتوب عليه بابتلاء
يخصه به في هذه الحياة، بمرض في نفسه، أو بنقص في قوته وورقه،
أو بشيء في ولده، وهذا ما يُسمى البلاء، ويقول فيه إمام الرسل
والأنبياء صلى الله عليه وسلم:

{ وَمَا يَزَالُ الْبَلَاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَمْشِيَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ لَيْسَ
عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ }^{١٩}

كلما أذنب ذنباً جاءه بلاء فكفر الله به هذا الذنب!

ناهيك عن أن الله عزَّ وجلَّ حتى ولو خرج هذا المؤمن من الدنيا
ومات ولم يتب، فقد جعل لنا أجمعين شفاعة الحبيب المحبوب، وقد
قال صلى الله عليه وسلم في شأن هذه الشفاعة:

{ شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكِبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي } ٢٠

لم يقل: شفاعتي للصالحين أو للمتقين!! ولكنه خصص شفاعته لأهل الكبائر، ولم يقل حتى لأهل الصغائر الذين ماتوا ولم يتوبوا إلى الله عزّ وجلّ لكن القلب استقر فيه الإيمان، وفيه توحيد الرحمن، ولذلك يشفع فيه النبي العدنان صلى الله عليه وسلّم، وحتى إذا لم تلحقه شفاعاة حضرة النبي فأمره مفوض إلى الله إن شاء عفا عنه وغفر له، وإن شاء عذبه، ولا يطلع على ذلك أحد من خلق الله.

٥- تكفير المؤمنين

إذاً ليس لأي مسلم مهما كان شأنه أن يكفر مؤمناً بذنب فعله، حتى ولو كان ارتكب كبيرة من الكبائر، حتى ولو قاتل المؤمنين، فقد قال الله عزّ وجلّ في المؤمنين:

﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ ﴾ (٩ الحجرات)

مع أنهم اقتتلوا .. سمّاهم الله مؤمنين!!

ولم يخلع عنهم إسم الإيمان!!!

ولذلك انظر إلى فراسة أصحاب رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم وأدبهم الباهر: عندما حارب الإمام علي رضي الله عنه معاوية بن أبي سفيان لأنه خرج على طاعته، قال بعض أصحاب الإمام علي في حق أتباع معاوية:

{ أمشركون هم؟ - وفي رواية: أكفار هم؟ - قال: مِنَ الشِّرْكِ
فَرُّوا - وفي رواية: من الكفر فَرُّوا، قِيلَ: أَمُتَفِقُونَ هُمْ؟ قال: إِنَّ
المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلاً، قِيلَ: فَمَا هُمْ، قال: إِخْوَانُنَا
بَعَوْا عَلَيْنَا } (السنن الكبرى للبيهقي)

كما قال الله في القرآن!!، إخواننا ظلمونا، إخواننا أساءوا
إلينا!! لكنهم ما داموا يقولون (لا إله إلا الله محمد رسول الله) ويُصلُّون
لله، ويصومون لله، ويحتكمون إلى شرع الله، ويعملون بكتاب الله -
فكيف لمسلم مهما كان شأنه أن يحكم عليهم بغير ذلك؟!

مع أنهم يُقاتلون إخوانهم المؤمنين!!

ناهيك عن الكبائر الأخرى.

علم مرتكب الكبيرة

تعالوا معي إلى حضرة رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم وانظروا في أمره الغريب العجيب مع بعض أصحابه الذين ارتكبوا الكبائر في عصره:

جهّز رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم عشرة آلاف مقاتل لفتح مكة، وأمر أصحابه أن يكتموا هذا الخبر، فلا يعلم به أهل مكة إلا وهم على أبواب مدينتهم، حتى لا يكسر فيهم القتل، فهو الرحمة العظمى صلوات ربي وتسليماته عليه، فجاء رجل من خاصة المؤمنين من أهل بدر، وإسمه حاطب بن أبي بلتعة، وكتب كتاباً إلى قريش وجاء بجارية وقال: أوصلي هذا إلى قريش وإذا أوصليته فأنت حرة لوجه الله، وهذه خيانة عظمى لأنه يُخبر الأعداء بما دبره وقدّره رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم، ويروي هذه الواقعة الإمام علي رضي الله عنه فيقول:

{ بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا وَالزُبَيْرُ وَالْمُقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ، قَالَ: انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ فَإِنَّ يَهَا ظُعِينَةً - أَيْ امْرَأَةً - وَمَعَهَا كِتَابٌ فَخُذُوهُ مِنْهَا، فَانْطَلَقْنَا نَعَادِي يَنَا خَيْلَنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى الرَّوْضَةِ، فَإِذَا نَحْنُ بِالظُعِينَةِ، فَقُلْنَا: أَخْرِجِي الْكِتَابَ، فَقَالَتْ: مَا مَعِيَ مِنْ كِتَابٍ، فَقُلْنَا: لَنُخْرِجَنَّ

الْكِتَابَ أَوْ لَتُلْقَيْنَ الْثِيَابَ، فَأَخْرَجْتُهُ مِنْ عِقَاصِهَا، فَأَتَيْنَا بِهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا فِيهِ: مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى أَنَاسٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ يُخَيِّرُهُمْ بَعْضُ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا حَاطِبُ مَا هَذَا؟

قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا تَعْجَلْ عَلَيَّ إِنِّي كُنْتُ أَمْرًا مُلْصَقًا فِي قُرَيْشٍ وَلَمْ أَكُنْ مِنْ أَنْفُسِهَا، وَكَانَ مِنْ مَعَكَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ لَهُمْ قَرَابَاتٌ بِمَكَّةَ يَحْمُونَ بِهَا أَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ، فَأَحْبَبْتُ إِذْ فَأَتَنِي ذَلِكَ مِنَ النَّسَبِ فِيهِمْ أَنْ أَتَّخِذَ عِنْدَهُمْ يَدًا يَحْمُونَ بِهَا قَرَابَتِي، وَمَا فَعَلْتُ كُفْرًا وَلَا ارْتِدَادًا، وَلَا رِضًا بِالْكَفْرِ بَعْدَ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَقَدْ صَدَقَكُم. قَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ دَعْنِي أَضْرِبَ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ. قَالَ: إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَذْرًا!!، وَمَا يُذَرِّكَ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَطْلَعَ عَلَى أَهْلِ بَذْرِ فَقَالَ: اْعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ؟^{٢١}

عفا عنه صلى الله عليه وسلم وغفر له ولم يتهمه بالكفر، ولم يُقم عليه حداً، ولم يُعرضه لقتل، لأن النبي صلى الله عليه وسلم يعلم أن قضية الإيمان موضعها القلب، ولا يطلع على القلب إلا حضرة الرحمن عزَّ

وجلّ، أما الأعمال التي يعملها الإنسان فأمرها مفوضٌ إلى من يقول
للشيء كن فيكون.

شرب الخمر

تعالوا إلى جريمة أخرى من هذه الجرائم:

{ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْجُلٌ قَدْ شَرِبَ، قَالَ: اضْرِبُوهُ، قَالَ
أَبُو هُرَيْرَةَ: فَمِنَّا الضَّارِبُ يَدِهِ، وَالضَّارِبُ يَنْعَلِهِ، وَالضَّارِبُ
يَكُونُهُ، فَلَمَّا انْصَرَفَ، قَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: أَخْزَاكَ اللَّهُ، قَالَ: لَا
تَقُولُوا هَكَذَا، لَا تُعِينُوا عَلَيْهِ الشَّيْطَانُ }^{٢٢}

أى يطلب منهم أن يقولوا له بدلاً من ذلك: هداك الله، أصلح
شأنك الله، تاب عليك الله، لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان رحمة
مهداة لكل خلق الله، ومن معه من جنود هذه الرحمة الإلهية من
الصحابة من المهاجرين والأنصار رضى الله عنهم أجمعين، وروي أيضاً:

{ أَنَّ رَجُلًا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ اسْمُهُ عَبْدَ
اللَّهِ، وَكَانَ يُلقَّبُ حِمَارًا، وَكَانَ يُضْحِكُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ جَلَدَهُ فِي الشَّرَابِ، فَأَتَى

٢٢ صحيح البخاري وسنن أبو داود ومسند الإمام أحمد عن أبي هريرة

يَهْ يَوْمًا، فَأَمَرَ بِهِ فَجُلِدَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: اللَّهُمَّ الْعَنَّهُ، مَا أَكْثَرَ مَا يُؤْتَى بِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تَلْعَنُوهُ، فَوَاللَّهِ، مَا عَلِمْتُ إِنَّهُ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ {^{٢٣}

مع أنه يشرب الخمر لأن نفسه سولت له ذلك!! لكن في قلبه حبُّ الله، وفي قلبه حبُّ رسول الله صلوات ربي وتسليماته عليه، فكيف يُحكم عليه بالكفر!؟.

لا يستطيع أهل الإيمان أن يحكموا على أى إنسان بالكفر في هذه الدنيا وهذه الأكوان إلا إذا أتى بما يخالف ما دخل به في الإيمان:

- كأن يجحد حضرة الرحمن.

- أو أن يتحدى الله عزَّ وجلَّ ولا يقيم فرائضه، ويجحد هذه الفرائض، حتى من يترك هذه الفرائض متكاسلاً فله التوبة إلى الله والرجوع إلى الله.

لكن الذي يُحكم عليه بالكفر من يجحد هذه الفرائض ويُهون منها، ويسب فاعليها، أو يشتم الذين يقومون بها.

وشرطه أن يكون قوله يُجمع عليه علماء الأمة الأنجاء والأقطاب العدول، وأن يكون في حالة كمال وعى، وأن يكون بالغاً

عاقلاً، فلو قال قولاً في حالة ذهاب عقله لا يؤاخذ عليه، وإذا كان جاهلاً لا يعلم لا يؤاخذ على ذلك، بل إن الإمام الشوكاني رضى الله عنه قال:

(من سجد لغير الله جاهلاً فليس مشركاً)

لأنه لا يعرف حكم هذا الأمر، أعلمه أولاً ما ينبغي عليه لله، لكن لا أسارع بسب الجاهل واتهامه بالكفر وهو لا يعلم ما ينبغي علمه من دين الله.

وإن كان شرب خمرًا أو أخذ مسكرًا وغاب عن وعيه، وهذى في قوله، لا نؤاخذ على هذا القول لأنه يهذي بعد فقدان العقل، وإن كان صغيراً لا يُدرك، أو كبيراً وصل به السن إلى أرذله وأُصيب بالزهايمر مثلاً ولا يستطيع أن يسيطر على أفكاره وكلماته، فهذا لا نؤاخذ به بأقواله.

دين الله عز وجل هو دين التيسير الذي دعانا إليه البشير النذير، وأوصانا صلى الله عليه وسلم أن نسير على ذلك بين المؤمنين:

فلا نتهم المؤمنين بأمر يأباه رب العالمين، وينهى عنه سيد الأولين والآخرين صلى الله عليه وسلم، ولا نعلن أنفسنا وصاة على هذا الدين، بل نترك الأمر لله، والقلوب بين يدي الله، وهو الذي يعلم ما فيها، ويحاسب فاعليها هو الله جل شأنه، قال صلى الله عليه وسلم:

{ الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ
يَرْحَمَكُم مِّنْ فِي السَّمَاءِ }^{٢٤}

حَقِيقَةُ الْفُرْقَةِ فِي الدِّينِ وَعِلَاجُهَا

قد يقول البعض:

أصبحنا في حيرة من كثرة الآراء، ومن كثرة المقتنين، ومن كثرة الكاتبيين في الصحف، والمتحدثين في الفضائيات، وبعضهم يهاجم بعضاً، وبعضهم قد يتعالى على البعض، بل بعضهم ربما لا يستطيع أن يمسك لسانه فيسبُّ أخيه ويقول فيه ما لا ينبغي أن يقوله!! مَنْ نتبع؟

علينا جميعاً جماعة المؤمنين أن نأخذ هذا الميزان لنمشي عليه: لو نظرنا إلى الفرقة بين التيارات الإسلامية الموجودة الآن، لا نجد لها تعصباً لكتاب الله، ولا عصبية لسُنَّةِ رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولكن عصبية لآراء رجال قالوها في كتاب الله، أو آراء علماء قالوها في سُنَّةِ رسول الله.

فتجد العصبية في الحقيقة لرجال من السابقين الذين انتقلوا إلى جوار الله عزَّ وجلَّ:

هذا يتعصب للإمام فلان ويتمسك برأيه على أنه الصواب، وهذا يتمسك ويتعصب لرأى الإمام فلان !! ويزعم أنه وحده على الحق وما سواه على الباطل !!!، وهذه ناشئة جدت في هذا العصر لم تكن لدى سلفنا الصالح.

فكانت العصبية عندهم فقط لكتاب الله ولسنة رسول الله:

إذا كان الأمر في كتاب الله كانوا يقولون: على العين والرأس، وإذا كان الأمر في سنة رسول الله الصحيحة كانوا يقولون: على العين والرأس، وإذا كان الرأى لفلان كانوا يقولون: هم رجال ونحن رجال، ويقولون كما قال الإمام مالك رضى الله عنه (وعزاه الغزالي لابن عباس):

{ كلُّ يؤخذ من كلامه ويُرد إلا صاحب الشريعة

صلى الله عليه وسلم }

أى عالم من علماء الأئمة نأخذ من كلامه ما يوافق حياتنا، وما يوافق عصرنا، وما لا يوافق حياتنا وعصرنا لا نأخذ به، ما دام هذا الكلام ليس مؤيداً بكتاب الله أو بسنة رسول الله، بل قولاً قاله من عنده في تفسير آية، أو في تأويل حديث، فأخذ برأى آخر في تفسير الآية وتأويل الحديث يكون مناسباً لنفسى وأهلى وعصرى.

وإذا كان هذا الرأى رأياً وحيداً فريداً وأجمع كم كبير من علماء المسلمين على رأى آخر، ما الذي ينبغي أن أصنعه؟



ينبغي أن أتبع ما أجمع عليه المؤمنون، لقوله صلى الله عليه وسلم:

{ يَدُ اللَّهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ }^{٢٥}

الذي اتفق عليه الجماعة من صحابة رسول الله، والتابعين، وتابعي التابعين، والأئمة أصحاب المذاهب المعتمدة في الدين، وغيرهم من العلماء إلى يومنا هذا هو الأولى بالصواب، وهو الأظهر لنا، والذي ينبغي لنا أن نتبعه لأن يد الله مع الجماعة، وقوله صلى الله عليه وسلم:

{ لَا يَجْمَعُ اللَّهُ أُمَّتِي عَلَى الضَّلَالَةِ أَبَدًا }^{٢٦}

إذ اجتمع رأى علماء الأمة على رأى فهو الصواب لا مرأى، فلا أترك رأى الجماعة وأذهب إلى رأى منفرد، وأستمسك به وأقول هذا الصواب وأهجر رأى الجماعة.

كانت الأمة في عزة عندما كان رأى الجماعة هو المقدم، وهو المتحكم في تشريعاتنا فيما بيننا، وهو الحاكم لتصرفاتنا وسلوكياتنا نحو بعضنا ونحو ربنا عز وجل، فلما ذهب الآراء الفردية واعتز بها أقوام ونصرها فئات وتعصب لها جماعات تشتت الأمة وأصبحنا جماعات بعد أن كنا جماعة واحدة، لماذا جماعات؟

=====

٢٥ سنن الترمذي عن عبد الله بن عباس ؓ

٢٦ المستدرك عن عبد الله بن عمر ؓ، وفي رواية أخرى عن أبي بصرة الغفاري عن رسول الله ﷺ قال: { سَأَلْتُ رَبِّي ﷻ أَنْ يُعْطِيَ ثَلَاثًا وَمَنْعَنِي وَاحِدَةً. سَأَلْتُ اللَّهَ ﷻ أَنْ لَا تَجْتَمِعَ أُمَّتِي عَلَى ضَلَالَةٍ، أَعْطَانِيهَا. وَسَأَلْتُ اللَّهَ ﷻ أَنْ لَا يَهْلِكَهُمْ بِالسِّنِينَ كَمَا أَهْلَكَ الْأُمَمَ قَبْلَهُمْ فَأَعْطَانِيهَا، وَسَأَلْتُ اللَّهَ ﷻ أَنْ لَا يُظْهَرَ عَلَيْهِمْ عَذَابٌ، أَعْطَانِيهَا، وَسَأَلْتُ اللَّهَ ﷻ أَنْ لَا يَلْبِسَهُمْ شَيْعًا وَيُدَبِّقَ بَعْضُهُمْ بَاسَ بَعْضٍ، فَمَنْعَنِيهَا }، رواه أحمد، والطبراني.



هؤلاء يتعصبون لرأى فلان، وهؤلاء يتعصبون لرأى فلان، لو تركنا فلان وفلان ورجعنا مباشرة إلى القرآن وسنة النبي العدنان هل يكون هناك خلاف بين المسلمين؟! لماذا نتعصب لأراء العلماء وهي آراء؟! وعندنا كتاب الله، وسنة رسول الله واضحة جلية!!

ومن حكمة الله عز وجل أنه جعل القرآن ميسراً لجميع المؤمنين حتى الأميين، يستطيع كل مؤمن يقرأ كتاب الله أن يفهم مراد الله، وأن يستخرج الذي يريده من تشريعات من كتاب الله، لا يحتاج بعد ذلك إلا إلى توجيه من العلماء العاملين وأهل الفقه الناجين ليوجهوه إلى الوجهة الصواب.

فهلّموا جميعاً إلى القرآن: نجعل القرآن هو الحجة البالغة للخلق أجمعين، وإلى سنة النبي العدنان: نجعلها وحدها هي المذكرة التفسيرية لكلام رب العالمين .. وأقوال العلماء أجمعين ما كان منها يلائم عصرنا واتفق عليه أئمة الأمة في الدين فنحن مع إجماع المسلمين، أما الآراء الشاذة فيجب أن نضرب عنها صفحاً أجمعين.

٦- كرة التبارك والبركة الإسلامية

لماذا كثرت مشاكل المسلمين وخرجت منها جماعات كثيرة أثارت قلقاً في كل أنحاء العالم؟

٢٧ المعادي - الخميس ٢٢ من محرم ١٤٣٤ هـ ٢٠١٢/١٢/٦ م

الباب الأول: أمراض الأمة العصرية (٨٧)



ظهرت في بداية الثمانينات من القرن العشرين فرق إسلامية كثيرة، أحدثت قلاقل في العالم كله، لأنها كانت تلجأ للقتل والتدمير والترويع، وقامت بعمل أحداث جسام، إن كان في مصر أو في أميركا أو في أفغانستان أو في نيجيريا أو في أماكن أخرى في العالم!!

ما سبب ذلك مع أننا نعرف أن الإسلام دين يسر وسلام، ودين يدعو إلى المحبة واللواء؟.

الحقيقة أنه لما كان الأزهر الشريف قائد مسيرة العلم الديني الإسلامي في العالم:

كان العالم كله يشعر بجمال الإسلام، وحلاوة الإيمان، ولم تكن هناك أى مشكلة بين المسلمين وغيرهم، ففي مصر مثلاً كان بيننا وبين الأقباط وئام وصداقات وصلات ومودات، ولم يكن هناك أى مشاكل بيننا وبينهم، وكان ذلك عندما كان الزمان لرجال الأزهر.

والأزهر سُمِّي الأزهر لأن الفاطميين - وهم شيعة - عندما دخلوا مصر فاتحين من بلاد المغرب بنوا هذا المسجد وسموه بإسم السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها، وبنوه ليكون معهداً لدراسة الفكر الشيعي الذي ينتسبون إليه.

ولكن كما قيل: أرادوا أمراً وأراد الله عزَّ وجلَّ أمراً!! لأن الله اختار مصر لنصرة شريعته!! فكان أن جاء صلاح الدين الأيوبي وطرد الفاطميين، واستولى على مصر، وجعل الأزهر منبراً للوسطية

الإسلامية.

وجعل فيه كراسي للمذاهب الأربعة المالكي والحنفي والحنبلي والشافعي، وكل مذهب له إمام وله قاضي.

وجعل التعليم في الأزهر لكل من يأتي إليه من أى مكان في العالم مجاناً، يأتي الطالب فيسكن ويأكل ويحصل العلم ويأخذ الكتب والأقلام ومصروف جيب، كل ذلك مجاناً ابتغاء وجه الله عز وجل .. ولم يكن في الجزيرة العربية ولا في بلاد العراق أى معهد آخر ينافس الأزهر في هذا المجال.

فحمل الأزهر بفضل الله وبتييسير الله لواء الدعوة الإسلامية الوسطية إلى العالم كله.

الوهابية

إلى أن ظهر في الجزيرة العربية في نجد رجلٌ ينتسب إلى العلم و هو الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وكانت الدولة تنقسم إلى قسمين نجد، وبلاد الحجاز التي بها المدينة المنورة ومكة المكرمة وجدة.

وأهل البادية والصحراء يميلوا دائماً إلى الشدة والغلظة والجفاء، غير أهل المدن أو أهل الحضر فيميلون إلى الليونة والسلاسة والسهولة، ولذلك قالوا: (من بدا جفا) لماذا؟ كأن الكون

يؤثر فيمن يعيش فيه، الجبال والصحاري والكثبان الرملية والرياح والجمال كل ذلك يؤثر في شخصية الإنسان.

ولذلك أذكر أن الشيخ محمد الغزالي السقا رحمة الله عليه، وكان رجلاً من كبار العلماء، كان يناظر علماء نجد ويقول لهم: أنتم أهل غلظة وشدة وفقه صحراوي غليظ شديد مثلكم.

لأن الفقه يتغير على حسب ظروف كل بلد، فالإمام الشافعي كان في العراق ووضع مذهبه القديم، وعندما جاء إلى مصر وجد أحوال أهل مصر وأحوال مصر تختلف عن العراق، فوضع مذهباً جديداً من كتاب الله، ومن سنة رسول الله يوافق أهل مصر.

صادف مع ظهور محمد بن عبد الوهاب وجود إمارة في منطقة نجد لآل سعود، وأرادوا أن يتوسعوا، وأغراهم الأمر أن يتوسعوا فيسيطروا على بلاد الحجاز (الحرمين) وأهل الحجاز كانوا يميلون إلى أهل بيت النبي، وكان الذي يحكمهم الأشراف، وعاصمتهم كانت مكة، فكان الأشراف الذين يسكنون مكة يحكمون إقليم الحجاز، وهم يعلمون أن أهل الحجاز يميلون إلى الأشراف.

السياسة والدين

وهناك قاعدة يجب أن نعلمها: (إذا دخلت السياسة في الدين أفسدته، وإذا دخل الدين في السياسة يحتاج إلى كياسة)، لأن الدين

عكس السياسة، فالساسة في العالم كله منذ عصر ميكافلي معناها الخداع والمؤامرات والكذب والنصب والإحتيال والدهاء، ولا تقوم السياسة إلا بمثل هذه الأمور!

أشهر الساسة في العالم كلنا نعلم أنهم الإنجليز، لماذا؟ عندهم دهاء ومكر، ثم أصبح بعد ذلك اليهود، فالذي يمشي في مجال السياسة لا بد له من هذا، أما الدين فقيم مثل الصدق والأمانة والمروءة والوفاء بالوعد... هل هذا يصلح في مجال السياسة؟! لا، إلا مع الكياسة.

واتفق آل سعود مع محمد بن عبد الوهاب على أن يأتي لهم من الدين بما يجعل أهل الحجاز ينظفوه هوامهم مع أهل البيت، ويتخلون عنهم، فأخذ يبحث من هنا وهناك - والدين فيه كل شيء - حتى جاء بقواعد المذهب الوهابي، ووجد أميل الفقهاء إلى أن يأخذ منه ابن تيمية، وابن تيمية كان على المذهب الحنبلي، لكن محمد بن عبد الوهاب وجد بعض الآراء عند ابن تيمية لا توافق ما يريد، فأخذ من ابن تيمية ما يوافق وتترك ما لا يوافق.

فابن تيمية كان يُشني في فتاويه على الصالحين وخاصة الإمام الجنيد والشيخ عبد القادر الجيلاني، وتكلم كلاماً في الفناء لم يتكلمه حتى الصوفية، لأن الفناء أعلى مقام عند الصوفية.

لكن محمد بن عبد الوهاب سدَّ الباب أمام كل ذلك، واعتبر

أن الصوفية مشركين بالله عز وجل، ومن جملةهم من يحبون أهل البيت، وأن القبور التي أقاموها إنما هي آلهة يعبدونها من دون الله، وهي أوثان وشرك ولا بد من هدمها وتكسيها، وغير ذلك.

واتفق آل سعود مع محمد بن عبد الوهاب نظير أن تكون الفتوى في ولده وأولاد ولده وذريته على الدوام، ولذلك لا يتولى الفتوى في السعودية حتى الآن إلا أولاد الشيخ، والمقصود بالشيخ هو محمد بن عبد الوهاب، والأمر هناك صريح في ذلك، فلا يتولى الفتوى إلا رجل من آل الشيخ، ولجنة الإفتاء لا بد أن تكون من أهل نجد، وإمامة الحرمين لا بد أن تكون من أهل نجد، ولا يُصرح بإلقاء درس في أحد الحرمين إلا لأهل نجد، فسيطروا على بلاد الحجاز وحولوها إلى المملكة العربية السعودية.

وطمحت أنظارهم إلى إعادة الخلافة الإسلامية مرة أخرى، لأن عندهم الحرمين، فتكون عاصمة الخلافة في موطن أحد الحرمين .. إما مكة أو المدينة ...

وعاونهم على ذلك ظهور البترول، و ما أعقبه من الشراء المادي الواسع، فنشروا أفكارهم في الجزيرة العربية كلها، في قطر والكويت والبحرين ولم يستطيعوا دخول عمان.

واستقطبوا شباباً من هنا وهناك وأغروهم بالمال، وأخذوهم وأعاشوهم سنين عندهم، ودرّسوا لهم المذهب الوهابي ليكونوا دعاة لهذا المذهب عندما يرجعون إلى بلادهم، وأغدقوا عليهم المال حتى

بعد رجوعهم، وكلفوهم بالدعوة لهم ...

وقاموا بإمدادهم بالأموال اللازمة لإنشاء مساجد، أو دور كفالة أيتام وغير ذلك كل هذا في سبيل الدعوة.

وأى إنسان ضعيف أمام المادة، وخاصة إذا كان الدين يُدرّس من خلال القشور، ولا يصل إلى القلوب ... فالذي جعل الصوفية يتخلون عن الدنيا ولا يتنافسون فيها أنهم ركزوا على تهذيب النفوس وعلى صفاء القلوب لكن هؤلاء ركزوا .. على المظاهر ... والشعائر الظاهرة

الجماعة الإسلامية

فظهر هؤلاء الشباب وفتنوا بالعلم الإسلامي الظاهر، فاستغل بعض المشهورين منهم البسطاء حوله رغبة في الوصول إلى أمر.
ما معنى ذلك؟

أول ما ظهر منهم الجماعة الإسلامية، ظهرت في أسيوط والقاهرة، كانوا يريدون إقامة الخلافة الإسلامية، وأفهموهم أن الحُكام كافرون، وأن كل من يعارض مبادئهم خارجون عن تعاليم الدين، ولذلك لا حرمة في قتله، ولا حرمة في نهبه والإستيلاء على ماله، وهذا ما كان يحدث في ذلك الوقت !!!

وكلما يأتي واحد منهم يبغي الزعامة تحت هذا الفكر يجمع حوله مجموعة، فاختلف أفراد الجماعة الإسلامية مع بعضهم من أجل الزعامة فقام فريق منهم بعمل جماعة وسموها الجهاد، وهكذا كثرت الجماعات، ويُعطون لأنفسهم ألقاب، هذا أمير وهذا مجلس شورى ... وغير ذلك، فيفرحون بهذه الألقاب، وتُعدق عليهم الأموال، وهذا ما شجعهم على ذلك، هذه الأموال تأتيهم من دول الخليج وإيران والسودان، ولذلك كان هناك خلاف في الفترة الماضية بيننا وبين السودان لأن المخابرات السودانية كان لها دور في تدعيم الجماعات الإسلامية، فالتراخي أراد أن يقيم دولة الإخوان المسلمين في السودان لكنه اختلف مع البشير مع أنه تابع له، فأخبره بأن له أتباع في الجيش، فقام البشير بإخراجهم من الجيش.

والعمليات التي كانت تقوم بها هذه الجماعات كانت من أجل المال، لأنهم لو لم يقوموا بهذه العمليات فإن هذه الإمدادات ستتوقف، ولذلك نجحت الدولة في أيام مبارك بالقضاء عليهم عندما منعوا عنهم الإمدادات المالية.

هذه الجماعات قامت بعمل مراجعات وهم في السجون، هذه المراجعات مطبوعة ومنشورة، واعترفوا فيها بأخطائهم، وأنهم أساءوا إلى الإسلام، ورجعوا عن هذا الأمر، وبدأوا بالسير في الحياة السياسية المدنية، وبعثوا عن تيار العنف.

والذين أصروا على فكرهم ذهبوا إلى أفغانستان، وظلوا وراء

أسامة بن لادن حتى صنعوا ما يُسمى بتنظيم القاعدة، وقاموا بتفجير مبنى التجارة في أميركا، وكان هذا سبب النكسة لأفغانستان والعراق وكل البلاد الإسلامية، وسبب دخول أميركا لأفغانستان والعراق، وسبب تشويه الإسلام بين الأوربيين كلهم وغيرهم، لأن الإسلام عندهم أصبح اسمه إرهاب، وكل ذلك بسبب هذه القلة القليلة.

هذه الجماعات في مصر الآن تقريباً انتهت لأنهم اعترفوا بخطأهم ولهم كتاب اسمه (المراجعات) يتكلمون فيه عن القتل وحرمة في الإسلام، وكيف كانوا يقتلون الناس؟ وحرمة تكفير المسلم، وآراء العلماء في ذلك، والقتال، وآداب ودستور القتال في الإسلام وغير ذلك من الأمور.

الإخوان المسلمون

أما الإخوان المسلمون، فأصلهم حسن البناء، وحسن البناء كان صوفياً، وتربى في الطريقة الحصافية، وله أورايد صابحية ومسائية، وكانت الكتب المعتمدة في بداية الإخوان المسلمين هي كتب التصوف، كإحياء علوم الدين، وحكم ابن عطاء الله السكندري.

ولما حدث الخلاف بينهم وبين جمال عبد الناصر هرب منهم كثير إلى السعودية وقطر وغير ذلك، هؤلاء تشبعوا بالفكر الوهابي، وهم الذين نراهم الآن، تركوا الصوفية ومشوا على الفكر الوهابي،

كذلك السلفية، لا نقول عليهم سلفيون، لأننا نحن السلفيون، ولكن نقول عنهم المتشددون أو الوهابية، عن عبد الله ابن عمر أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

{ اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي يَمِينِنَا قَالُوا وَفِي نَجْدِنَا، قَالَ اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا وَبَارِكْ لَنَا فِي يَمِينِنَا، قَالُوا وَفِي نَجْدِنَا فَقَالَ اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا وَبَارِكْ لَنَا فِي يَمِينِنَا قَالُوا وَفِي نَجْدِنَا قَالَ هُنَالِكَ الزَّلَازِلُ وَالْفِتَنُ وَبِهَا، أَوْ قَالَ: مِنْهَا يَخْرُجُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ }^{٢٨}

وهذا سبب فرقة المسلمين الآن.

سُرُفَرَةُ الْمُسْلِمِينَ

ما الذي فرق أهل الصومال؟ ما الذي فرق أهل غزة وفلسطين؟ ما الذي يفرق مصر الآن؟

هؤلاء المنتسبون إلى الوهابية، لأنهم متعصبين للرأى، ولا يميلون إلى المحاجة، ولا يعترف أحدهم بالرأى الآخر، بل رأيه هو الصواب، ورأى غيره الخطأ بدون نقاش أو مناظرة أو غير ذلك، ولا

يسمحون لأنفسهم بقراءة فكر آخر، أو الإطلاع على فكر آخر.

إذاً آثار المذهب الوهابي هي السبب الرئيسي في كل المعاناة التي يجدها المسلمون شرقاً وغرباً الآن.

حسن البناء كان يُربي الإخوان المسلمين تربية إسلامية على المنهج الصوفي أو المنهج النبوي، أما الآن فقد دخل عليهم السلفية يريدون أن يمشوا في السياسة، وكذلك الجماعات الإسلامية، والجمعية الشرعية!! لا بأس في ذلك، لكن يجب أولاً الحصول على دورات سياسية، لأن السياسة غير التدين، هل رجل الدين يستطيع أن يقود معركة حربية ويخطط؟! هل رجل دين يستطيع مع أنه درس الشريعة أن يحكم بين متقاضيين في محكمة؟! لا، لأنه لا بد أن يدرس القانون مع الشريعة.

هل رجل دين يستطيع أن يمشي في التجارة بدون الحصول على دورات في التجارة؟! وهذه هي المشكلة والمعضلة التي تواجهها مصر الآن، هؤلاء عندهم تقى وعندهم دين وورع لكن ينقصهم الخبرة السياسية، أنت تستطيع أن تصنع جماعة دينية، لكن الحزب السياسي يحتاج إلى تغيير المنهج، أو تجد طريقة تكون بها أنت متدين ولا تغير منهجك، لأن السياسة كما قلنا كذب وخداع ومؤامرات، وذلك يتنافى مع الدين، وتحتاج السياسة لاتساع الرؤية، لكن رجل الدين نظرتة قريية.

سبيل الإصلاح

فالمعضلة الأساسية التي نحن فيها أن هذه جماعات دينية لديها فكر ديني، لكن ليس عندها الخبرة السياسية، وكان مقتضى الأمر أن يستعينوا بخبرة المدنيين السياسية، فيجتمع الثقى والدين، والخبرة السياسية فتسير البلد كما ينبغي إن شاء الله رب العالمين.

ففي السابق كانت الخبرة السياسية ولم يكن هناك رقابة دينية فكان الفساد، لكن إذا وجدت الخبرة السياسية، ووجدت معها الرقابة الدينية التي تراقب الله فيصلح أمر العباد ويصلح أمر البلاد.

لكن للأسف ما يحدث الآن هو استقطاب لكل المناصب، حتى وإن لم يكونوا أكفاء!! كيف يدير أى عمل رجل غير كفء!! كيف لطبيب قلب أو طبيب أمراض نساء أن يكون محافظاً بدون دورات إدارية!! إذاً سياسة الإستقطاب الحادة في عدم وجود الكوادر المدربة هي سبب المشكلة، ونحن كلنا كنا نؤيد الإخوان المسلمين من كلامهم، فكانوا يتكلمون عن مشروع النهضة، وعن أموال دعم موجودة بالفعل، وعن الكفاءات الإدارية، وفوجئنا بغير ذلك تماماً، ما القرار الذي صدر في مصلحة الإنسان الفقير؟ لا يوجد، هل تغيرت الظروف الاقتصادية إلى الأفضل أم إلى الأسوأ؟ إلى الأسوأ، وفوجئنا بعدم وجود كفاءات سياسية وإدارية.

إذاً كل ما نحتاجه:

- عدم الإستقطاب.
- ونعاون بعضاً، ونساعد بعضاً.
- ونختار الكفاءات.

فإذا وصلنا إلى ذلك واخترنا الكفاءات، فإن كل المشاكل ستُحل ... ويجب مع الكفاءة أن يكون رجلاً وطنياً حريصاً على وطنه، ورجلاً ورعاً يرضى الله ولا يسرق ولا ينهب.

وهذه شروط كلنا متفقون عليها، فلو كان طبيباً ماهراً وعالمياً لكنه غير إداري فلا يصلح للوزارة، ولكن الذي يقود الوزارة يكون طبيباً إدارياً .. ووزارة الدفاع لا يصلح لها مقاتل ليس له مثيل في رسم الخطط العسكرية لكنه ليس إدارياً، ولكنها تحتاج إلى إداري!! وتسيرا للأمور بهذه الشاكلة.

والمحافظات الحل الأمثل لها كما تصنع الناس في كل الجهات عمل إنتخابات، ويختار أهل كل محافظة محافظاً لها من أهلها.

٧- رَكِبُ

قال الله تعالى في الحديث القدسي:

{ الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي، وَالْعِظْمَةُ إِزَارِي، فَمَنْ نَازَعَنِي مِنْهُمَا شَيْئًا
قَصَمْتُهُ }^{٢٩}

و قال عليه أفضل الصلاة وأتم السلام:

{ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ كِبَرٍ،
وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ إِيْمَانٍ }^{٣٠}
وقال صَلَّى الله عليه وسلَّم:

{ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ كِبَرٍ أَكْبَهُ
اللَّهُ فِي النَّارِ }^{٣١}

وقال صَلَّى الله عليه وسلَّم:

{ تَحَاجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَقَالَتِ النَّارُ: أُوثِرْتُ
بِالْمُتَكَبِّرِينَ وَالْمُتَجَبِّرِينَ، وَقَالَتِ الْجَنَّةُ: مَا لِي لَا

٢٩ الأسماء والصفات للبيهقي عن أبي هريرة ؓ

٣٠ صحيح مسلم وسنن الترمذي عن عبد الله بن مسعود ؓ

٣١ ابن حبان عن عبد الله بن عمرو

يَدْخُلْنِي إِلَّا ضَعْفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهمْ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ
وَتَعَالَى لِلْجَنَّةِ: أَنْتِ رَحْمَتِي، أَرْحَمُ بِكَ مَنْ أَشَاءُ مِنْ
عِبَادِي، وَقَالَ لِلنَّارِ: إِنَّمَا أَنْتِ عَذَابِي، أَعَذَّبُ بِكَ مَنْ
أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مَلُؤُهَا { ٣٢

وقال صَلَّى الله عليه وسلم:

{ مَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا يَعْفُو إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا
رَفَعَهُ اللَّهُ { ٣٣

قال أبو يزيد رضي الله عنه:

{ ما دام العبد يظن أن في الخلق من هو شر منه فهو
متكبر، فقل له: فمتى يكون متواضعاً؟ قال: إذا لم ير
لنفسه مقاماً ولا حالاً {.

وتواضع كل إنسان على قدر معرفته بربه عز وجل، ومعرفته

بنفسه.

الكبير:

هو الاسترواح والركون إلى رؤية النفس فوق المتكبر عليه،

٣٢ الصحيحين البخاري ومسلم ومسنَد الإمام أحمد عن أبي هريرة ؓ

٣٣ صحيح مسلم وسنن الترمذي والدارمي عن أبي هريرة ؓ

وخلُق الكبير موجب للأعمال، ولذلك إذا ظهر على الجوارح يقال تكبر، وإذا لم يظهر يقال في نفسه كبر.

وإزالته فرض عين.

فإذا رأى مرتبة نفسه فوق مرتبة غيره حصل فيه خلُق الكبير، فيحصل في قلبه اعتداد، وهزة، وفرح، وعزٌّ في نفسه بسبب ذلك، فتلك العزة، والهزة، وهذه العقيدة هي خلُق الكبير.

فالكبر آفته عظيمة، وفيه يهلك الخواص من الخلق؛ لماذا؟

لأنه يحول بين العبد وبين أخلاق المؤمنين كلها، وتلك الأخلاق هي أبواب الجنة.

والكبر وعزة النفس يُغلق تلك الأبواب كلها لأنه لا يقدر على أن يتخلق بتلك الأخلاق وفيه شيء من العز.

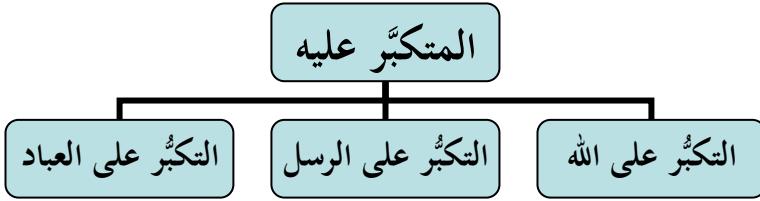
فما من خلُق ذميم إلا وصاحب العز والكبر، مضطر إليه ليحفظ به عزّه.

وما من خلُق محمود إلا وهو عاجز عنه خوفاً من أن يفوته عزّه.

وشرُّ أنواع الكبر:

هو ما يمنع من استفادة العلم وقبول الحق والانقياد له.

أنواع الكبر من حيث المتكبر عليه:



أسباب التكبر:

لا يتكبر إلا من استعظم نفسه، ولا يستعظمها إلا وهو يعتقد لها صفة من صفات الكمال:

- ١- العلم.
- ٢- العمل والعبادة.
- ٣- الحسب والنسب.
- ٤- التفاخر بالجمال.
- ٥- الكبر بالمال.
- ٦- الكبر بالقوة وشدة البطش.
- ٧- التكبر بالأتباع والأنصار والتلامذة والعشيرة والأقارب والبنين.

البواعث على التكبر وأسبابه المهيجة له:

فوزى محمد بن عبد الله أبو زيد

أمراض الأمت وبصيرة النبوة

١- العجب. ٢- الحقد. ٣- الحسد. ٤- الرياء.

ومجامع حسن الأخلاق والتواضع سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، فيه فينبغي أن يقتدي به، ومنه ينبغي أن يتعلم. علاجه: أن يعرف نفسه، ويعرف ربه تعالى.

الباب الثاني

البصيرة النبوية وبيان الشفاء

سبيل الوصول

العلم وحل المشاكل الاجتماعية.

الدين يحل مشاكل البشرية.

فوزي محمد بن عبد الله أبو زيد
أفراح الأمت وبصيرة النبوة

الصلوح بإصلاح القلوب.

النبوي يصف الداء والدواء.

الإخلاص.

الجميع القاضل.

الحب في الله يحل مشاكل المسلمين

الباب الثاني

البصيرة النبوية وبيان الشفاء

سبل الإصلاح

كثر في هذه الأيام الكلام، والكل يُدلي بدلوه، والكل يقترح زناد فكره، ويقترح الطريق إلى الإصلاح، والسبيل إلى النجاح بعد أن أصبحت أحوالنا تُذكرني بما كانت عليه دولتنا أيام المماليك، كل لحظة تقوم ثورة من أحد المماليك على الباقي، يتقاتلون ويحاربون بعضهم بعضاً، والخاسر في ذلك هي الجموع المنكسرة الفقيرة التي لا تملك من أمر نفسها قليلاً ولا كثيراً، لأنهم كانوا من غشمهم وقوتهم ينهبون المتاجر، ويسلبون ما في البيوت، ويصنعون ما لا يستطيع الإنسان ذكره باللسان - مع أنهم كانوا مسلمين - في إخوانهم المسلمين.

أى سبيل يجب أن نمضي فيه ليصلح الله عزَّ وجلَّ حالنا؟ نسمع كلمات عامة غير متخصصة في هذا المجال أو ذاك، منهم من يعتقد أن السبيل لإصلاح البلاد هو إفاضة المال وتكثير الخيرات، وملء الجيوب والخزائن والبيوت بأنواع الأموال، وادَّعوا أن ذلك ما صار عليه أهل الغرب، فتقدموا في نظرهم، ووصلوا في الحضارة إلى ما يعتقدون أن هذا ما ينبغي أن يكون عليه العالم أجمع.

العلم وحل المشاكل الاجتماعية

ومنهم من يعتقد أن تحقيق الآمال لا يكون إلا بالعلم العصري الحديث الذي يُنمي المخترعات، والذي يزيد الاكتشافات، والذي يسهل الطاقات، ويحول الأعمال إلى أعمال سهلة النوال، عظيمة الكم بعد المنتج النهائي، فتكون قيمتها الإقتصادية لها بال.

ونقول لهؤلاء وهؤلاء: أما من يدَّعي أن المال هو سبيل الإصلاح، فتعالوا معي إلى أغنى عوالم الأرض، وهي الدول الإسكندنافية مثل السويد والنرويج والدنمارك، وبعدها في المرتبة أميركا وكندا، وبعدها اليابان وألمانيا، وبعدها الدول الأوروبية الأخرى، عندهم الخيرات لكنهم لم يكتسبوا القيم التي جاء بها الرسل والأديان السماوية، فتجد أصحاب المصانع، وأصحاب المزارع، والتجار، يكثر

عندهم الخير، فيحسبون حسبة مالية رياضية، لو أجرنا مخازن احتياطية لهذه الخيرات ستزيد التكلفة علينا ويكون الربح قليل، ماذا يصنعون؟ يرمون الزبد في المحيط، ويرمون القمح والذرة وكل هذه الأصناف الفاخرة في المحيط، ولا تأخذهم شفقة، ولا حنانة، ولا رحمة، مع معرفتهم المعرفة التامة بأن هناك أناس على سطح البسيطة يتكفون ولا يجدون حتى لقمة العيش الجاف، ولكنهم لا يرسلونها إليهم، حتى يروجون بضاعتهم ويبيعونها بما تحدده الحسابات الرياضية والنظرية عندهم!!.

مع أن نبينا صلى الله عليه وسلم وهو في أعماق الخلافات بينه وبين أهل مكة، وأشد العداوة منهم لحضرته، حدثت مجاعة كبرى في مكة استجابة لدعوته، فقد قال صلى الله عليه وسلم:

{ اللَّهُمَّ أَعْنِي عَلَيْهِمْ يَسِينِينَ كَسِينِينَ يُوسُفَ }^٢

فلما أصابهم القحط أرسل أبو سفيان إلى حضرته برسالة، يقول له: (أَنْشُدْكَ اللَّهَ وَالرَّحِمَ) أى أقاربك وأسرتك، فأرسل صلى الله عليه وسلم جمالاً محملة بالميرة - دقيق وقمح وسمن وخيرات - ومعها خمسمائة دينار!!، مع أنهم كانوا له محاربين، وللعرب على حضرته مؤلبيين، ويريدون أن يقضوا على دعوته في أى وقت وحين!! انظر إلى هذا، وانظر إلى الذين يتشدقون بحقوق البشر!! وحقوق الإنسان!!

=====

٢ الصحيحين البخاري ومسلم سنن الترمذي عن عبد الله بن مسعود

الباب الثاني: البصيرة النبوية وبيان الشفاء (١٠٩)



والحريات!! والديمقراطية!! أين ذاك في الإقتصاد؟؟ لا يوجد له مجال، لأن المهم عندهم هو المكسب، ولو بموت الآدميين!! ولو بجوع الفقراء والمساكين!! لا يهم، وإنما المهم عندهم هو المكسب.

ثم بعد ذلك مع أن عندهم كل ما يحتاجه المرء في دنياه من مسكن ومأكل ومشرب وملبس وعلاج وتعليم، إلا أن عندهم أكبر نسبة أمراض عصبية ونفسية في العالم!! وأكبر نسبة في حوادث الانتحار في البشرية كلها!! وفساد تام في العلاقات الاجتماعية، فلا توجد روابط، ولا مودة، ولا تراحم، ولا بر لابن أبيه، ولا أى أنواع الصلات التي جاءت بها الديانات، والتي لولاها لمات الإنسان كمدأ إذا أحسن أنه لا يستطيع أن يتواصل مع من حوله.

أما العلم الذي جعلوه ديناً يدينون به، فإننا نقول لهم: كم من أشياء ثبت بالعلم أنها ضارة بالإنسان، وتحقيق به الضرر الشديد، ولا بد له أن يتجنبها ليتجنب هذا الأذى الذي يصيبه بسببها، ولكننا نجدهم أجمعين لا يستطيعون تركها، كالخمر، والمخدرات، والزنا، والعلاقات الجنسية المشبوهة والمثلية كاللواط والسحاق وغيرها، والربا ومنه خراب العالم الإقتصادي كل هذه الأمور يثبت العلم إثباتاً فائق الحد أضرارها، ويدعو لاجتنابها، هل من يؤمنون بالعلم ويقدسونه استطاعوا إيقاف هذه الأشياء في حياتهم؟ أبداً.

الدس محل مشاكل البشرية

لكن الدين يستطيع أن يقضي على أى أمر من الأمور في طرفه عين أو أقل، فالخمر استطاع الإسلام أن يقضي عليها في آفات معدودات، حتى أن الله عزَّ وجلَّ لما أنزل فيها أمر آية الختام في تحريمها، بعد التدرج في تحريمها:

﴿ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ ﴾ (٩٠ المائدة)

روت الروايات أن كل من كان عنده جرة أو زجاجة فيها خمر كسرهما، وأفرغ محتوياتها، حتى قيل أن الخمر من كثرتها ساحت في طرقات المدينة، فكان كل من يريد أن يمشي يخوض في الخمر من كثرتها!! في لحظة وأقل بدين الله!!.

فالدين له هيمنة على القلوب، وله سلطان على النفوس، لا يستطيع أن يبلغه العلم مهما تحقق صدقه، ومهما سخر المختبرات، ومهما اخترع من أدوات، ومهما جهَّز من مخترعات، إلا أن الإنسان باطنه لا يخضع إلا لما جاء من عند خالق الأرض والسموات عزَّ وجلَّ.

إذاً ما العلاج؟ بعض الإخوة المتدينون يقولون: العلاج في الرجوع للدين (الإسلام هو الحل) وأين الحل في الإسلام والإسلام دين واسع، يسع أقطار السماوات والأرض؟! أى تعاليم من تعاليم الإسلام ينبغي عليها الإصلاح؟ أى قوانين نزل بها كتاب الله نبدأ بها في الإصلاح؟.

تربية الأفراد

إن الإصلاح كما كان قديماً يكون حديثاً، لا يكون إلا بتربية الأفراد المسلمين على القيم القرآنية التي جاءت من عند الله، وطبقها رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفسه، ثم طبقها على مجتمع المؤمنين، التربية الإسلامية على كتاب الله وعلى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قد نجد كثيراً من المتسلقين يتظاهرون بالدين، ويعلنون شعارات دينية، ويطبعون برامج دينية، لكن ما حالهم عند الصراعات مع إخوانهم في الدين والعقيدة؟ هذا هو الشأن، هل تنشأ الصراعات على الأخوة الإيمانية التي يقول فيها الله:

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ

تُرْحَمُونَ ﴾ (١٠ الحجرات)

هل يشتركون في العمل بقول الله عز وجل (٢ المائدة):

﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾

كان ولا يزال مبدأهم:

﴿ إِنَّ أَرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ ﴾ (٨٨ هود)

إن جاء على يدي فيها ونعمت، وإن جاء على يد غيري فأنا أعاونه على الإصلاح، وليس شرطاً أن أكون زعيماً أو قائداً أو ذا شأن، المهم أن ينصلح شأن العباد والبلاد، لتسود في بلادنا شريعة السماء، ونور الله وضياء الله في كل الأرجاء، أما أن نتناحر ونتقاتل ونتصارع على المناصب، ونتكالب على الكراسي!! هل هذا في دين الله عز وجل!! أبهذا أمر الدين!!؟ هل على هذا النهج كان أصحاب سيد الأولين والآخرين رضي الله تبارك وتعالى عنهم في كل وقت وحين!!؟

حتى أنه عندما اجتمع الأنصار في سقيفة بني ساعدة بعد انتقال رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلم المهاجرون، فراح عمر وأبو بكر وأبو عبيدة، كان كل رجل منهم يُقدم صاحبه، ويريد أن تكون البيعة له، ويرفض أن تكون البيعة لنفسه!! لماذا!!؟.

مرآة الكفاءة

هكذا علمهم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم:

﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْحَ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (٨ الحشر)

لا يعبأ الرجل منهم إن خرج إلى الميدان إن كان جندياً أو قائداً، أن يؤم المصلين أو يكون رجلاً من عامة المصلين.

والنبي صلى الله عليه وسلم علمهم أن يكون الدين لله، وأن تكون الكفاءة في تولي المناصب بحسب الخبرات في هذه الحياة، قد يكون ديناً وهو الغاية في الإيمان، لكن هناك من هو أكفأ منه في هذا المنصب، من الذي يساوي إيمانه إيمان أبي بكر؟!:

{ لَوْ وَضِعَ إِيمَانُ أَبِي بَكْرٍ عَلَىٰ إِيمَانِ هَذِهِ الْأُمَّةِ لَرَجَحَ بِهَا }^٣

لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يرسل جيشاً ومن جنده أبو بكر وعمر، ويأتي قائداً حديث العهد بالإيمان، ولكن له خبرته القتالية، وهو عمرو بن العاص - انظر إلى بُعد نظر الحبيب صلى الله عليه وسلم لتفهم نهجه، ولو اتبعنا نهجه سنصيب ونطيب إن شاء الله - جعل

٣ شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للألكاني والبيهقي في الشعب عن ابن عمر

عمرو بن العاص قائداً للجيش، وتحت إمرته أبو بكر وعمر، ليس لأنه أفضل منهما - حاشا لله عز وجل - ولكن ليقيم المنهج النبوي أنه أكفأ في هذا الباب، وهذا باب يحتاج إلى خداع ودهاء، وكان عمرو داهية العرب في هذا الأمر.

وثبتت فراسة النبي صلى الله عليه وسلم، كان هناك قائد روماني في فلسطين بعد ذلك بمراحل في فتح الشام، وكان اسمه الأرطبون، ولا يستطيع المسلمون كسر شوكته ولا التغلب عليه!

فأراد عمرو بن العاص أن يعرف حقيقة وجلية أمره وقواته، فأرسل إليه يطلب منه أن يأذن لعمرو أن يرسل رسولاً إليه ليحدثه، وهو يريد أن يذهب الرسول - بالمعنى العصري - ليتجسس على جيشه ليعرف قوته.

من الرسول الذي أرسله عمرو؟

ذهب عمرو بنفسه في صورة رسول!!

ودخل وقابل الأرطبون، وتعرّف على الجيش، ولم يفتن الأرطبون إليه إلا عند خروجه، فقال: إنه عمرو اقتلوه، ففرّ عمرو، فوصل الخبر إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال: (رمينا أرطبون الروم بأرطبون العرب). وكان الأرطبون مشهوراً بالدهاء والمكر!!

توزيع الاختصاصات

فكان صلى الله عليه وسلم يجعل الكفاءات، ولذلك وزّع الاختصاصات، ولم يجمعها في يد واحد أو عدة أشخاص، فقال صلى الله عليه وسلم لأصحابه:

{ أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ، وَأَشَدُّهُمْ فِي أَمْرِ اللَّهِ عُمَرُ، وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءً عُثْمَانُ، وَأَعْلَمُهُمْ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَأَفْرَضُهُمْ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَأَقْرَأُهُمْ أَبِي بْنُ كَعْبٍ، وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ وَأَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ }

والتزموا بهذه التخصصات.

رأى عمر رضي الله عنه - وكان حافظاً للقرآن، وكان حسن الصوت بتلاوته - المسلمين مفرقين في صلاة التراويح في رمضان، فجمعهم على الذي أشار إليه النبي وهو أَبِي بْنُ كَعْبٍ رضي الله عنه.

لم يقرأ هو القرآن ويصلي بهم مع أنه جدير بذلك!! لكنه احترم الكفاءات والتخصصات التي وضع أساسها لتمشي عليه الأمة إلى يوم الدين سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم.

المسئولية وكل الامانة

وجاء عمر - وكان مثلاً للحاكم العادل - أقام للناس صلاة التراويح جماعة، ولا يصلّيها معهم، ماذا يفعل؟

هم يصلون التراويح وهو يمشي في طرقات المدينة يتفقد أحوال أهلها، لا ينبغي لمن يتولى أمر المسلمين أن يكون عابداً طوال الليل يتلو القرآن ويركع ويسجد!! أولى بذلك أن يتحسس أحوال المسلمين ويقضي حاجاتهم، وينظر في مصالحهم، لا ينبغي لقائد المسلمين أن يمسك مسبحة في يده ويظل ليله نهاره يسبح الله بلسانه ويترك أمور المسلمين!! كان عمر لا ينام نهاراً ولا ليلاً إلا غفوة في وقت الضحى، ف قيل له في ذلك، فقال:

(إذا نمت نهاراً ضيعت رعتي، وإذا نمت ليلاً ضيعت نفسي، فجعلت النهار لرعتي وجعلت الليل لربي عز وجل)

وكان هذا في بداية توليته للحكم.

ثم بعد ذلك كان الليل والنهار بعد الفرائض لرعيته، لأنه حمل همّ الأمة على كتفه وعنقه، وجعل نفسه مسئولاً مسئولية كاملة عن أحوال رعيته، فكان يقوم بالفرائض، والنوافل في النظر في مصالح

الخلق، وقضاء حوائج العباد، قيامه الليل في حراسة المدينة ..

فيرى مة امرأة وصبيانها يبكون، وقدر لها موقد على النار، فقال: يا أمة الله لم يبكي هؤلاء الصغار؟ قالت: من الجوع، قال: ولم لا تطعمينهم وهذا الطعام على النار؟! قالت: هذا قدر فيه ماء أوهمهم بأن فيه طعام حتى يناموا!!، وسأشكو عمر إلى الله عز وجل، قال: ومن أدري عمر بشأنك؟! قالت: لا ينبغي لمن يكون في مثل مقامه ألا يعرف حالة أحد من المسلمين!! فزادت همّه!! فذهب مسرعاً وكان معه عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه وفتح بيت المال، وحمل الدقيق على ظهره، قال له عبد الرحمن: أحمل عنك، قال: وهل تحمل عني أوزاري يوم القيامة!! وحمل الدقيق على ظهره، والسمن في يده.

وذهب، وقال: يا أمة الله ضعي الدقيق وقلبيه وأنا أنفخ لك النار، فأخذ ينفخ النار والدخان يخرج على وجهه فيُسود لحيته ويسود وجهه، حتى نضج الطعام، وأفرغت للصغار، فسُرُّوا وضحكوا بعدما أكلوا، فقال: يا أمة الله هل تتنازلين بعد ذلك عن مظلمتك في شأن عمر التي ستقدمينها لله عز وجل؟ وإذا بعبد الرحمن يناديه بيا أمير المؤمنين، فأحسَّت بأنه أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه.

فكانوا يحترمون التخصصات، ويجعلون الكفاءات هي التي تتولى المناصب لتحقيق المراتب.

ولا غرو في ذلك، فأنتم تعلمون أن النبي الذي يأتيه الوحي من الله كان يشاور أصحابه، وأخذ برأى الحباب بن المنذر في غزوة بدر مع أنه رجل عادي، وأخذ بفكرة سلمان الفارسي في القتال في غزوة الأحزاب.

وما أكثر الأمور التي أخذ فيها بمشورة أصحابه، ليعلم لنا أن الأمور في الدنيا ينبغي أن تكون لأهل الكفاءة ما داموا يخشون الله، ويعملون بكتاب الله، وليس في عملهم الذي يقومون به ما يخالف شرع الله جلّ في علاه، وهذا هو بيت القصيد.

لكن هل ينبغي أن نجعل الوزراء والمحافظين وكل المسؤولين خريجي كلية أصول الدين؟! لا يصح ذلك!! كيف يكون مدير الإدارة الهندسية أو الطبية خريج كلية أصول الدين؟! لا بد من الكفاءة ما دامت الكفاءة صاحبها متمسكاً بهدى الله، ويخشى الله، ولا يفعل شيئاً يخالف شرع الله جلّ في علاه.

إحباء القيم الدينية

إذاً ما نحتاجه الآن في هذه الأيام، ولن ينصلح حالنا إلا به، الرجوع إلى القيم الدينية التي أسسها القرآن، وكان عليها النبي العدنان صلى الله عليه وسلم، خشية الله، والخوف من الله، والمطعم الحلال الذي هو أساس دين الله وطاعة الله وعبادة الله جلّ في علاه، والصدق،

والأمانة، والوفاء بالعهد، وكل الأخلاق الإسلامية، والقيم الإيمانية التي ركّز عليها خير البرية، وقال في شأنها صلى الله عليه وسلم:

{ إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتُمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ }^٥

وما المعاناة التي نعانيتها جميعاً الآن إلا بسبب مرض النفاق الذي تَفَشَّى - وللأسف - بين المسلمين، وهو آفة كل المجتمعات الإسلامية.

فإذا تَفَشَّى النفاق مرضت الأخلاق، وإذا مرضت الأخلاق ساءت الطباع، وإذا ساءت الطباع صار الناس يتصارعون في الدنيا، ويتنافسون في الفاني، فكانوا كالوحوش الكاسرة، وكسكان الغابة مع بعضهم ... وفي كل أحوالهم ... وهذا ما نرى منظره الآن في مجتمعنا الذي نحن فيه.

التخلص من أمراض النفاق

لأن المؤمن أول شيء يفعله لِيُثَبِّتَ به إيمانه عند الله أن يتخلص من أمراض النفاق، من الكذب، ومن الخيانة، ومن الغدر من كل هذه الأمراض التي قال فيها صلى الله عليه وسلم:

{ أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ

خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدْعَهَا
إِذَا، أَوْثُمْنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ،
وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ {

هل هذه الأوصاف ينبغي لمؤمن أن يكون فيه منها شيء ولو
بكم قليل؟! أبدأ والله!! .. لا بد أن يتبرأ المؤمن منها بالكلية.

ولذلك كل ما نحن فيه الآن بسبب هذه الأمراض التي انتشرت
في مجتمعنا، وذهبت القيم الدينية والإسلامية التي كان يحرص عليها
مجتمعنا الإسلامي في أي زمان ومكان.

والأعداء يعلمون ذلك علم اليقين:

ولذلك ورد في التاريخ أن أهل أوروبا كانوا يرسلون بين الفينة
والفينة جواسيس إلى بلاد الاندلس في قمة ازدهارها، ليعرفوا شأن
أهلها، فذهب جاسوس في أيام عظمة الدولة فوجد غلاماً يبكي، فقال
له: ما يبكيك؟ قال: أبكي لأن رفاقي يصطادون بالسهم الواحد
صيدين، وأنا لا أستطيع إلا أن أصطاد صيداً واحداً، فرجع هذا
الجاسوس وأبلغهم بذلك، فقالوا: لا تستطيعوا أن تغلبوا عليهم إذا
كان صبيانهم ييكون لأنهم لا يستطيعوا أن يصيدوا بالسهم الواحد
صيدين، وراحت الأيام، وغاب الكرام، وجاء اللثام، وأرسلوا جاسوساً
فوجد شاباً يبكي، فقال له: لِمَ تبكي؟ قال: ضاع مني منديل حبيتي،

٦ الصحيحين البخاري ومسلم وسنن الترمذي عن عبد الله بن عمرو

الباب الثاني: البصيرة النبوية وبيان الشفاء (١٢١)



فأرسل إليهم، فقالوا: الآن اغزوهم فقد تمكّن منهم الخور والضعف،
وانشغلوا بالدنيا والتفاهات، ولم يعودوا يشتغلون بالقيم التي أمرهم بها
دينهم.

فهم يعلمون ذلك علم اليقين!!!

ولذلك لا قيام للإسلام في أى زمان أو مكان إلا بالقيم الدينية،
فالدستور الذي يتخاضمون عليه، ويشتبكون في معارك شديدة عليه،
هل يستطيع هذا الدستور مهما سَطُرُوا فيه من قوانين وتشريعات أن
يقضي على جريمة الكذب؟!

المصائب التي نحن فيها من جريمة الكذب، هل يستطيع أن
يقضي على جريمة الخيانة؟! أبداً!!!

إذا كان الإنسان في غيبة المسؤولين فإنه لا يراقب إلا رب
العالمين عزّ وجلّ، هل يستطيع الدستور أن يصلح النفوس ويجعلها
تراقب الملك القدوس؟! .. أبداً!!! ...

لكن عندنا خير دستور وهو كلام رب العالمين ..

وهو شرع الله، ودين الله ...

وهو وحى الله الذي أنزله على حبيبه ومصطفاه ﷺ، وهو
الدستور الذي إذا أقمناه انصلحت عليه كل أحوالنا.

مرافقة الله

أين الدستور الذي يستطيع أن يطبق:

﴿وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللّٰهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ (التوبة ١٠٥)

لا يحتاج إلى لائحة جزاءات، ولا تحويل لشئون قانونية، لأن أصحابه يراقبون الله عز وجل. هل رأيت دستوراً في الوجود من بدء الدنيا إلى يومنا هذا يجعل الجاني يذهب إلى الحاكم ويعترف بجريمته، ويطلب إقامة الحد عليه ليتطهر؟!

لم يحدث إلا في زمن الحبيب صلى الله عليه وسلم، والغريب والعجيب أن هذا لم يكن من الرجال فقط، بل والنساء، والقوانين الوضعية التي نحتكم إليها ونختصم إليها الآن تجعل الجاني إذا اعترف بأمر، وخرج من مكان الإعتراف يسارع إلى تغيير أقواله!! وقد يتهم من استجوبه بأنه استخدم معه الشدة، أو عذبه للإعتراف بأقواله!!

لكن حضرة النبي صلى الله عليه وسلم تأتي المرأة الغامدية، وتقول له: أقم عليّ الحد يا رسول الله، طهرني لقد زنت، فيقول لها: لعلك لامست، لعلك ضاجعت، لعلك قبلت، فتقول: زنت يا رسول الله، لعلك تريد أن تفعل معي ما فعلت مع ماعز - رجل قبلها - إن في

بطني أثر ذلك، فأنا حامل من ذلك، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: من ولي أمرها؟ قالوا: عمها، قال: خذها وأكرمها ولا تهنها حتى تضع ما في بطنها، وكان الحبيب يستجوبها كل فترة، ولكنها لا تغير أقوالها، لأنها قلوب استضاءت بنور الإيمان، فأصبح الإيمان هو المسيطر على الجوارح والأركان، والإيمان إذا سطع في القلب كان مستمداً أنواره من حضرة الله عز وجل:

﴿وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾ (٥٢ الشورى)

قد يكون النور في قلب كشمس الضحى، وقد يكون النور في قلب كالمصباح، وقد يكون النور في قلب كالقمر، وقد يكون النور في قلب كالنجم، وقد يكون النور في قلب كشمعة، وقد يكون النور في قلب كشمعة تضيء مرة ويطفئها الهواء - الحظ والهوى - مرة، قوة النور تجعل الإنسان يراقب الله عز وجل أينما توجه وحيثما سار، ودائماً أمام ناظريه:

﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (٤ الحديد)

فجيء بها بعد الوضع، فقال: خذها وأكرمها حتى تتم رضاعها، ثلاث سنين ولم تغير أقوالها!! لا محامي غرّها، ولا صديقة ضررتها، ولا امرأة زينت لها أن تنكر ذلك!! لماذا؟ لأن الكل كان ينشد الحق، والكل كان يمشي على الصدق:

﴿لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ (٢ يونس)

فجاءت بعد فطامه وقد أمسكت الغلام قطعة من الخبز،
وقالت: يا رسول الله لقد فطمته وإنه يأكل!!.

أى تشريع هذا؟! وهل هناك تشريع وصل إلى هذه الدقة في
تطهير المجتمع من المصائب والكوارث وغيرها من النكبات التي تُغير
أحوال الناس وتجعلهم في حالة سيئة كما نرى الآن؟!.

لا والله، إذاً نحن نحتاج إلى التشريعات الإلهية أولاً في القيم
القرآنية، ثم نأخذ من التشريعات الإلهية القوانين التي نبنى عليها
الأحكام وحياتنا الاجتماعية.

لكن قبل ذلك لا بد أن تكون التربية للأفراد وللبنات وللرجال
وللنساء على القيم القرآنية، لكن لو أخذنا بنود التشريع من الشريعة
الإسلامية، ولم يتربى القائمون على هذه القوانين والتشريعات، أو
المنفذين لها على هذه القيم، سيحاولون أن يخترقوا الثغرات بنفوسهم،
وبأبلستهم، وسيكون معهم شياطين الإنس والجن يوحى بعضهم إلى
بعض زخرف القول غروراً، وإليكم المثال:

هناك باب في الفقه اسمه باب الحيل الفقهية، تحايل على
أحكام الله حتى لا ينفذ الإنسان هذه الأحكام، ويعتبر نفسه عاملاً
بشرع الله!! مَنْ الذي يقوم بعمل هذه الحيل؟ علماء أجلاء درسوا
الشريعة وتخصصوا فيها، لكن قلوبهم لم تمتليء بخشية الله، وقد قال

الإمام الغزالي رحمه الله وأرضاه في كتابه إحياء علوم الدين:

(علم الفقه مع أنه أفضل العلوم إذا لم يصحبه خشية الله عز وجل زاد قلب صاحبه قساوة فيفتي لنفسه ويخترع الحيل لغيره)

لماذا؟ لأنه لا يوجد عنده خشية الله عز وجل!!.

إذاً نحتاج قبل الدستور القيم الإلهية، يتربى عليها الشعب كله، فنحتاج إلى تغيير المنظومة التعليمية، ونربي القيم، لو كان هؤلاء المتنافسون تربوا على إخلاص العمل لله، هل سيحدث بينهم خلاف؟! هل سيهاجم بعضهم بعضاً؟! هل سينتقد بعضهم بعضاً على الملاء؟! هل سيُجرح بعضهم بعضاً؟!.

كلنا ينبغي أن نجلس سوياً ونتفق ونتعاون على واحد منا أياً كان، ونحن نسانده ونعاونه لكي تمشي سفينة الإسلام في هذا البلد على جودي الأمان، وتصل إلى برّ الله عز وجل، والعمل بالقرآن بسلام إن شاء الله.

إذاً نحتاج قبل كل شيء إلى القيم، هؤلاء يريدون أن يشكلوا الوزارة، وهؤلاء يتشبثون بالوزارة!! لماذا؟! لمصلحة من ذلك!! ومن المتضرر من ذلك؟

عامة الشعب المساكين، لو كان هؤلاء يريدون وجه الله،

ويعملون أعمالهم خالصة لله، لجلسوا واتفقوا على أن تمر هذه الفترة بأى كيفية، ثم بعد ذلك يمسك الزمام رجل يعمل بما يرضي الله، ويطبق شرع الله، ونعينه جميعاً على تحقيق هذا المراد.

هل شرع الله عز وجل لا يطبقه إلا فلان وفلان؟! مَنْ قال ذاك؟! وَمَنْ الذي أفتى بذلك؟ ما دمنا جميعاً نتعاون على البر والتقوى فسنقوم بما ينبغي نحو ديننا، ونعمل على تطبيق ما أمر به قرآننا، ونعيد المجد الذي كان عليه سلفنا الصالح أيام نبينا والخلفاء الراشدين، ولذلك نحن دعاة لنشر هذه القيم الإيمانية، فنريد أن نخلص المجتمع من خصال النفاق، وأوصاف المنافقين، وما أكثرها في كتاب الله عز وجل:

﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَآؤُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (١٤٥ النساء)

وغيرها من الصفات المذكورة في القرآن. نريد أن نطهر المجتمع من هذه الأوصاف، حتى يكون المجتمع كالذي قال فيه النبي الكريم صلى الله عليه وسلم:

{ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادُّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ
كَمَثَلِ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى عُضْوًا تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ

افضل الامم وبصيرة النبوة

فوزي محمد بن محمد البوزي

جَسَدِهِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَى { ٧ .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الصلح بإصلاح القلوب

اعتمد الله عزَّ وجلَّ وأعلم الأولين والآخرين والخلق أجمعين أن ختام النبيين وخاتم المرسلين والذي لا يرسل بعده رسول إلى يوم الدين هو سيدنا محمد أشرف خلق الله أجمعين.

لماذا أراد أن يعرفنا أنه آخر الرسل وأنه خاتم الأنبياء؟

نحن نعلم أجمعين أن الرسل والأنبياء اختارهم الله عزَّ وجلَّ لتبليغ رسالات السماء، وحل مشكلات الأرض بوحى ونور من السماء في عصورهم وأزمانهم والقوم الذين أرسلوا لهم

رسول الله قرآن والكربان

إذاً هذا يقتضى أن كل مشكلات الأرض الفردية والاجتماعية والسياسية والكونية والنفسية كل مشكلات الأرض التي ظهرت أو

٧ صحيح البخاري ومسنَد الإمام أحمد عن النعمان بن بشير ؓ

٨ الكرنك - نجع الطويل - الأقصر ١٠/١١/٢٠١٢م

الباب الثانى: البصيرة النبوية وبيان الشفاء (١٢٨)

لم تظهر إلى يوم الدين حلها مع مَنْ؟ مع أمير الأنبياء والمرسلين:

﴿ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾

انظر إلى التعقيب:

﴿ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ (٤٠ الأحزاب)

بمعنى أن من يريد حلا لأي مشكلة أو لأي معضلة في نفسه أو في بيته في بلده أو في وطنه أو في أُمته ويريد حلا من الله، هذا الحل عند رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم، لأن الله عزَّ وجلَّ أوحى إليه بالحلول الناجعة للمشكلات التي حدثت في زمانه، وينزل من قلب حضرته ومن أنوار آيات كتاب الله على قلوب المقربين وأهل الخشية من العلماء العاملين والوارثين لحضرته لنوره وعلمه ينزل لهم في قلوبهم حلا لمشكلات أزمانهم ومجتمعاتهم إلى يوم الدين. لكن لماذا لم تنزل الحلول كلها في زمن رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم؟ لأن المشكلة لا ينزل حلها، أو لا يُفتح كنز حلها إلا إذا شاع أمرها:

﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٨٢ الإسراء)

لم يقل الله (أنزلنا) وانتهى النزول، ولكن قال: (ونُنَزِّلُ) إذاً النزول مستمر، نزول المعاني العلوية، والعلوم التي وهبها للنبي العدنان، ومما أجراه الله عزَّ وجلَّ على يديه صَلَّى الله عليه وسلّم في إصلاح بني الإنسان، الحلول الناجعة والنافعة لأهل الإسلام في كل زمان وفي كل مكان.

لماذا نبحث نحن عن بيوت الخبرة الأمريكية، والخبرة اليابانية، والخبرة الألمانية؟! ونبحث في علوم قوم يقول فيهم خالقهم والعالم بهم:

﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾

(٧ الروم)

إذاً هذه الحلول منقوصة أم حلول كاملة؟ حلول منقوصة، نحل بها المشاكل الدنيوية لكن توقع صاحبها في هموم وغموم لا نهاية لها إذا انتقل إلى الدار الآخروية، لكن حلول الحبيب تحل مشاكل الدنيا وتسعد أهلها يوم الدين.

مشاكلنا المجتمعية

نحن الآن نشتكى من قلة الزاد، ومن ضيق الأرزاق، ومن غلاء الأسعار، ومن عدم توافر الوظائف للعاطلين من أبنائنا، والعنوسة التي انتشرت في بناتنا، وهؤلاء يخوفوننا حتى من الماء الذي أنزله الله يقولون سيأتي عليكم يوم لن تجدوا فيه قطرة من الماء، حتى قطرات المياه التي أنزلها خالق الأرض والسماء يخوفوننا بها!! ونحن نريد أن نعيش في هذه الدنيا طيبين صالحين، وفي نفس الوقت يكون لنا عند الله يوم الدين أجر الصالحين وسعادة المقربين، فأين هذه المنازل؟

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنشَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ
فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾

هذا الأمر في الدنيا ولكن أين الآخرة؟

(وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (٩٧ النحل)

نحن نريد حلاً مثل هذه تجعلنا نعيش في الدنيا في عيشة طيبة، وفي الآخرة في سعادة وراحة، لا نريد حلولاً تحل مشاكلنا في الدنيا ونجد أنفسنا في ورطة في الآخرة، وبما خيبة من خسر يوم لقاء الله جل في علاه ... نحن نعرف أن الدنيا دار والآخرة دار، ولكن الدار التي بها القرار والاستقرار هي الدار الآخرة، لذا فنحن نريد الحلول التي مثل حلول القرآن.

الحلول النبوية التي مشى عليها وأجراها سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنتم تعلمون كلكم مهما يحدث لنا من مشاكل اقتصادية، وضائقات مالية، ومن حرق، من مقاطعات عالمية، ومن حروب كفرية وشركية، كل ما يحدث لنا هذا لن يساوي ذرة مع ما حدث لسيدنا رسول الله وأصحابه الكرام، تركوا أهاليهم وهاجروا، وأهل الشرك جردوهم، فمن يهاجر يستولون على ما عنده، إن كان تاجراً يأخذوا بضاعته، وإن كان صاحب ماشية يأخذوا ماشيته، وإن كان زارع يأخذوا زراعته، ويمنع من الخروج ومعه أي مال في يده أوفي

جيبه، وذهبوا كلهم إلى المدينة، وقام اليهود بعمل مقاطعة كاملة لكل من في المدينة، لا يبيعون لهم ولا يشترون منهم ولا يتاجرون معهم، ولا يساعدونهم ولا يعاونونهم في حرب ... وتحزبوا وكُونوا الأحزاب، كما وصفهم الله عزَّ وجلَّ في الكتاب، لكن حضرة النبي علمهم وهذبهم وأدبهم، كلما كثرت المصائب، يقولون (١٧٣ آل عمران):

﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ

فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾

فماذا كانت النتيجة (١٧٤ آل عمران)؟

﴿فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمَسَّسْهُمْ سُوءٌ﴾

فهل نستطيع أن نعيد الحال الذي كان عليه هؤلاء القوم؟ سيرجع لنا إكرام الله إكراما لهؤلاء الأقوام، إن بحثنا عن حل ثاني أو ثالث أو رابع ستبقى الهموم في القلب، والأنكاد ممسكة بنا، ولن ينتهي النكد ولا الهم ولا الغم من عندنا أبداً، فمن عنده مشكلة يريد حلها يا إخواني حل جذري هل يذهب ليقترض حتى يجد لها حلاً؟ وهل هذا حل؟ ليس هذا بحل، ناهيك عن عداد القرض الذي يعد عليه الفوائد، إذاً فما الحل؟

اصلاح القلوب

ها هو الحل، انظر لهؤلاء القوم كيف حُلَّت مشكلاتهم، سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبصيرة النورانية التي أعطاها له مولاة:

﴿أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ﴾ (١٠٨ يوسف)

والمؤمنون؟ قال يارب اجعل هذه البصيرة معهم ومع من بعدهم فقال: ﴿أَنَا وَمَنْ اتَّبَعَنِي﴾ (١٠٨ يوسف)، وليس لي وحدي، كل مؤمن له نصيبه من البصيرة هذه، ليمشوا على المنهاج القويم والهدي الكريم والصراط المستقيم.

فرأى أن إصلاح العالم ليس في كثرة الأموال، ولا في كثرة المزروعات، ولا في بعض الصناعات، ولا في شاطئ البنائات، ولا تجهيز الجيوش المدربة بالأسلحة والمعدات، إذاً فكيف يأتي الإصلاح يا سيدي يا رسول الله؟

قال بأن كل شخص في المجتمع معه شيء في صدره، لو صلح هذا الشيء الذي فينا كلنا سوف تنصلح الدنيا، ولكن إذا لم نصلح هذه المنطقة وهذا الأمر امتلأت الدنيا بالمشاكل، والأرض أصبحت كلها فساد، فسبحار بعض، ونقاتل بعض، ويزيد الحقد منا على بعض، ويزيد التنافس بيننا وبين بعض، وتصير الحروب مستمرة

ولن تنتهي، لكن كل المشاكل فيم يكمن حلها؟

{ أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْعَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ }^٩

كل مؤمن له جسد صغير، وجماعة المؤمنين يمثلون جسد آخر

كبير:

{ مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَكِعَافِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ الْوَاحِدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ شَيْءٌ تَدَاعَى سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَى }^{١٠}

إذا احتاج عضو الكل يعاونه، وإذا حزن أحد الكل يخفف عنه،

وإذا فرح أحد الكل يشاركه فرحته كلهم جسد واحد.

فاجتهد صلى الله عليه وسلم بنور البصيرة وأعطانا هذا الحل، أنا أقول هذا الكلام والأيام قادمة، وسنرى أنه لا حل يصلح لمشاكلنا أو مشاكل بلدنا ولا مشاكل المسلمين إلا إذا رجعنا لهذا الحل الذي وضعه أمير الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وسلم.

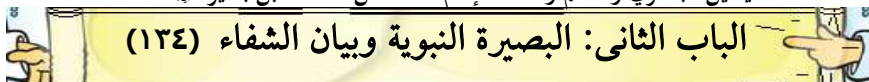
ما رأيكم في الرجل الذي يتاجر حالياً، ويترك سبعين أو ثمانين مليون جنينه، وترك ثلاثة أو أربعة أولاد لم يتطهر فيهم القلب ولا

=====

٩ الصحيحين البخاري ومسلم وسنن ابن ماجة عن النعمان بن بشير رضي الله عنه

١٠ الصحيحين البخاري ومسلم ومسند الإمام أحمد عن النعمان بن بشير رضي الله عنه

الباب الثاني: البصيرة النبوية وبيان الشفاء (١٢٤)



الفؤاد؟ سيكونون راضين أم لا؟ لن يرضوا مع أنهم عندهم ما يكفيهم، وليسوا محتاجين، وعندهم الخير الكثير!! إذاً العبرة ليست في الكثرة، ولكن العبرة في القناعة والرضا بالمقسوم الذي قسمه الرزاق وهو الحي القيوم:

{ اَرْضَ يَمَّا قَسَمَ اللّٰهُ لَكَ تَكُنْ اَغْنٰى النَّاسِ }^{١١}

هكذا حقاً، فسيدنا رسول الله حل كل مشاكل هؤلاء بإصلاح القلب، ما الذي يسبب المشاكل بين الناس ويفسد العلاقات من الأساس؟ الحقد المسطور في القلب، والحسد إذا أصيب به القلب، والأنانية إذا تسلطت على الإنسان، والشح إذا سيطر على جنان الإنسان، هذه هي المعضلات التي تسبب المشاكل في كل المجتمعات إن لم نكن سنقضي على هذه الأمراض وتنتهي هذه الأعراض فلن تنتهي هذه المشاكل، وسنظل كما نرى في خلافات ومشاكل وفرقة وتمزق وتشردم في كل زمان ومكان.

وحتى القيم التي أتى بها لنا نبينا من الله، وهي كانت البقية الباقية المحافظة على النسيج الاجتماعي، ها نحن نذبحها، ونهني عليها، ونخرج الفردية والأنانية وأفعال الجاهلية التي قد أتت لنا، لأن الذي يحفظ المجتمع من أعمال الجاهلية القيم الإسلامية، توقير الصغير للكبير، وعطف الكبير على الصغير، وبر الوالدين، وصلة الأرحام، وإعالة الأيتام هذه هي القيم الإسلامية التي أسس عليها

١١ سنن الترمذي وابن ماجة ومسند الإمام احمد عن أبي هريرة ؓ

الباب الثاني: البصيرة النبوية وبيان الشفاء (١٣٥)



حبیبنا المصطفیٰ علیہ أفضل الصلاة وأتم السلام المجتمع الإسلامي.

فہارۃ الباطن

لكننا نريد حملة تطهير شاملة، نريد أن نطهر المجتمع كله، ليس من المجرمين ولكن من دوافع الشر، من دوافع السلوك العدواني، ومن دوافع السلوك السيئ، الدوافع التي أشرنا إليها الآن وهي في القلب:

﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾

(٤٧ الحجر)

وكلمة: (نَزَعْنَا)، دليل على أن هذه الصفات السيئة متمسكة ومتمكنة وتحتاج إلى قوة في اقتلاعها، فلا تراخي ولا تهاون، بل تحتاج إلى قوة في اقتلاع هذه الأوصاف التي بيّن الله عزّ وجلّ أن بسببها فسدت الأحوال في السموات والأرض، فما الذي أخرج إبليس من الجنة؟ إبليس عبد الله اثنتين وسبعين ألف سنة، وفي الأثر: {ليس في السموات موضع أربعة أصابع إلا وإبليس فيه سجدة لله}.

فما الذي أخرجه؟ مرض الكبر، أصيب بمرض الكبر، حيث أمره الله بالسجود لآدم فاستكبر ورفض فأخرجه الله عزّ وجلّ من

الجنة، وحضرة النبي صلى الله عليه وسلم قال:

{ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ }^{١٢}

ومرض الكبر في هذه الأيام زاد في النفوس عن الحد، فالناس تقول طالما معي فلوس في جيبتي، وعندني كل شيء في بيتي، فلست محتاجا لأحد ويقولون: (الذي معه فلوس يدوس على الروس)، لماذا؟! كلنا محتاجون لبعض، فهل فينا واحد سيدخل الجنة إلا إذا صلى عليه أربعون من إخوانه المسلمين، وشيعوه إلى مثواه الأخير، وشهدوا له عند العلي الكبير عز وجل، فشهادتهم ولو كانت على غير الواقع يقبلها الله عز وجل، فيسألهم لماذا شهدتم؟ يقولون النبي قال لنا:

{ إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يَعْتَادُ الْمَسْجِدَ فَاشْهَدُوا لَهُ بِالْإِيمَانِ }^{١٣}

فيطلعهم الله على ملفات أعماله، فيقولون:

﴿وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ﴾ (٨١ يوسف)

فيغفر الله له بشهادة إخوانه، قال صلى الله عليه وسلم:

{ إِذَا مَاتَ الْعَبْدُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مِنْهُ شَرًّا، وَيَقُولُ: النَّاسُ خَيْرًا، قَالَ اللَّهُ عز وجل لِمَلَائِكَتِهِ: قَدْ قِيلَتْ شَهَادَةٌ

١٢ صحيح مسلم وسنن الترمذي وأبي داود عن عبد الله بن مسعود

١٣ سنن الترمذي والدارمي مسند الإمام أحمد عن أبي سعيد الخدري

عِبَادِي عَلَى عَبْدِي، وَغَفَرْتُ لَهُ عِلْمِي فِيهِ { ١٤

فيم دخل الرجل الجنة؟ بشفاعته إخوانه، الذي سيبحث ويحتار يوم القرار ويفتش عن عمل ينقذه من النار ويجعله يدخل الجنة مع الأبرار ماذا يفعل؟ حضرة النبي قال:

{إِنَّ الرَّجُلَ لَيَقُولُ فِي الْجَنَّةِ مَا فَعَلَ صَدِيقِي فَلَانٌ؟
وَصَدِيقُهُ فِي الْجَحِيمِ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَخْرِجُوا لَهُ
صَدِيقَهُ إِلَى الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ مَنْ بَقِيَ: (فَمَا لَنَا مِنْ
شَافِعِينَ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ) (١٠٠، ١٠١ الشعراء)}

قَالَ الْحَسَنُ:

{اسْتَكَثِرُوا مِنَ الْأَصْدِقَاءِ الْمُؤْمِنِينَ، فَإِنَّ لَهُمْ
شَفَاعَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ} ١٥

كل رجل من المسلمين له شفاعته، وربما أخ لا تنتبه له، وربما تستهزئ الناس به، لكن له كلمة مسموعة عند الله!!:

{كَمْ مِنْ أَشْعَثَ أَغْبَرَ ذِي طِمْرَيْنِ لَا يُؤْبَهُ لَهُ لَوْ

١٤ البحر الزخار بمسند البزار ومسند أبي حنيفة وكشف الستار عن عامر بن ربيعة العنزي

١٥ معالم التنزيل تفسير البغوي عن جابر بن عبد الله

الباب الثاني: البصيرة النبوية وبيان الشفاء (١٣٨)

أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرُهُ^{١٦}

فيجب ألا تخاصم أحدا من المسلمين حتى تدخل في شفاعته
هذا أو هذا فتكون ضمننت الفوز يوم الدين، ليس بالأعمال لأنه لن
يدخل أحد الجنة بعمله، قال صَلَّى الله عليه وسلَّم:

{لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ أَحَدٌ يَعْمَلُهُ، قِيلَ: وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ
اللَّهِ؟ قَالَ: وَلَا أَنَا، إِلَّا أَنْ يَتَّعَمِدَنِي اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ}

وفي رواية: {إِلَّا أَنْ يَتَّعَمِدَنِي اللَّهُ مِنْهُ بِرَحْمَةٍ، وَفَضْلٍ^{١٧}}

إذاً فما الذي سيدخلنا الجنة؟ هذه الجماعة، وهؤلاء
المساكين، الناس تاهت في هذا الزمان عن الحق، وتاهت عن ما
ينفعها (٨٨، ٨٩ الشعراء):

﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾

إذاً فمن الذي سينفعني هنا؟

الصاحب الصالح الصادق الذي قال فيه الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (١١٩ التوبة)

فها نحن متقين لله ألا يكفي هذا؟ لا، ولكن لا بد من مصاحبة

١٦ صحيح البخاري وسنن الترمذي وأبي داود عن أنس ؓ

١٧ مسند الإمام أحمد وسنن البيهقي عن أبي هريرة ؓ

الصادقين، ابحتوا عنهم، وإياكم أن تتركوهم، لأن الذي سيجلس معهم حتى ولو جاء في آخر المجلس، أو أتى لحاجة يقول الله عز وجل:

{ هُمُ الْقَوْمُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ }^{١٨}

بدأ النبي صلى الله عليه وسلم مع أصحابه حتى طهرت قلوبهم لبعضهم، فلا أحقاد ولا أحساد، وطهرهم من الغل والشح والكره وكل الصفات التي تفسد المودة بين المؤمنين.

تزيين القلب

وماذا فعل صلى الله عليه وسلم بعد ذلك؟

زرع المحبة والمودة والشفقة والعطف والحنان والرحمة لإخوانهم ولكل بني الإنسان، فكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من كثرة الرحمة في قلوبهم يسعون بهذه الرحمة حتى للطيور والحيوانات، ولذلك لما وصف ربنا الأنصار قال فيهم:

﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾ (٩ الحشر)

يحبون إخوانهم المسلمين، وفي قلوبهم حب الله وحب رسول

الله.

وجعل الحبيب ميزانا لهذا الحب إذا نظرنا إليه حلت كل

١٨ صحيح مسلم وسنن الترمذي ومسنن الإمام أحمد

الباب الثاني: البصيرة النبوية وبيان الشفاء (١٤٠)



المشكلات فوراً، ما هذا الميزان؟ قال صلى الله عليه وسلم:

{ لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ }^{١٩}

وقال أيضاً:

{ لَا يَطْعَمُ أَحَدُكُمْ طَعْمَ الْإِيمَانِ حَتَّىٰ أَكُونَ أَنَا أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ، وَنَفْسِهِ الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيْهِ، وَمِنْ النَّاسِ أَجْمَعِينَ }^{٢٠}

هذا بيان من رسول الله لتزن نفسك، وتجهز نفسك، وتؤهل نفسك حتى تصل لهذا المستوى من الحب الحقيقي، وإذا لم تصل لهذا المستوى فعليك بجهد نفسك، وإياك أن يكون في يوم من الأيام حب المال عندك أكبر من حب حبيب الله ومصطفاه، وإياك أن تسمح للعالم بزخرفها وزهرتها وزينتها أن تدخل في قلبك مرة، فكان صحابة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون: (اللهم اجعلها في أيدينا ولا تجعلها في قلوبنا) لأن الدنيا لو دخلت القلب ستلوث القلب كله:

{ حُبُّ الدُّنْيَا رَأْسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ }^{٢١}

١٩ صحيح البخاري ومسلم الإمام أحمد والحاكم في المستدرک عن عمر بن الخطاب ؓ

٢٠ تعظيم قدر الصلاة للمروزي عن أبي أمامة ؓ

٢١ شعب الإيمان للبيهقي

حب الدنيا سبب كل الأمراض والخلاف، فلو خرج حب الدنيا من القلب فإن المحاكم ستغلق أبوابها، ولا نحتاج إلى قضاء لأنه لا توجد مشكلات، فكل الذي في المحاكم سببه حب الدنيا !!!

فإذا خرج هل سيشتري أحد سلاحاً؟ لا، لأن حب الدنيا خرج، هل سيقتل أحد؟ هل سيغش أحد في كيل أو وزن؟ هل سيكذب أحد؟

لا !!!!، كل هذا سينتهي إذا ذهبت الدنيا من القلوب، أين الدنيا؟ في قول الله تعالى:

﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ (الحديد ٢٣)

لأن الإنسان يعلم قول الحبيب صلى الله عليه وسلم:

{ لَنْ تَمُوتَ نَفْسٌ حَتَّىٰ تَسْتَوِفِيَ رِزْقَهَا }^{٢٢}

لن يخرج أحد من هنا وله تموين، لا بد أن يأخذ كل التموين الذي قرره له أحكم الحاكمين عز وجل قبل أن ينتقل من الدار الدنيا إلى الدار الآخرة في جوار سيد الأولين والآخرين صلى الله عليه وسلم.

وبالنسبة لإخواننا المؤمنين، ما عتبة الإيمان؟ قال صلى الله عليه

وسلم:

{ لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ }^{٢٣}

لو طبقنا هذا الحديث هل سنحتاج إلى قوانين تحكمنا أو دستور نتقاتل ونتعارك عليه؟! فدستورنا سطور في القلوب كتبها بقدرته علام الغيوب عز وجل:

﴿أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ﴾ (٢٢ المجادلة)

إذا كان كتب في قلوبهم الإيمان فهل نحن محتاجين تعليمات من بني الإنسان؟! بالطبع لا.

فمشى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم على هذه الحال لذلك شهدنا وسمعنا عنهم العجب العجائب، واحد منهم يقول لأخيه في الله: تعالى نقسم البيت نصفين والمال نصفين والنخل نصفين وإن كنت غير متزوج أنا معي زوجتين انظر أيهما تعجبك فأطلقها وبعد العدة تنزوجها!! فلا يصنع هذا إلا قلوب طابت من الدنيا ولا تبغي إلا وجه الله.

هذه قلوب طيَّها الحبيب فقضت على كل هذه المشكلات، والآخر علَّمه الحبيب صلى الله عليه وسلم العفة فيقول له: بارك الله لك في بيتك، وبارك لك الله في زوجك، وبارك لك الله في مالك، وبارك لك الله في تجارتك، لكن دلني على السوق، فعلمه الرسول

العزة، وعلمه العفة، فلا يوجد بينهم من يتسول كما نرى في هذه الأيام، ولا نصب على الناس لأخذ أموالهم بغير حق، ولا تزوير ... كل هذا لم يكن موجوداً عندهم، لأنهم كانوا يراقبون المولى عز وجل، وينفذون تعليمات الحبيب المحبوب صلى الله عليه وسلم.

بركة النية

الأرزاق الإلهية الدنيوية والقدسية والربانية والقرآنية؛ كل الأرزاق تكون على حسب النية وليس على حسب السعي والكد:

﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبَثَ لَا يُخْرِجُ

إِلَّا نَكِدًا﴾ (٥٨ الأعراف)

إنها النية، فالنية هي التي عليها تحقيق كل أمنية، فلو صلحت القلوب فإنه عز وجل يوجهها إلى الطريق المختصر للخير واسمعوات القصة:

{ وَقَفَ سَائِلٌ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ لِلْحَسَنِ أَوْ الْحُسَيْنِ: اذْهَبْ إِلَى أُمِّكَ فَقُلْ لَهَا: تَرَكْتُ عِنْدَكَ سِتَّةَ دَرَاهِمَ فَهَاتِ مِنْهَا دِرْهَمًا، فَذَهَبَ ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ: قَالَتْ إِنَّمَا تَرَكْتُ سِتَّةَ دَرَاهِمَ لِلدَّقِيقِ، فَقَالَ عَلِيٌّ: لَا يَصْدُقُ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّى

يَكُونُ بِمَا فِي يَدِ اللَّهِ أَوْثَقُ مِنْهُ بِمَا فِي يَدِهِ، قُلْ لَهَا: ابْعَثِي بِالسِّتَةِ دَرَاهِمَ، فَبَعَثَتْ بِهَا إِلَيْهِ فَدَفَعَهَا إِلَى السَّائِلِ.

قَالَ: فَمَا حَلَّ حَبْوَتُهُ حَتَّى مَرَّ بِهِ رَجُلٌ مَعَهُ جَمَلٌ يَبِيعُهُ، فَقَالَ عَلِيٌّ: بِكَمْ الْجَمَلُ؟، قَالَ: بِمِائَةٍ وَأَرْبَعِينَ دِرْهَمًا، فَقَالَ عَلِيٌّ: اعْقِلْهُ عَلَيَّ، إِنَّا نُؤَخِّرُكَ بِثَمَنِهِ شَيْئًا، فَعَقِلَهُ الرَّجُلُ وَمَضَى، ثُمَّ أَقْبَلَ رَجُلٌ فَقَالَ: لِمَنْ هَذَا الْبَعِيرُ؟، فَقَالَ عَلِيٌّ: لِي، فَقَالَ: أَنْتَبِعُهُ؟، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: بِكَمْ؟، قَالَ: بِمِائَتَيْنِ دِرْهَمٍ، قَالَ: قَدْ ابْتَنَعْتُهُ. قَالَ: فَأَخَذَ الْبَعِيرَ وَأَعْطَاهُ الْمِائَتَيْنِ، فَأَعْطَى الرَّجُلَ الَّذِي أَرَادَ أَنْ يُؤَخِّرَهُ مِائَةً وَأَرْبَعِينَ دِرْهَمًا، وَجَاءَ يَسْتِينُ دِرْهَمًا إِلَى فَاطِمَةَ فَقَالَتْ: مَا هَذَا؟، قَالَ: هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ: (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا) (٦٠ الأنعام) { ٢٤ .

وفى الحاوى للفتاوى وفى السيرة الحلبيّة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: { البائع جبريل والمشتري ميكائيل }.

والمعنى أنهم أتوك على صورة بشر وذلك حتى تتحقق عناية الله لأحباب الله (١٧٠ الأنفال):

﴿إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ﴾

لذا إن كنا نريد هذا الخير يجب أن ننشر النوايا الطيبة، وحب الخير لبلدنا وإخواننا وأهلنا، فيعطينا الله عز وجلَّ الخير:

﴿يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ﴾ (١٧٠ الأنفال)

كما يقول الصالحون: بضاعتهم رجعت لهم.

نحن نبحث عن العدد وننسى المدد، فإن جاء المدد لا نحتاج إلى عدد مثلاً كان سلفنا الصالح، لو أن عندي في البيت طعام يكفي اثنين وجاءني واحد فطعام الاثنين يكفي الثلاثة، وطعام الثلاثة يكفي الجماعة .. فإذا نزل لهم مدد من الله عز وجلَّ. فإن لم يأت المدد يصبح الطعام الذي جهزته لا يكفي بعض العدد!! فنحن محتاجون لقول الله تعالى:

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنْ

السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ (٩٦ آل عمران)

فما هذا الفتح خيرات أم بركات؟ بركات، لأنه لو قال خيرات فهذا يعني أن الفدان الذي ينتج ستة أرادب قمح ينتج عشرين، لكن البركات يعني أن الفدان حتى لو أنتج أردباً واحداً فسيكفي الثلاثين والخمسين، وهذه البركة داخل فيها مع النبي صلى الله عليه وسلم صحابته المباركين من الأنصار والمهاجرين، والقصص في هذا المجال لا تعد

ولا تحصى، وردت في كتب حياة الصحابة وكتب السيرة وكتب التفسير.

أين البركة؟ هي المشكلة التي نعاني منها نحن الآن، فنحن نحتاج إلى البركة من الله عز وجل، أهل العقول يبحثون عن الأعداد ويقولون هذا يكفي وهذا لا يكفي، لكن أهل القلوب يبحثون عن الإمداد من الله عز وجل، هل هناك أحد حارب من أصحاب سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يفكر في عدد الجيش الذي سيحاربه؟ أبداً، فمرات كثيرة كان فيها عدد جيش المسلمين ثلاثة آلاف وجيش الكفار مائتي ألف، ولكن:

﴿كَمْ مِّنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾

(٢٤٩ البقرة)

فهم متعودون على ذلك، ولم يكن معهم نوعية سلاح تضاهي لنوعية سلاح الأعداء، لأنهم معتادون على البركة.

سيدنا أبو هريرة رضي الله عنه يقول:

خرجنا في سرية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنا ثلاثين رجلاً، وأعطاني سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قبضة من التمر وضعتها في جراب، وفي سيرنا نفد ما معنا من الزاد، فأخذنا نأكل من التمر الذي في جرابي - ثلاثين يوماً تمرّاً يخرج ويعطي الثلاثين رجلاً

فطار وغداء وعشاء!! - قال: وظل على ذلك حتى كان يوم حصار عثمان رضى الله عنه: فجاء رجل من الهمج وأخذه مني وفتحته فانتهت بركته.

دخل الهمج ضيعوا البركة التي كان يعيش فيها أصحاب سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي هذا الباب حكايات ليس لها نهاية، فكانوا يعيشون في البركات بعد طهارة القلوب.

إذاً إذا طهرت القلوب صلحت النوايا وصفت الطوايا، وأصلح الله عز وجل الأجساد، وأصلح الله عز وجل الزرع في البلاد، وأصلح الله كل شئ للعباد، وجعلهم يرتعون في بركة لا عد لها ولا حصر لها من السماء ومن الأرض:

﴿فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (٨ الحجرات)

هذا هو النهج الرشيد الذي نحن فى أمس الحاجة إليه الآن، ليغير الله حالنا لأحسن حال، لكن مد أيدينا لمن يريدون أن يقطعوك، فالكافرون يريدون أن يذلوك أم يعزوك؟ هم يريدون أن يهلكونا:

﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ

الْكَافِرُونَ﴾ (٨ الصف).

فبدلاً من أن نمد أيدينا لهم هيا نمد أيدينا لله، لكن ينبغي أن نصلح ما بداخلنا بيننا وبين بعض، فلا يصح أن نكون مع بعضنا حالياً

في مشاكل في أمور ليست من أصول الدين، ولا من أسس المنهج الذي جاء به سيد الأولين والآخرين، وأصبحنا نذبح القيم القرآنية والأخلاق الإسلامية، ونعمل بالأخلاق الجاهلية، وصرنا نطعن في بعض، ونهاجم بعض، ونسب بعض ونشتم بعض، فهل هذه أحوال مسلمين؟! هذا يجعل ملائكة الله تحتار في أمرنا وتقول: مال هؤلاء؟! ما شأنهم وشأن الإسلام؟! فالمسلمون لهم أوصاف أخرى عندنا! الله عز وجل الذي قال ذلك:

﴿وَهْدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهْدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾

(٢٤ الحج)

هم أناس لا يخرج منهم إلا الكلام الطيب الذي لا يؤذي أحداً، بل يخفف الهم والغم عن الناس أجمعين.

- هذا هو النهج الرباني الذي أخبر به سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم.

- والذي حل به مشكلته.

- وحل به كل ما اجتاحت دولته.

إلى أن صاروا ملوكاً على ظهر هذه البسيطة، بالنهج الذي جاء به سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

النبى يصف الداء والدواء^{٢٥}

كلنا مشغول بما يدور في بلدنا الآن، نشاهد الفضائيات، ونقرأ الصحف والمجلات، ونسمع ونشاهد في التعليقات، نريد أن نستمتع إلى رؤية سيد الرسل والأنبياء للداء الذي نحن فيه الآن، ونأخذ منه صلى الله عليه وسلم رويته الشفاء، والرسول صلى الله عليه وسلم كاشفه الله ببصيرته النورانية عن كل ما يحدث في هذه الأمة ولها إلى يوم الدين، ليُشخص الداء في كل زمان ومكان، ويصف له الدواء من كتاب الرحمن عز وجل.

داء الفرقة وأسبابه

ماذا يقول عن دائنا المتسبب في المشاكل التي نحن فيها الآن؟ اسمعوه صلى الله عليه وسلم وهو يقول:

{ دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ الْحَسَدُ، وَالْبَغْضَاءُ،
وَالْبَغْضَاءُ هِيَ الْحَالِقَةُ، لَا أَقُولُ تَحْلِقُ الشَّعْرَ، وَلَكِنْ

تُحْلِقُ الدِّينَ { ٢٦

هذا سر الداء، بغضاء في الصدور، وشحناء في النفوس، وتسابق في الفانيات، وتصارع على الكراسي والرياسات، وعامة الناس لا يجدون من يبحث لهم عن توفير رغيف الخبز، أو تسيير الأمن، أو تسهيل أمور الحياة، وترخيص الأسعار ليستطيعوا أن يواجهوا هذه الحياة الدنيا بعزة الله التي أمر الله أن يكون عليها المؤمنين، مع أن أي مؤمن لكي يكون مؤمناً حقاً عند الله يقول فيه الله:

﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾

(٤٧ الحجر)

لا ينطوي صدر المؤمن على غل لأخيه أبداً، هل يجوز أن يبغض مسلم مسلماً؟ هل يجوز أن يكره مؤمن مؤمناً؟ أبداً، إنه يكره أعداء الله المشركين والكافرين والجاحدين واليهود ومن عاونهم ونصرهم أجمعين .. أما أخي المسلم حتى لو كان مرتكباً للكبائر يجب على أن أتقرب إليه وأتودد إليه وأتجنب إليه ليرجع عن طريق الغي إلى طريق الهدى والرشاد، لا أسبه ولا ألعنه ولا أتهمه بشرك أو كفر!

لا يُكْفَرُ إِلَّا مَنْ تَبَرَّأَ مِنْ (لا إله إلا الله محمد رسول الله) والمسلمون دائماً وأبداً في كل زمان ومكان، يقول الله عز وجل فيهم

في أحاديثهم، في فضائياتهم، في كلماتهم ومقالاتهم:

﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾

(٢٤ الحج)

يقولون الكلام الطيب الذي يؤلف القلوب ويُطفئ نار الفتن والإحـن الموجودة في الصدور، لا يُشعلون الفتن ولا يزيدونها التهاباً، يؤلفون ويجمعون ولا يفرقون ولا يقولون ما لا ينبغي أن يقولوه في حق إخوانهم المؤمنين، لأن هذا هو الذي يؤلب الصدور ويثير الشحناء، هل ينبغي لمسلم أن يرفع لسانه بكلمة قبيحة لأخيه! يقول صلى الله عليه وسلم:

{ مَنْ أَشَاعَ عَلَى امْرِئٍ مُسْلِمٍ كَلِمَةً بَاطِلَ لُشِينَةٍ يَهَا فِي الدُّنْيَا، كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُذِيْبَهُ يَهَا مِنْ النَّارِ حَتَّى يَأْتِيَ يَنْفَازَهَا }^{٢٧}

كيف يقول في أخيه ما ليس فيه؟ وكيف يتهمه بما لا يفعله وما لم يقوله؟! الظنون حذر منها النبي المأمون وقال:

{إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ}^{٢٨}

وقال لمن لا يتورعون عن الظن:

٢٧ الجامع في الحديث لابن وهب عن أبي الدرداء رضي الله عنه
٢٨ الصحيحين البخاري ومسلم وسنن الترمذي

الباب الثاني: البصيرة النبوية وبيان الشفاء (١٥٢)

{إِذَا ظَنَنْتَ فَلَا تُحَقِّقْ} ٢٩

لا تخبر عن ظنك أنه حقيقة إلا إذا وجدت على ذلك أدلة مادية وحسية تثبت ظنك الذي ظننت في نفسك، وإلا فاضرب بظنك عرض الحائط، واستغفر لربك وتب إليه وقل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم أن أقول كلمة في أخي المؤمن أو المسلم ليست فيه لأخالف الله، وأخالف حبيبه ومصطفاه صلى الله عليه وسلم، إذا تسابَّ مسلمان يقول فيهما صلى الله عليه وسلم:

{الْمُسْتَبَانَ شَيْطَانَانِ، يَتَّهَادِيَانِ وَيَتَكَادِبَانِ} ٣٠

لا ينبغي لمسلم أن يسب مسلماً أبداً، تعالوا معي إلى هذا المشهد الكريم: حدث خلاف بين أبي ذر رضي الله عنه ورجل من المسلمين، وكان أسود اللون، فقال له أبو ذر غاضباً: يا ابن السوداء، فذهب الرجل واشتكاها إلى حضرة النبي - وأظن أن هذه بالنسبة لما يقال في زماننا ليست بشيء - فغضب النبي صلى الله عليه وسلم، ولمع الغضب في وجهه، وكان إذا غضب احمر وجهه، وقال:

{يَا أَبَا ذَرٍّ إِنَّكَ أَمْرُؤُ فَيْكَ جَاهِلِيَّةٌ} ٣١

كيف تعير أخاك بأمه بلون بشرتها!!

٢٩ أخرجه الطبراني

٣٠ مسند الإمام أحمد عن عياض بن حمار

٣١ الصحيحين البخاري ومسلم وسنن أبي داود عن أبي ذر

وأصر أبو ذر أن يعفو عنه، وأقسم أن يطاء الرجل وجهه بقدمه تكفيراً عن ذنبه خوفاً من غضب النبي صلوات ربي وتسليماته عليه!!

ولكنهم كانوا كما علمهم النبي غاية في الأدب، ورفعة الذوق، مع أنهم لم يتخرجوا من جامعات، ولم يحصلوا على رسائل فوق الشهادات الجامعية، ماجستير ودكتوراه، أقسم عليه، والمؤمن لا بد أن يمر قسم أخيه، فوضع قدمه محاذية لرأس أخيه، وبينها وبينه قدر شبر، حتى يمر قسمه، وإن كان لم يلمس وجه أخيه بقدمه، أدب رباني وتعليم نبوي علمه لهم النبي الكريم الذي قال له ربه:

﴿وَأَنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (٤ القلم)

إخواننا نسوا أننا نمثل دين الله، وأن العالم كله ينظر إلينا لا بأسمائنا ولا بأشخاصنا، وإنما يرى فينا تعاليم ديننا، ويُشنعون علينا في الشرق والغرب ويقولون هؤلاء المسلمون وهذا دين الإسلام، تقاتل وصراع وسباب وشتام وكذا وكذا مما نراه، فلا يُسيئون إلى أنفسهم ولكنهم وللأسف يُسيئون إلى دين الله جل في علاه، وهذه هي الطامة الكبرى التي تناسوها ولم يفطنوا إليها.

إن العالم كله ينظر إلينا لا يعرف أسمائنا، ولكن يعرف أننا مسلمون ونمثل الإسلام الذي جاء خير دين، وكل رجل منا على أوصاف خير الأنبياء والمرسلين، لقد كان إخواننا في أفريقيا عندما يذهب إليهم رجل من بلدنا يُجرون له احتفالات كريمة ويقولون هذا



جاء من عند النبي، يحتفون به لأنه مسلم جاء من بلد الأزهر، وجاء من عند حضرة النبي، وكأنه يمثل حضرة النبي في أخلاقه وكمالاته وأوصافه صلوات ربي وتسليماته عليه، إذاً الداء:

{ دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ الْحَسَدُ وَالْبُغْضَاءُ،
وَالْبُغْضَاءُ هِيَ الْحَالِقَةُ، لَا أَقُولُ تَخْلِقُ الشَّعْرَ،
وَلَكِنْ تَخْلِقُ الدِّينَ }^{٣٢}

الدواء (النبي لله)

ثم يأتي بالدواء:

{ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا
تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى أَمْرٍ إِذَا أَنْتُمْ فَعَلْتُمُوهُ
تَحَابَبْتُمْ؟ أَفَشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ }^{٣٣}

الدواء: المحبة والألفة والعطف والشفقة والمودة التي فطر الله عليها عباده المسلمين مع بعضهم ومع إخوانهم في أى زمان ومكان، والذي دعا النبي أن يزدهي بهم عندما طبق ذلك في حياته على أهل

٣٢ مسند الإمام أحمد وسنن الترمذي عن الزبير بن العوام

٣٣ صحيح مسلم وسنن الترمذي ومسند أحمد عن أبي هريرة

مدينته المنورة وقال فيهم:

{ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاخُمِهِمْ وَتَوَادُّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ
كَمَثَلِ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى عُضْوًا تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ
بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى }^{٣٤}

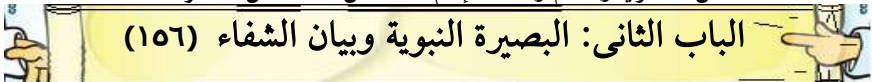
هذا الحب الذي جعل رأس الشاة التي تصدق بها الرجل الغني على فقير تمر على سبعة بيوت للفقراء ثم ترجع إلى البيت الأول، وكل واحد منهم يؤثر أخيه على نفسه ويذهب إليه ويعطية الرأس، والآخر كذلك والثاني كذلك.

حتى في لحظات الموت في واقعة اليرموك جرح واحد من المسلمين وذهب إليه ابن عمه ليسأله ماذا يريد، فأشار إليه أنه يريد شربة ماء، وعندما جاءه بالماء وجد جريحاً آخر بجواره أشار إلى الماء، فأشار إليه أن اذهب إلى أخي، فذهب إلى الثاني وإذا بجريح ثالث يرجو الماء ويطلب الماء، فأشار إليه الثاني أن اذهب إلى أخي، فذهب إلى الثالث فوجده قد مات، فرجع إلى الثاني فوجده قد مات، فرجع إلى الأول فوجده قد مات!! مات الثلاثة ولم يشربوا الماء، لكنهم أخذوا وسام الإستحقاق من خالق الأرض والسماء المكتوب عليه بكلام الله:

﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ (٩ الحشر)

٣٤ الصحيحين البخاري ومسلم ومسنند الإمام أحمد عن النعمان بن البشير

الباب الثاني: البصيرة النبوية وبيان الشفاء (١٥٦)



الإيثار بينهم كان هو الأساس ... لا علاج لنا إلا بالمحبة، ولا محبة تكون بيننا إلا إذا كانت آمياتنا إرضاء الله، وهدفنا إعلاء شأن دين الله، أما إذا كانت الأهداف دنيئة دنيوية، نطلب مقاعد أو كراسي أو مكاسب، فإن هذا يدعو إلى التقاتل، فإن الكلاب يتقاتلون على الجيف، أما الأشراف فيتعاونون على الوصول إلى المقامات الكريمة وإلى تحقيق الأميات العظيمة عند الله عز وجل، قال صلى الله عليه وسلم:

{ يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا، فَقَالَ قَائِلٌ: وَمِنْ قِلَّةِ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ وَلَيَنْزَعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمْ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ وَلَيَقْذِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْوَهْنُ؟ قَالَ: حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ }^{٣٥}

حب الدنيا رأس كل خطيئة، والذي يوصل إلى المحبة:

{ أفشوا السلام بينكم }

لم يقل النبي صلى الله عليه وسلم (ألقوا السلام) وإنما قال: { أفشوا السلام } انشروا السلام في المجتمعات، وانشروا السلام في

الإجماعات، وانشروا السلام في المقالات، وانشروا السلام في الأحاديث الجانبية، وانشروا السلام بين المؤمنين أجمعين، وانشروا السلام بين المتقاتلين والمتخاصمين حتى يرجع المؤمنون أجمعون رجلاً واحداً يرجو رضا الله، ويجعل العمل لطاعة الله، ويقتدي بهدي سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم.

الواجب على المؤمنين عند الفتن

الواجب الآن على كل فرد من المسلمين أن يلتزم الصمت في هذه الأوقات إلا إذا كان للنصح للمسلمين، أو لتأليف القلوب، أو لجمع الناس في هذه الخطوب، لا نقول قولاً يشير الفتن، ولا ننضم لفريق على حساب فريق فكلهم أخوة لنا، وكلهم على ما اعتقد وما أظن يسعون لمصلحة بلدنا، لكنهم أصيبوا بآفة التشدد في الرأي، فكل فئة منهم تتشدد لرأيها، وينبغي علينا جماعة المؤمنين إذا كان فينا عقلاء أن يدخلوا ليصلحوا بينهم:

﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا ﴾

(٩ الحجرات).

ونحن جماعة المؤمنين وعوام المؤمنين يجب علينا ألا نشتبك مع أمثالنا فزيد المبلّة طيناً، إن كان بالكلام أو كان بالأيدي أو كان بالفعل، وإنما نحاول قدر الاستطاعة تأليف القلوب، وجمع شتات

النفوس، لأن هذه أوقات يقول فيها صلى الله عليه وسلم فيما رواه الرافعي عن أنس:

{الْفِتْنَةُ نَائِمَةٌ لَعَنَ اللَّهُ مَنْ أَيْقَظَهَا}

ويقول فيما نحن فيه الآن:

{أَلَا إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنَةً، فَقُلْتُ: مَا الْمَخْرَجُ مِنْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ نَبَأُ مَا كَانَ قَبْلَكُمْ، وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ، وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ، وَهُوَ الْفَصْلُ لَيْسَ بِالْهَزْلِ، مَنْ تَرَكَهُ مِنْ جَبَّارٍ قَصَمَهُ اللَّهُ، وَمَنْ ابْتَغَى الْهُدَى فِي غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللَّهُ، وَهُوَ حَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينُ، وَهُوَ الذِّكْرُ الْحَكِيمُ، وَهُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ، هُوَ الَّذِي لَا تَزِيغُ بِهِ الْأَهْوَاءُ وَلَا تُلْتَبِسُ بِهِ الْأَلْسِنَةُ، وَلَا يَشْبَعُ مِنْهُ الْعُلَمَاءُ وَلَا يَخْلُقُ عَلَى كَثْرَةِ الرَّدِّ، وَلَا تُنْقَضِي عَجَائِيهِ، هُوَ الَّذِي لَمْ تَنْتَهُ الْحِجْنُ إِذْ سَمِعْتُهُ حَتَّى قَالُوا: (إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ)، مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أُجِرَ، وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عَدَلَ، وَمَنْ دَعَا إِلَيْهِ هَدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ^{٣٦}}

وصلت الفتنة إلى ذروتها، وأصبح كل فريق يؤول آيات كتاب

فوزى محمد بن عبد الله البوزي افضل الامم وبصيرة النبوة

الله حسب هواه، ويؤيد أقواله بآيات من كتاب الله يلوي ذراعها لتحكي رأيه الذي يهواه. وهذا ليس من دين الله عز وجل، علينا بالرجوع عن ذلك بالفهم الصحيح لكتاب الله الذي فهمه سلفنا الصالح، أبو بكر وعمر وعثمان وعليّ ومن كان معهم، ومن تابعهم على هذا الدرب من العلماء العاملين وأصحاب المذاهب أجمعين، فإنهم كانوا ورعين ولم يتأولوا على كتاب الله إلا ما يعتقدون أنه يرضي رب العالمين، ونخرج من الأهواء الشخصية، والتأويلات السياسية لآيات كتاب الله عز وجل، فإذا رجعنا جميعاً إلى ذلك واتفقنا على ذلك ربما ينظر الله إلينا نظرة عطف وحنان فيحول حالنا إلى أحسن حال.

وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الخلاص^{٣٧}

هل من رويته ربانية نبوية لما نحن فيه الآن؟ تجمع الشمل،
وتوحد الصف، وتجعلنا جميعاً نعمل بقول الله:

﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾ (١٠٣ العمران)

ما سبب الفرقة التي نحن فيها الآن؟ وكيف الخلاص منها في
بيان النبي العدنان صلى الله عليه وسلم؟ ... نظر النبي صلى الله
عليه وسلم بعين قلبه النورانية، التي زكاها في قرآنه رب البرية، وقال له
قل لهم:

﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾

(١٠٨ يوسف)

ونظر إلى ما نحن فيه الآن من أهواء وتنافسات وخلافات
وتشتت في الرأي، وعدم التزام الأدب في الحوار، وأصبحنا مع أننا
أمة واحدة، ورينا واحد، وكتابنا واحد، وديننا واحد، ونبينا واحد،
أصبحنا مفترقين والكل يظن أنه على الحق، بل ويتجاوز قدره وربما
يخطئ أخاه في الله، وربما يسبه بما لا يرضاه الله، وربما يتكلم في

حقه بطريقة نهى عنها رسول الله، بل ربما يتعدى ذلك فينسبه إلى الكفر والعياذ بالله، مع أن الحكم في كل ذلك ليس لأحد من الخلق:

﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ﴾ (الأنعام: ٥٧).

داء الفرقة

نظر النبي صلى الله عليه وسلم ليصف لنا الداء، فتجنبه ونأخذ من كتاب الله الشفاء، فترجع إخوة أوداء أصدقاء، وتتوحد أمام الأعداء، الذين يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون، فقال صلى الله عليه وسلم مشخصا سبب الداء الذي نحن فيه، داء الفرقة، داء التنافس في الفانيات، داء الصراع على المناصب الفانية، داء التحزب الذي نهى عنه الله في كلماته الباقية، فقال صلى الله عليه وسلم:

{ يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا، فَقَالَ قَائِلٌ: وَمِنْ قِلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ وَلَيَنْزَعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمْ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ وَلَيَقْذِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْوَهْنُ؟ قَالَ: حُبُّ

الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَّةُ الْمَوْتِ { ٣٨

لِمَ الخلاف ونحن إخوة متآلفين؟! من أجل مناصب فانية؟! من أجل شهوات دنيوية في المال وغيره دانية؟! وهل هذا الذي ربانا عليه الإسلام؟! وهل هذا الذي كان عليه أصحاب النبي عليه أفضل الصلاة وأتم السلام؟! كلا والله، إنهم كانوا أحرص ما يكون على إخوانهم في الله، فقد ورد في صحيح مسلم عن عائذ بن عمرو رضي الله عنه:

{ أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ أَتَى عَلَى سَلَمَانَ وَصُهَيْبٍ، وَيَلَالَ فِي نَفَرٍ، فَقَالُوا: وَاللَّهِ مَا أَخَذْتَ سَيْوْفُ اللَّهِ مِنْ عُنُقِ عَدُوِّ اللَّهِ مَا أَخَذَهَا، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَتَقُولُونَ هَذَا لِشَيْخِ قُرَيْشٍ وَسَيِّدِهِمْ؟ فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ: لَعَلَّكَ أَغْضَبْتَهُمْ لَئِنْ كُنْتُ أَغْضَبْتَهُمْ لَقَدْ أَغْضَبْتَ رَبَّكَ، فَأَنَّا هُمْ أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ: يَا إِخْوَانَهُ أَغْضَبْتَكُمْ؟ قَالُوا: لَا، يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ يَا أَخِي }

دين بلغ فيه أن الله يقول لحبيبه ومصطفاه الذي اختاره لرسالته، وأمره بتبليغ شريعته، وأيده بعصمته، يقول له (٢٨ الكهف):

﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعُدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾

=====

٣٨ سنن أبي داود ومسند أحمد عن ثوبان

الباب الثاني: البصيرة النبوية وبيان الشفاء (١٦٣)



فكان صلى الله عليه وسلم إذا جالسهم لم يقم من بينهم إلا إذا قالوا له: قد أذننا لك يا رسول الله فاذهب حيث شئت، وإذا صافح أحدهم، لم يكن يسحب يده من يده حتى يترك المصافح يده، وإذا احتاجوا إليه في أمر يرسلون إليه الطفل الصغير، فيأخذه من يده ولا يسأله النبي إلى أين؟ ولا من الذي أرسلك؟ لأنه صلى الله عليه وسلم كما قال فيه ربه

﴿ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ (التوبة ١٢٨)

ألف بينهم على هذا الأساس القرآني، وعلى هذا الهدي النبوي، أخرج الدنيا من قلوبهم، فلم تكن الدنيا أكبر همهم ولا مبلغ علمهم، لم يكونوا طلاب رياسات، ولا راغبين في جمع الدنيا بأي كيفية وأي وسيلة، وإنما كانت رغباتهم أن يبلغوا رسالات الله، وأن يساعدوه في نشر دين الله، ونذروا أنفسهم للدعوة الإسلامية، طلباً لمرضاة الله لا يرجون من وراء ذلك جزاء ولا شكوراً، وإنما يرجون من وراء ذلك عند الله عز وجل جنة عالية ونوراً وسروراً وفضلاً كبيراً يوم لقائه عز وجل في دار جنانه ودار رضوانه.

رأس الخطايا

الدنيا يقول فيها النبي صلى الله عليه وسلم:

{ حُبُّ الدُّنْيَا رَأْسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ }^{٣٩}

لو نزع حب الدنيا من قلوبنا: لغلقت المحاكم أبوابها، لن نرى متنافسين، ولا متصارعين، ولا متحاسدين، ولا متحاقدين، بل الكل سيسلم تسليماً كاملاً لشرع الله، وما يحكم به الله، وما يحكم به العدول في الأمة من رجال الله العلماء العاملين الذين يرجون الحق ويحكمون بالحق طلباً لمرضاة رب العالمين عزَّ وجلَّ، حب الدنيا هو سر كل ما نحن فيه.

(الخلاصة)

وما المخرج؟

لا مخرج لنا إلا إذا أخلصنا العمل لله، فكانت كل أعمالنا وكل حركاتنا وكل سكناتنا وكل أقوالنا وكل أفعالنا ننوي بها وجه الله، لا نقول قولاً لإرضاء فلان ونحن نعلم أنه على غير الحق لأن هذا يخالف صريح الدين:

{ الدِّينُ النَّصِيحَةُ }^{٤٠}

لا أرى متخاصمين أمامي ثم أدعى إلى الشهادة فأقول لم أرى، مع أنني رأيت وأنكر الشهادة وأكتمها:

=====

٣٩ الزهد لابن أبي الدنيا

٤٠ صحيح مسلم وسنن الترمذي



﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ﴾ (البقرة ٢٨٣)

حتى ولو كانت الخصومة بين أخي أو أبي وغيره من المسلمين، فقد قال الله عز وجل في شأن المسلمين السابقين والمعاصرين واللاحقين:

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ

الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (البقرة ١٤٣)

جعل الله هذه الأمة شهوداً على الأنبياء السابقين وأممهم، لأنها أمة العدالة، وأمة إحقاق الحق، وأمة يقول فيها الحق في سر اجتنابها على سائر الأمم وخيريتها على سائر الأنام:

﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ

الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (آل عمران ١١٠)

جعل الإيمان بعد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مع أن مقتضى كلامنا مع بعضنا يقتضي أن يسبق الإيمان، لكن كلام الله لحكمة يعلمها منزل القرآن عز وجل.

أمة تقول الحق، وتظهر الحق، وتعمل لوجه الله، لا تريد في أي عمل إلا وجه الله، إذا كان قائداً أو جندياً فهو يعمل لله، إذا كان خادماً أو رئيساً فهو يعمل لله، جاء عمرو بن العاص وخالد بن الوليد بعد صلح الحديبية معلنين إسلامهم، فأصدر النبي صلى الله عليه وسلم

قراراً نبوياً أن يتولى عمرو بن العاص قيادة إحدى الغزوات وتسمى غزوة ذات السلاسل، وكان من جنده أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، أي رجال هؤلاء؟ ماتت شهوات نفوسهم، ولم يعودوا يريدون إلا وجه الله عز وجل.

وسمي خالد بن الوليد سيف الله المسلول، وخاض خالد أكثر من مائة معركة حربية انتصر فيها جميعاً، وفي إحدى الغزوات وفي إحدى المعارك مع الروم وهي معركة اليرموك، وكان المسلمون حوالي أربعين ألفاً والروم حوالي أربعمئة ألف، جاء خطاب من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب إلى أبي عبيدة بن الجراح أن يتولى قيادة الجند ويعزل خالد، ويُجرد من جميع رتبته، ويرجع جندياً عادياً، انظر إلى الرجال الذين قال فيهم الله:

﴿رَجُلٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ﴾ (الأحزاب ٢٣)

جاء رجل لخالد وقال: يا خالد أَرْضِيتَ بهذا الأمر؟ قال: نعم، قال: إن كنت رَضِيتَ بهذا الأمر فإننا لن نَرْضَى، وإني خلفي مائة ألف سيف ينتصرون لك إن رفضت هذا الأمر، قال: بئسما أشرت به علي يا أخي، أنا أقاتل لله، إن كنت قائداً أقاتل لله وإن كنت جندياً أقاتل لله، فلا يهمني هذا ولا ذاك.

صفاء النوايا

هؤلاء الرجال الذين أخرجهم الله من ظلمات الدنيا وشهواتها إلى نور الإيمان، وجعلهم في معية النبي العدنان، ما أحوجنا إليهم في هذا الزمان، رجال يقول فيهم الرحمن (٥٤ المائدة):

﴿يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾

ما وصفهم؟ الإخلاص لله، لا ينطق فمه بكلمة إلا إذا تحقق أنها لوجه الله، ولا تتحرك جوارحه بحركة إن كانت لعيادة مريض، أو لتشيع جنازة، أو لقضاء مصلحة لمؤمن، أو لقضاء مصلحة للمجتمع، أو لأي عمل إلا إذا أخلص النية فيها لله، وكان يبغي بها وجه الله عز وجل، لو توحدت النوايا وصفت الطوايا، واتجهنا جميعاً إلى الله، وكانت أعمالنا لله، وأقوالنا لله، وحركاتنا وسكناتنا لله، لا لدنيا ولا لمظاهر ولا لشهرة، ولا لرياء ولا لسمعة، ولا لمناصب ولا لمكاسب في هذا الوقت لن يكون بين المسلمين خلاف ولا اختلاف، وإنما سيكونون جميعاً رجالاً واحداً، لأن النية كلها لوجه الله، وفيهم وفي أمثالهم قال صلى الله عليه وسلم:

{ طُوبَى لِلْمُخْلِصِينَ، أُولَئِكَ مَصَابِيحُ الدُّجَى تَتَجَلَّى

عَنْهُمْ كُلُّ فِتْنَةٍ ظَلَمَاءَ { ٤١ .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الجنة والفاضل^٢

يقول الله تعالى في (٨-٩ الحشر):

﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ
فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ
وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا
يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ
كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾

هذه الآيات وضَّح الله عزَّ وجلَّ فيها الأسس التي تُنشأ عليها
المجتمعات الفاضلة، ومجتمعات المسلمين والمؤمنين في أى زمان
ومكان ينبغي أن تكون مجتمعات فاضلة، لأن أهلها تربوا على مائدة
كتاب الله، وتركت نفوسهم على منهج حبيب الله ومصطفاه، فأصبحوا
مجملين بخير الأوصاف التي ذكرها الله عزَّ وجلَّ في هذه الآيات.

٤١ شعب الإيمان للبيهقي

٤٢ المعادي - الخميس ٢٢ من محرم ١٤٣٤ هـ ١٢/٦/٢٠١٢ م

الباب الثاني: البصيرة النبوية وبيان الشفاء (١٦٩)



ومن عجب أن هذه الآيات بيّنت النموذج الأمثل لكل المجتمعات، والذي بناه الله لسيدنا رسول الله في عصره وزمانه من الأنصار والمهاجرين، ثم وضحت ما ينبغي أن يكون عليه مَنْ بعدهم إلى يوم الدين، نحن ومن قبلنا ومن بعدنا، حتى نكون كما قال الله عزَّ وجلَّ لنا:

﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ (١٧ الحشر)

إشارات نورانية

وفي الآيات إشارات نورانية، لمن أراد أن يكون من أهل الخصوصية، لا بد أن يأخذ هذه الآيات على مسرح نفسه، ويطبقها على نفسه، حتى يتخلق بخلق الأفراد، ويفوز بفضل الله عزَّ وجلَّ الذي يعم به عباد الله الصالحين، وأفراد الله المقربين في كل وقت وحين.

إذاً الآيات فيها أمر عام للمجتمعات، وفيها إشارات خاصة للسالكين في طريق الله عزَّ وجلَّ، فمن أراد أن يُكون مجتمعاً تقياً نقيّاً لا فيه مشاكل ولا فيه تطاحن ولا فيه صراعات ولا فيه تنافس في الفانيات فهاكم الآيات، وضحت صفات أهل المجتمع الفاضل الذين اختارهم الله واجتباهم الله لحبيبه ومصطفاه، وعلى هيئتهم من أراد أن يلحق بهم في أي زمان ومكان ليدخل في قول الله:

﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ (١٣، ١٤ الواقعة)

والمهاجرين والأنصار نموذج لأى تجمع إنساني، أناس منتقلين إلى المكان، وأناس مستقرين ولهم أهلية في هذا المكان، هؤلاء يتشبهون بالمهاجرين، وهؤلاء يتخلقون بأخلاق الأنصار، وهؤلاء وهؤلاء يجمعون هذه الصفات ليكونوا من الصالحين والأبرار، أى أن الذي يتخلق يجب أن يتخلق بخُلق المهاجرين والأنصار ليكون من الأخيار والأبرار والأطهار عند الله عزَّ وجلَّ.

الفقر

﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ﴾: كلمة الفقراء تعني الذين أحسوا بأنهم بغير عناية الله ومعونة الله ورعاية الله وتوفيق الله وحول الله وطول الله ضعفاء وفقراء لا يستطيعون دفع أى شيء عن أنفسهم، ولا يملكون لأنفسهم ضرراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً، إلا إذا أمد واجد الوجود عزَّ وجلَّ بجوده وكرمه، وأسعفهم بفضله وواسع نعمه، فيعلمون علم اليقين أن الفضل كله لله، وأن الخير كله من عند الله، وأن باسط الأرزاق ومقسم العطايا هو الله، وأن الذي بيده الأنفس كلها، وبيده النعم والخيرات جميعها هو الله جل في علاه، فلا يشاركه في ذلك أحد من خلقه لا من قبل ولا من بعد:

﴿قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ (آل عمران: ٧٣).

فهل يجوز لأحد أن يتحكم في فضل الله، أو يتدخل في توزيع عطاءات الله؟! ينبغي للمؤمن المؤمن بتمام الأدب أن يتأدب مع الله جل في علاه، ويُسلم لله تسليماً كاملاً:

﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (النساء: ٦٥).

هجرة الخوس

والمؤمن طوال عمره مهاجراً، لأنه وقف عند قول الحبيب:

{ وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ }^{٤٣}

فدائماً يهجر ما نهى عنه الله، وما حذر منه رسول الله، إذا وجدت فتن - كما نرى الآن - هجر هذه الفتن، وصان لسانه وأعضائه من الخوض فيها، قال صلى الله عليه وسلم:

{ الْفِتْنَةُ كَأَيْمَةٍ لَعَنَ اللَّهُ مَنْ أَتَقَطَّهَا }^{٤٤}

^{٤٣} صحيح مسلم وستن الترمذي وأبي داود

^{٤٤} التدوين في أخبار قزوين للرافعي، وذكره صاحب (كشف الخفاء) ورواه السيوطي في

إلا إذا أراد أن يقول كلمة خير، أو يتوسط ليصلح بين طائفتين، أو يهدئ الأمور بين فريقين، وبذلك يكون قد أحسن وله كريمة الأجر والمثوبة عند الله عز وجل، لكن لا يؤجج فتنة ولا يثير زوبعة، ولا يردد الكلام الذي يزيد الأمور اشتعالاً بين الأناس، يردد الكلام الذي يؤدي إلى الوفاق، والذي يجلب الإتفاق.

فالمؤمن دائماً وأبداً يهجر ما نهى الله عنه، يهجر المعاصي ما ظهر منها وما بطن، يهجر قرناء السوء

(فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) (٦٨ الأنعام)

ويجالس الصادقين:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (١١٩ التوبة)

يهجر وسائل الإعلام التي تعمل على إثارة الفتنة وزيادة الإشتعال في صدور الأناس، حتى يكون في راحة بال ويستطيع أن يؤدي ما عليه من فرائض أو ذكر أو تلاوة كتاب الله للواحد المتعال عز وجل.

إذاً نفسي تشغلني بهذا عن الله عز وجل، وقد قيل: (نفسك إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل) لأنك تحفظ ما تقوله الفضائيات، وتذاكر ما تكتبه الصحف والمجلات، وتقطع الوقت بالأحاديث التي تثبت أنك متابع جيد للفضائيات، وقاريء عبقرى لكل الصحف

والمجلات، لا تفوتك شاردة ولا واردة ولا رأى لفلان أو علان، هب أنك جاءك أمر الله عز وجل وأنت على ذلك، ماذا تقول لربك؟! إذا كان الله يعاتب من شغل بماله وأهله، وماله يُنميهِ، وأهله يقوم لهم بما كلفه به خالقه وباريه من مسئوليات، فكيف يشغل نفسه بما لا يفيد!! لا في الدنيا ولا في يوم الوعيد:

واقطع الوقت في نوال نفيس بجهد لمحت فيه رضاه
إذا رأيت كثير من أهل هذا الزمان في خبال، ويُضيعون عمرهم
- كما قيل - في قيل وقال، فهل يجوز لك أن تقتفي أثرهم؟! أو
تمشي على مناهجهم؟! أم تمشي على مناهج سيد الأولين والآخرين،
وتقتفي أثر الصالحين?!!.

فالمؤمن ليس له وقت لقطعه في الفتن، لا أقول: لا تتابع، أو
لا تقرأ، لكن خذ الضروريات، ولا تشق على نفسك بمتابعة
التفصيلات، واشغل نفسك بعد ذاك، فالوطن كله بعد ذلك يحتاج إلى
رجال قلوبهم صافية، يتوجهون إلى الله بإخلاص القصد، وصفاء
الطوية، وتفتح لهم أبواب الإجابة، ويفتح الله لهم كنوز الاستجابة،
فيدعون الله عز وجل فيطفيئ نار الفتن، إذا كان الكل مشغول البال
بهذه الفتن فأين هؤلاء الرجال؟! هل نستطيع أن نستورد رجالاً من هنا
ومن هناك ليدعوا لنا؟! وأين الصالحون فينا وأين رجالنا؟! نحتاج إلى
بعض الصفاء وبعض الوفاء للقيام بما كلفنا الله ومتابعة حبيب الله

سيدي إبراهيم الدسوقي رضى الله عنه كان يقول:

سهام الليل صائبة المرامي إذا وُتِرَتْ بأوتار الخشوع
يُصوبها إلى المرمى رجال يُطيلون السجود مع الركوع
إذا أوترن ثم رمين سهماً فما يُغني التحصن بالدروع

ألسنا في أمس الحاجة الآن إلى هؤلاء الرجال؟!

ومن هم غيركم، على أن تسدوا الباب لهذا اللغظ الدائر في كل مكان، وتتوجهون بإخلاص الطوية وصفاء النية أن يُطفئ الله عز وجل هذه النار المشتعلة في الصدور، لو كانت نار متوهجة في المباني لاستعنا بمطافي أمريكا وإسرائيل وغيرها لتطفئها، لكنها نار في الصدور، لا يُفْلَح في إطفائها الكافرون ولا المشركون ولا المساعدون ولا المعاونون، لا يُطفئها إلا من يقول للشيء كن فيكون، فنسأل الله عز وجل أن يُطفئ نار الكراهية والغضب والإحسان في صدور إخواننا المصريين أجمعين، إخواناً وسلفيين وغيرهم من طوائف الشعب أجمعين، وأن يقذف في قلوبهم الحب لله، والحب لرسول الله، والحب لدين الله، والحب للوطن، والحب لأهل مصر أجمعين، آمين .. آمين، يا رب العالمين.

﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ ﴾:

- يجب أن نهجر لغو الكلام.
- وكل ما يتعلق بالذنوب والآثام.
- وكل ما يغير قلوب الخلق نحو دين الإسلام.
- لأننا نقدم صورة قبيحة للإسلام في العالم كله.

أخطأ إخواننا فظنوا أنهم على الحق، بينما لو نظر هؤلاء هؤلاء لوجدوا أنهم يُسيئون إلى دين الله، لأن العالم الغربي والأمريكي وغيره يُشنعون علينا الآن أن هذا هو الإسلام !!! قوم مختلفون، ومتفرقون، ولا يجتمعون، ويُراهنوا على أنهم لن يجتمعوا أبداً لأنهم وصلوا إلى طريق مسدود !!! وهل هناك بين أي مسلم وأخيه طريق مسدود؟!

ولماذا؟ من أجل الدنيا أو المناصب أو المكاسب!! صحيح أن هؤلاء يُسيئون إلى الإسلام لأنهم لم يتركوا على مائدة المصطفى عليه أفضل الصلوة وأتم السلام، فما أولانا أن نلفت نظر الناس ونظرهم إلى السنّة المباركة التي رباها الحبيب، وكيف كان تعاملهم مع بعضهم.

تأليف (القلوب)

لقد بُعث النبي صلى الله عليه وسلم وهاجر إلى المدينة وما بين قومين من الشر كما بين الأوس والخزرج في المدينة، حروب متطاحنة ليس لها عد ولا نهاية تُحد، لكن اسمع إلى الله وهو يقول:



﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مَّا أَلْفَتْ بِينَ قُلُوبِهِمْ﴾

وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ ﴿١٦٣ الأنفال﴾

وهذا يؤيد ما ذكرناه الآن، لو تدخل الشرق والغرب بعروضهم السخية، وأموالهم وفرصهم ومساندتهم لن يستطيعوا أن يؤلفوا بينهم إلا إذا شاءت إرادة الله عز وجل، وإرادة الله عز وجل مَنْ الذي يُحركها؟ أنتم:

﴿لَهُمْ مَّا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ (٣٤ الزمر)

لو اجتمعنا ولو قلة قليلة، ونزهننا قلوبنا عن الميل إلى هذا أو ذاك، وهؤلاء أو هؤلاء، ودعونا الله بصدق وإخلاص، ووفينا ببعض أعمال الخواص في هذه الأيام، من صيام وقيام وذكر لله وصلاة على رسول الله وانشغلنا بهذه الأعمال التي تستوجب العطايا والنوال من الواحد المتعال، ثم دعونا الله لاستجاب لنا الله جل في علاه.

فأنتم عليكم الآن اطفاء هذه الفتنة، ليس بمساعيكم لأنكم ضعفاء أمام هؤلاء، لكن بتوجهاتكم إلى الله، وبلغت نظر الخلق إلى ما كان عليه أصحاب رسول الله من المهاجرين والأنصار الذين يقول فيهم الله (١٩٠ الأنعام):

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمُ افْتَدَتْهُ﴾

وهذا كلام لا يستطيع أحد أن يعارضنا فيه، فإذا خطبت

الجمعة، أو طلب منك إلقاء كلمة أو درس أو موعظة أو نصيحة، حتى ولو لرجل تجالسه، أو لسمير تؤانسه، أو زميل في العمل تخالطه، وتكلمت عن ذاك، غيرت ما بقلوب الناس، وجعلتهم يتجهون إلى الله عز وجل، لكن لو كان الكل يخوض:

﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ﴾ (٤٥ الم نشر)

فمن يدعوا؟ ومن يسأل؟ ومن يلح في الدعاء؟ ومن يكرر الرجاء لله عز وجل غير هؤلاء الذين نحسبهم قريين من الله عز وجل بقلوبهم، لصفاء نواياهم وقصودهم؟.

فنحن - والحمد لله - وإن لم نبلغ القمة لكننا أشبه الناس بصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، يكفينا أننا داخلين في قول الله (٢٨ الكهف):

﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾

لا نطلب وزارة، ولا مال، ولا دنيا، وإنما نطلب جميعاً رضا الله، ويكفينا هذا في التشبه بأصحاب رسول الله على قدرنا، ولنا جاه عند الله إن شاء الله أجمعين.

فلا بد أولاً - لتحقيق المرام - أن نهجر جميع الذنوب والآثام، ولذلك أناشد إخواني جميعاً إن كان في أحاديثهم مع بعضهم أو مع غيرهم، أو من يتجول على مواقع النت منهم، ألا يخوضوا في أحد، لا

في هؤلاء ولا في هؤلاء، فنحن شعارنا نُجَمِّع ولا نُفَرِّق، ونؤلف ولا نشير فتن، ونجمع الناس على الحب، ونحاول أن نستل من صدورهم الشحناء والبغضاء.

قد تقول إنك على الحق، وتعرف الحق، أنت عرفت الحق من كلام الخلق، إن كان من الصحف أو الفضائيات أو الإذاعات، وقد قال صَلَّى الله عليه وسلَّم عندما جاءه متخاصمان:

{ إِيَّاكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَلْحَنُ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ يَحَقُّ أَخِيهِ شَيْئًا يَقُولُهُ فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ، فَلَا يَأْخُذْهَا }^{٥٠}

لأنه يقضي بالحجة التي أمامه وليس بما يعلم، فأنت غير مأمور بمناصرة هؤلاء، ولا معاداة هؤلاء، وإنما نحن حمامة السلام، ورمز الوئام الذين يجمع الله بنا في هذا الزمان أهل الإسلام على منهج الحبيب المصطفى عليه أفضل الصلاة وأتم السلام، إذ لا بد من الهجرة.

حاجمة الخوارج للأخيه

﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ﴾ تلبية لأمر ربهم،

وتنفيذاً لطلب حبسهم، فإن الله عزَّ وجلَّ يأمرُك أن تخرج من دارك في أوقات الصلاة لتذهب إلى بيت الله، ويأمرُك أن تُخرج من مالك حق الفقير الذي أوجبه فيه الله، مَنْ الذي أخرجك من هذا الأمر؟ الله عزَّ وجلَّ، تخرج من دارك لأداء فرائض الله، ولا تجلس في البيت كما يحدث في هذا الزمان، فإن من الامور التي أثرت في الروابط والعلاقات بين المسلمين اكتفاء الناس بالصلاة في البيوت وتركهم للمساجد إلا في يوم الجمعة، وحتى إذا ذهبوا إليها يوم الجمعة لا يحاول واحد منهم أن يتعرف على إخوانه المصلين.

وسؤل الشيطان لكثير من بني الإنس في هذا الزمان أنك ما دمت لا تحتاج إلى مال من أحد، ولا إلى مصلحة من أحد، فلا عليك أن تواصل الخلق أو توادهم أو تتعرف عليهم، وهذه - والعياذ بالله عزَّ وجلَّ - أمريكية، لأن ذلك سياسة أميركا وأهل الغرب، وهو ما يُسمونه مذهب المنفعة، لا يتحرك إلا إذا كان له منفعة مادية، ولا يُدركون ما وراء المادة، ولكن نحن جماعة المؤمنين نعلم علم اليقين أن المنافع التي تعود على الأخ من إخوانه المؤمنين الأخوية والروحانية والدينية والربانية تفوق أضعاف أضعاف الدنيا كلها من أولها إلى آخرها إذا سلمها له مولاه جل في علاه، فإن الأخ يحتاج إلى أخيه في الدنيا قبل الآخرة لمنافع ربانية ومنافع دينية ومنافع إلهية جعلها الله عزَّ وجلَّ بيننا وقال فيها في قرآنه: (٧١ التوبة):

﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾



كل مسلم يحتاج إلى إخوانه المسلمين، بل إن أغنى أغنياء المسلمين، بل إن سلطان المسلمين يحتاج إلى أفقر رجل من المسلمين.

وقد كان صلى الله عليه وسلم وهو يُورث أصحابه هذا الهدى، عندما يخرج بقواته وجيوشه إلى الغزوات يُعرج على الشيوخ والعواجز الذين لا يستطيعون الخروج للجهاد في مسجده المبارك، ويقول كما جاء بالأثر يا إختوتي لا تنسونا من دعاءكم فإنما نُنصر بدعاءكم، وورد في القرطاس أنه صلى الله عليه وسلم قال لغلام المغيرة: ادع لنا واستغفر لنا. وقال لعمر: لا تنسانا يا أخي من صالح دعواتك لما استأذنه للعمرة.

فهو لم يقل لإخوانه (إننا نُنصر بسيوفكم) بل قال الله عز وجل لهم:

﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ

وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ (الأنفال)

ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لنا وللمؤمنين أجمعين:

{ ابْعُونِي فِي ضُعْفَائِكُمْ }^٦

لأن الضعفاء لهم وجهة عند الله عز وجل، دعوة من أى رجل

مؤمن قد تراه ضعيفاً أو حقيراً أو فقيراً قد تُغير الكونين، قال صلى الله عليه وسلم:

{ كَمْ مِنْ أَشْعَثَ أَغْبَرَ ذِي طَمَرَيْنِ لَا يُؤْبَهُ لَهُ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَهُ }^{٤٧}

قد يكون مسلم فقير ضعيف لكنه يستطيع أن يُعمر الصحاري، وليس معه مال، يذهب إلى الصحراء ويستغيث بمولاه فيُنزل الله له الماء، ولا تستطيع الإمكانات الضخمة أن تأتي بالماء، لأن جوف الأرض ليس فيه ماء، ولا تستطيع أن تصنع سحاباً وتُسيره ليروي هذا المكان بالماء، لكن هذا المسلم الفقير إذا ذهب إلى أى مكان ولو كان صحراء جرداء وسأل الله فوراً أعطاه الله عزَّ وجلَّ منه.

سلاح الدعاء استهونت به الناس في هذا الزمان، ولذلك لا بد أن نؤهل أنفسنا له، ونجهز أنفسنا له، ونتدرب على الدعاء، حتى يصلح الله عزَّ وجلَّ بدعاءنا كل هذه الأنحاء والأرجاء إن شاء الله رب العالمين.

﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ﴾

وهنا محط الكلام، ما طلباتهم؟ وما الذي يحتاجونه؟ وما الذي ييغونه؟ وما الذي يرغبون فيه؟ هل تشكيل أحزاب سياسية؟! هل التنافس على المقاعد البرلمانية؟! هل الوصول إلى الوظائف العلية؟! هل تكوين

٤٧ سنن الترمذي ومسنند الإمام أحمد وصحيح ابن حبان

شركات كبرى تبتلع الفقراء والمساكين؟! أبداً والله، لكن الله يقول فيهم وهو أصدق القائلين:

﴿يَتَّبِعُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾، يريدون فضل الله ورضوان الله، ولم يقل الله: (جناناً) لأن الجنة فوقها مقام الرضوان، وهو أعلى من مقام الجنة، مقام الجنات بما فيها من أنواع، فردوس وخلد وغيره مقام للنعيم، التنعم بالمأكولات، التنعم بالنساء، التنعم بالمسامرات والمؤانسات والمحادثات مع الأصحاب والأصدقاء، لكن مقام الرضوان يكون التنعم فيه بالمواجهات مع حضرة الله عز وجل، لذلك هو أعلى (٢٢، ٢٣ القيامة):

﴿وُجُوهٌ يُّؤَمِّدُ نَاصِرَةً. إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةً﴾

وهم كانوا أكياساً، علت همتهم فلا يطلبون إلا الأعلى والأعلى والأرقى من الله وعند الله جل في علاه.

هانت عليهم الدنيا وعلموا أن الدنيا لا تصلح لحى وطناً فلم يطلبوها، وعلموا أن الله عز وجل يجعل الدنيا خادمة ومسيرة وتابعة لمن يتوجه إليه، ويجعل طالب الدنيا والحريص عليها والشديد في طلبها خادماً لها، يسعى بجهد نحوها، ويشغل وقته في طلبها، ولا يحصل منها إلا ما كتبه الله عز وجل له فيها، وخسر الصالحات، وخسر الطاعات، وخسر القربات، لأنه انشغل في طلب الدنيا عن هذه الأمور التي يهتم بها المقربون والمقربات.

لكن المقربون والوجهاء علموا بتعليم الله أن الله عز وجل يرزق من غفل عنه وعصاه، فكيف لا يرزق من أطاعه ودعاه، فوُلُّوا وجوههم بالكلية نحو الله، وألقوا حبل الإعتماد على الله، وتوكلوا بالكلية على فضل الله، فجعلهم الله عز وجل كما قال في كتابه:

﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً

طَيِّبَةً﴾ (٩٧ النحل)

فعاشوا في الدنيا في حياة طيبة، لا فيها هم ولا غم ولا نكد ولا بلابل ولا شجون ولا شئون، وإنما هي فرح دائم بما يرد على قلوبهم، وبما يرد على خواطرهم من عالم الله عز وجل من باب:

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾ (٢٨٢ البقرة)

ومن باب:

﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (٤ الجمعة)

﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾، فإذا ابتغوا فضل الله ورضوان الله فعليهم أن يقوموا في الكون: ﴿وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾.

نهر الله ورسوله

كيف ينصرون الله ورسوله؟ ينشرون المنهج الوسطي الذي كان عليه النبي وأصحاب النبي من المهاجرين والأنصار، وأتباع النبي إلى يوم القرار.

الفتنة الجلية التي تراها الآن تجدها بين مفرطين ومتغالين.

لكن أهل الوسطية المساكين هم القاعدون وليس لهم شأن بها، وإن كان لا بد أن يلحقهم ضرر، لأن هذه أمور تمس أهل الوطن أجمعين، فنحتاج إلى نشر ثقافة الوسطية حتى نخرج من كل هذه الضبابات التي فجرتها لنا (نجد) في الجزيرة العربية، وجعلت القلاقل في كل أرجاء الأمة الإسلامية، وشوهت المسلمين بين العوالم الأخرى بما أخرجوه من تشدد، ومن فظاظة، ومن غلظة، ومن خشونة في التعامل، ومن تسلط في الآراء، ومن اعتقادهم أنهم وحدهم على الحق وأن ما سواهم على الباطل.

بلغ بهم الأمر أن أحد هؤلاء في (نجد) قال: لا يدخل الجنة إلا من كان من أهل نجد!! جعل الجنة قاصرة على أهل نجد!! عصبية ليست في دين خير البرية صلى الله عليه وسلم، ويسارعون - هداهم الله - إلى تكفير الموحدين، وإلى الرمي بالفسق للمسلمين المصلين!!

كيف هذا؟! ويغفلون عن أن هذا إساءة بالغة إلى هذا الدين الذي قال فيه الله عزَّ وجلَّ:

﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ (آل عمران ١٩)

وقال فيه صَلَّى الله عليه وسلَّم:

{ إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ }^{٤٨}

تركوا اليسر وعسروا على الناس أمور دينهم.

فنصرة دين الله، ونصرة الله ورسوله في هذا الزمان بنصرة الوسطية التي كان عليها حبيينا وقرّة عيننا سيدنا رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم وصحبه الكرام، لا نستطيع أن نلعن مسلماً، ولا أن نكفر مؤمناً، ولا أن نُخرج من يقول (لا إله إلا الله محمد رسول الله) من الملة حتى ولو ارتكب كبيرة من الكبائر ولم يتب منها إلى الموت، وإنما نقول: أمره مفوض إلى الله إن شاء عفا عنه وإن شاء غفر له ما دام قال (لا إله إلا الله محمد رسول الله) حتى لو كان قالها خوفاً من سيف، أو خوفاً من حاكم، أو طلباً لمنفعة، فقد قال الحبيب فيمن قالها:

{مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقَدْ عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ وَنَفْسُهُ إِلَّا

بحقّه {٤٩}

ناهيك بمن يقتلون المسلمين، ويرفعون السلاح على الموحدين، هذا أمر لا ينبغي أبداً السكوت عنه جماعة المؤمنين، لا نجابهم بمثل أفعالهم، وإنما نوضح ونبين حقيقة هذا الدين، ويسره وتيسيره ووسطيته للعالم أجمع، حتى يعلم العالم حقيقة الإسلام.

وأول الناس، وأولى الناس الذين يحتاجوا إلى هذه المعرفة إخواننا الذين يشاركوننا في الوطن، إن كانوا مسيحيين، أو ما يدعون عنهم أنهم ليبراليين، هب أن هؤلاء الليبراليين لا يُقرون بالدين، وبعضهم - كما يقول البعض شيوعيين، أو وجوديين أو غيره، - ما دام في أرض الإسلام، وتسمى باسم من أسماء الإسلام، وينتسب إلى أبوين مسلمين، ولا يقول لذلك بقول، ولا يدل على ذلك بفعل، وإنما حتى ظاهراً يقول إني مسلم، فينبغي على أن أظهر له في فعلي وقولي معه سماحة الإسلام ويُسر الإسلام، وأن الإسلام دين الأخوة:

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ

لَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ﴾ (١٠ الحجرات)

نزع الشحناء والبغضاء

فإذا فعلنا ذلك ننتقل إلى الجانب الآخر، فنحاول أن ننزع الشحناء والبغضاء، ونضع مكانها المحبة والمودة والألفة والشفقة والعطف والحنان: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾. ما أول شيء: ﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾، الحب، ثم بعد ذلك: ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا﴾، المسلم لا يجد شيئاً في صدره على أى واحد من المؤمنين، حتى المحاربين له إن كانوا يحاربوه، والمؤذنين له إن كانوا يؤذوه، لأنه لا يحمل في قلبه إلا السلامة، ويحرص على أن يكون متخلفاً بقول الله:

﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ (٨٩ الشعراء).

أهم شيء يحافظ عليه المرء سلامة القلب من آفاته، وأعظم آفات القلب الغل والحقد، والحسد والشح، والكراهية والبغضاء، وغيرها من الأمراض التي عمت أرجاء الوطن الآن، فقطعت حبال المودة، وجعلت الإخوة أعداء، والأصدقاء فرقاء، وصلة الأرحام أصبحت في خبر التاريخ، ولم تعد موجودة إلا في أقل القليل، كل ذلك توارى لأن المحبة خرجت من الصدور، ووضع مكانها والعياذ بالله البغضاء والشحناء من أجل دنيا فانية، قد يسعى الإنسان إليها ولا يُحَصِّلُهَا، وقد يُحَصِّلُهَا ولا ينتفع بها، وقد يجمعها من حرام فينفقها

في الذنوب والآثام، وقد يجمعها للورثة ويأخذها الورثة فينفقونها فيما لا يُرضي الله، فيُحاسب على هذا المال كله: من أين جُمع؟ وفيما أنفق؟ لأنه لم يهذب أولاده ولن يُعلمهم دين الله، وتركهم يتصرفون على أهوائهم، فيُشاركهم في هذه المسؤولية يوم لقاء الله جل في علاه.

ما الشيء الذي في الدنيا يستوجب أن يبغض الأخ أخاه من أجله؟! رئيس جمهورية، إلى متى؟! هل إلى يوم الدين؟! هب أنك ستظل رئيساً إلى يوم الدين، ويوم القيامة ماذا سيكون وضعك وشأنك؟! لقد قال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وإمامهم سيدنا أبو هريرة رضي الله عنه:

{ ينبغي أن نقول عند نعي أي عبد: مات عبد الله فلان }

وينهى عن تلقيه باللقاب .. هل يأخذ الأوشمة والنياشين معه إلى قبره؟! هل تنتقل السلطات معه إلى عالم البرزخ؟

إذاً ما الشيء الذي في الدنيا يبغض من أجله الأخ أخاه، أو يحارب صديق، أو يعادي قريب؟! والله لا فيها شيء أبداً يفرح به الإنسان، لأن الشيء الذي ينبغي أن تفرح به ما يدوم لك الفرح به، وما الشيء الذي يدوم الفرح به في الدنيا؟ لا يوجد:

﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾

(٥٨ يونس)

الحبة والاحبة

نحن نريد أن نعمل في هذا الزمان عطارين، فنبيع حبة المحبة، ونضعها في قلوب المسلمين والمؤمنين والموحدين أجمعين، ونجالس الخلق، ونزاع منهم البغضاء والشحناء، ونضع مكانها الحب لله، والحب لرسول الله، والحب لكتاب الله، والحب للصالحين، والحب لعباد الله أجمعين، حتى نكون في الجنة في الدرجة العظمى مع أمير الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وسلم، لأنه صلى الله عليه وسلم قال لأنس رضى الله عنه:

{ إِنَّ قَدَرْتَ أَنْ تُصْبِحَ وَتُمْسِيَ لَيْسَ فِي قَلْبِكَ غِشٌّ لِأَحَدٍ فَافْعَلْ، ثُمَّ قَالَ لِي: يَا بُنَيَّ وَذَلِكَ مِنْ سُنَّتِي، وَمَنْ أَحْيَا سُنَّتِي فَقَدْ أَحْيَانِي، وَمَنْ أَحْبَبَنِي كَانَ مَعِيَ فِي الْجَنَّةِ } °

مجالسنا تكون كلها محبة، وكلماتنا كلها تعبر عن المحبة، وتحدث عن الأحبة، وفي أى زمان ومكان لا نجالس إلا الأحبة:

﴿ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ (١١٩ التوبة)

ولا نتكلم إلا بالمحبة:

﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ

مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحِ بَيْنِ النَّاسِ ﴿١١٤﴾ (النساء)

ننشر الحب والوئام للكل، وابدأ بنفسك، فانشر الحب بين بيتك، وأولادك، وزوجك، ثم إخوانك، ثم جيرانك، ثم ينتشر الحب، لأن الإسلام ما انتشر إلا بالحب، السلاح الذي نُشر به الإسلام في كل أركان الوجود هو سلاح المحبة، حمله أحبة فنشروا المحبة في كل أرجاء الكون، إياك أن تعتقد أنهم نشروا الدين بالكلام، فلم يكونوا ذو فصاحة كما نراهم الآن، ولم يكن معهم فضائيات مما نشاهده الآن، ولم يؤلفوا كتب، ولم ينشروا مقالات في صحف، وإنما كتبوا في الصدور بخيوط النور محبة الله عز وجل ورسوله والمؤمنين:

﴿أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾

(٢٢ المجادلة).

الدرجة العظمى

ومن أراد أن يكون في الدرجة العظمى مع أمير الأنبياء والمرسلين لا بد أن يظهر سخيمة نفسه، ودخيلة فؤاده من كل شيء نحو إخوانه المؤمنين: ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا﴾ قال صلى الله عليه وسلم:

{إِنْ بُدِءَ أُمَّتِي لَمْ يَدْخُلُوا الْجَنَّةَ يَكْثَرَةُ صَلَاتِهِمْ وَلَا صِيَامِهِمْ، وَلَكِنْ دَخَلُوهَا بِسَلَامَةِ صُدُورِهِمْ، وَسَخَاوَةِ أَنْفُسِهِمْ} ٥١

الشرط الأول سلامة الصدور: وبعد سلامة الصدور:

﴿وَيُؤَثِّرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.

أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف نفر منهم ذات ليلة يُقدم بعضهم بعضاً على إمامة صلاة العشاء حتى منتصف الليل، والكل يرى أن أخاه أولى منه بالإمامة فيقدمه، والآخر يرى أن أخاه أولى منه بالإمامة فيقدمه.

انظروا إلى حالنا الآن، وانظروا إلى سقيفة بني ساعدة، عندما انتقل الحبيب صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى:

اجتمع الأنصار، ولم يجتمعوا من أجل سلطان، إنما أرادوا أن تجتمع كلمة المسلمين خوفاً من أن يتفرق جمعهم، وعلم نفر من المهاجرين، أبو بكر وعمر وأبو عبيدة، فقال أبو بكر:

يا معشر الأنصار أنتم الأنصار ونحن المهاجرون، ونحن قبيلة النبي، ولا تعترف العرب إلا بهذا الحي من قريش، فمننا الأمراء ومنكم

=====



الوزراء، قالوا: رضينا يا أبا بكر.

لا خلاف ولا اتلاف

فسيدنا أبو بكر كان ذكياً، لأنه أعطاهم الوزارة، لكن مشكلتنا الآن أن الذي يريد أن يأخذ شيء يريد أن يأخذه كله، ولا يترك شيء لأحد!! وهذا هو سبب الفتنة التي نحن فيها الآن، ثم قال سيدنا أبو بكر: يا عمر امدد يدك لأبايعك، فقال عمر: إن رسول الله ارتضاك لإمامتنا في الصلاة، أفلا نرتضيك في إمامتنا في الحكم، امدد يدك يا أبا بكر لنبايعك، قال: كيف تبايعني ومعنا أبو عبيدة بن الجراح، وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

{ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ، وَأَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ
الْجَرَّاحِ }^{٥٢}

كل واحد يريد أن يدفعها عن نفسه.

وانظر إلى أصحابه عندما طعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وجاءته سكرات الموت، وأجمعوا على أن يختاروا ابنه عبد الله بن عمر لصلاحه وورعه ودينه وقوته، لا لأنه ابن عمر، فقال عمر رضي الله عنه: لا، يكفي آل الخطاب منها واحد، لأنه أراد ألا يُقر مبدأ التوريث، وأن يجعلها شورى بين المؤمنين أجمعين، كانوا يتدافعون المناصب، وكانوا رضي الله عنهم كما علمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

يحرصون على منافع الآخرة، وعلى مكاسب الدار الغالية العالية وهي الجنة، ولا تطرف عيونهم الدنيا مهما جاءتهم ومهما قابلتهم.

الكفاءة في القيامة

وقد أعطى النبي صلى الله عليه وسلم المثال الأعظم لمن يتشددون بالدين ويتمسحون به في زماننا، فكان يضع الرجل المناسب في المكان المناسب، فيختار على حسب الكفاءة، وليس على حسب الثقة.

جاءه خالد بن الوليد - وكان خالد يحاربه، وكان سبباً في هزيمته هو وأصحابه في غزوة أحد، لكنه عرف كفاءته القتالية وجدّيته في قيادة الجيوش - فمجرد دخوله في الإسلام أصدر النبي قراراً نبوياً بتعيينه قائداً لجيش من جيوش المسلمين، وتحت إمرته قدامى المسلمين، منهم من هو من أهل الشورى، ومنهم من هو من أهل بدر، ومنهم من هو كذا. لكنها الكفاءة، فكان هذا تعليماً لهم من النبي صلى الله عليه وسلم، أن يولون الأكفاء في مناصبهم.

ومشى على هذه السُنّة أصحابه الأجلاء رضوان الله تبارك وتعالى عليهم أجمعين..

كانوا لا يُعينون الرجل لدينه، ويقولون: دينه لربه، وإنما نُعينه لكفاءته التي نحتاجها في عمله بعد دينه.

كان عمر رضي الله عنه جالساً في مجلس^{٥٣}، وجاءت امرأة وقالت: يا أمير المؤمنين زوجي يقوم الليل، ويصوم النهار، ويتلو القرآن آناء الليل وأطراف النهار، ولا يكف عن ذكر الله والتسبيح والتحميد. قال: إنه رجل صالح. فقال رجل بجواره لم يكن عمر يفطن له: يا أمير المؤمنين إنك لم تفطن إلى تعريضها، قال: وماذا أردت؟

قال: إنها أردت أنه مشغول بطاعة ربه ولا يُعطيها حقها، قال له: ما دمت قد فطنت إلى ذلك فاحكم لها.

فاستدعى الرجل وقال له: ألك زوجات غيرها، قال: لا، قال: إن الله جعل لك أربعاً، فاجعل لها ليلة كل أربع ليال على الأقل. فقال عمر رضي الله عنه متفرساً في الرجل:

أنت في حكمك هذا خير منك في بديهيتك هذه، اذهب فقد وليتك قاضياً على بلاد البصرة في العراق.

لأنه عرف أنه كفاء لهذا العمل. فكانوا يولون الأكفاء، ولا يتعصبون لأي أمر من الأمور، ولذلك نصرهم النصير، وأعزهم العزيز، وأغناهم الغني، وصاروا مثلاً مضيئة لنا وللمسلمين أجمعين في كل زمان ومكان، بل للتاريخ كله والعالم أجمع.

إذاً ما أحوجنا إلى أن نقلب هذه الصفحات، ونبينها لإخواننا المسلمين والمسلمات، حتى من يتشددون بالعلوم، ومن يخطبون على

٥٣ القصة مشهورة وفيها روايات عديدة وقد أثرنا أن نتركها كما رويت بمعناها في المجلس.

الباب الثاني: البصيرة النبوية وبيان الشفاء (١٩٥)



المنابر، فقد أعماهم الهوى عن هذا الذي نقوله، فهم في حاجة إلى من يردهم إلى الحق، ويبين لهم هذا المنهج القويم، والطريق المستقيم.

من الذي نقتدي به؟ سيدنا رسول الله، وأصحاب رسول من المهاجرين والأنصار في أخوتهم وفي مودتهم وفي ألفتهم وفي تعاملاتهم مع بعضهم وفي زواجهم وفي طلاقهم وفي بيعهم وفي شرائهم وفي كل أحوالهم مع بعضهم.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحب في الله محل مشاكل المسلمين

الناظر إلى أحوالنا الآن، في قرانا ومُدننا، و في مساكننا وطرقنا، و في كل أحوالنا وشؤوننا، يجد أمرنا - ونحن المسلمين - عجباً .. نتلمس الشفاء مما نحن فيه من أدواء، إن كانت أدواء حسيّة، أو أدواء معيشيّة، أو أمراض وعلل إجتماعية ... نتلمس الشفاء لكل ذلك في الخيرات الحسيّة التي تنتجها الأرض، والتي يُساوى الله عزّ وجلّ فيها بين المؤمن وغير المؤمن.

الكل يظن أن حل كل هذه المشاكل بالماديات وبالمال

٥٤ جرجا ٢٠١٢/٣/٩ من ربيع الثاني ١٤٣٣ هـ

الباب الثاني: البصيرة النبوية وبيان الشفاء (١٩٦)



وبالخير، ولذلك نطلب فيه المساعدات، ونمد الأيدي حتى لأهل الشقاء، حتى أعداء دين الله، نمد أيدينا إليهم طالبن المال، ونظن أن المال هو الذي سيصلح الأحوال، بينما نبينا صلى الله عليه وسلم وقرآنا وأحوال مجتمعاتنا الإسلامية التي كانت نماذج مضيئة لكل البرية.

ما الذي أصلح أحوالهم؟ الأدوية القرآنية المعنوية، فإن الله عز وجل لو ملك لكل رجل منا ما يحتاج إليه ويزيد ويفيض، بل ما يطلبه من المال، وترك في الصدور داء الطمع والحرص .. فهل ستحل المشكلات؟ إن الذي فيه مرض الطمع يقول فيه صلى الله عليه وسلم:

{ لَوْ أَنَّ ابْنَ آدَمَ أُعْطِيَ وَادِيًا مَلَأًا مِنْ ذَهَبٍ أَحَبَّ إِلَيْهِ تَانِيًا، وَلَوْ أُعْطِيَ تَانِيًا أَحَبَّ إِلَيْهِ تَالِثًا، وَلَا يَسُدُّ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ }^{٥٥}

وكما نرى وكما نشاهد أن جامعي الأموال هم أحرص الناس كما قال الواحد المتعال على الحياة:

﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ﴾ (٩٦ البقرة)

كلما زاد معه المال كلما زاد حرصه، وكلما نما طمعه، وكل مشكلات الوجود إن كانت فردية أو أسرية أو إجتماعية في أى زمان ومكان تجد أن السبب الذي وراءها وحصلت المشاكل بسببه هو

٥٥ صحيح البخاري وسنن الترمذي ومسنند الإمام أحمد عن أنس

الباب الثاني: البصيرة النبوية وبيان الشفاء (١٩٧)



المال.

حتى وصل الأمر - كما نحن الآن - إلى أن الأخ يهجر أخاه، بل وربما يهجره بسبب المال، وفتنة المال هي التي حذرنا منها الواحد المتعال عز وجل، والمال فتنة فقال:

﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (التغابن ١٥)

تفتن الإنسان، وتجعله مشغولاً عن حضرة الذي خلقه وأبدعه وسوّاه وهو الله جلّ في علاه.

إذاً ما الذي يحلّ هذه المشكلات؟ الأدوية القرآنية التي مزجها الحبيب صلى الله عليه وسلم وخلطها بسنته البهية، وركب منها أدوية وأشفية عالجت كل أمراض النفوس الإنسانية في زمانه وإلى يوم الدين. نأخذ دواءً واحداً منها وهو الحب ...

من أين نشترى الحب الآن؟

هل توجد في الصيدليات كبسولات للحب أو شراب للحب؟ هل يوجد في المتاجر؟ أو هل تصنعه المصانع؟ هل يوجد هذا الدواء في عالم الأغنياء في أوروبا أو أمريكا أو اليابان وما غيرها؟ لا .. لأنهم سيطر عليهم حب الدنيا، وأصبح كل همهم الدنيا وما يُوصَل إليها وما يجعلها لهم.

وجد النبي صلى الله عليه وسلم أن خلاص النفوس وراحة المجتمعات والقضاء على كل المشكلات أن الناس تتحاب فيما بينها، يُحبون الله، ثم يُحبون نبي الله، ثم يحبون كتاب الله، ثم يحبون بعضهم بعضاً في الله جلّ في علاه. هذا الحب هو الذي يحلّ كل المشكلات، وقد رأينا وسمعنا!! كيف حلّ هذا الحب المشكلات على الطبيعة.

هاجر أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من مكة وغيرها إلى المدينة، وتركوا وراءهم أموالهم ودورهم وتجاراتهم وكل ممتلكاتهم، وذهبوا إلى المدينة معتمدين على ربهم، ولا يملكون من حطام الدنيا لا قليل ولا كثير، ماذا فعل أهل المدينة الذين انشروا صدورهم للإسلام، وامتألت قلوبهم بالحب الخالص لحضرة الرحمن عزّ وجلّ؟.

وسعواهم بصدورهم، ففتحوا لهم بيوتهم، واقتسموا معهم أموالهم وشاركوهم في أرزاقهم بسخاوة نفسٍ وبسلامة طبع، لا عن ضيق، ولا عن حياء، ولا عن تعسّف، بل إنما بمحبة، حتى قيل أن الرجل المهاجر كان يأتي إلى المدينة فيأتي خمسون رجلاً من الأنصار وكل رجلٍ منهم يريد أن يحصل على هذه الغنيمة، ولا يرى أن ذلك غرامة، بل يراها غنيمة للحب الذي في القلوب وفي الصدور، وكل واحد منهم يريد أن يظفر به، حتى كان الحبيب صلى الله عليه وسلم يُجرى قرعة بينهم، بين الخمسين رجلاً أو يزيد ليخرج رجلاً منهم ظافراً بالغنيمة.

وما الغنيمة؟ رجلٌ مهاجرٌ طريدٌ شريدٌ يأخذه إلى بيته يقتسم معه

ماله، ويُتَصَّفَ معه بيته. لماذا هذا كله؟ رغبة فيما عند الله عزَّ وجلَّ:

﴿وَيُؤْتِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ (٩ الحشر)

الإيثار الذي نتج عن هذا الحب لله وللنبي المختار صَلَّى الله عليه

وسلَّم.

هذا الحب الذي جعل حضرة النبي صَلَّى الله عليه وسلَّم له مقياساً وترموماً في قلوب الصادقين، متى يكون الإيمان الذي يستوجب رضا ومحبة رب العالمين في قلب المؤمن؟ إذا كان كما قال النبي صَلَّى الله عليه وسلَّم:

{ لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ }^{٥٦}

إذا كان المؤمن يُحب لإخوانه المؤمنين من المال ومن الأولاد ومن الجاه ومن الخيرات ومن الأرزاق ومن البركات ما يُحب لنفسه، فهذا دليل وبرهان على صدق الإيمان في قلبه لحضرة الرحمن عزَّ وجلَّ.

وإذا كان يُحب نفسه أكثر من غيره، ويريد أن يستأثر بالخيرات، ويكون له أعظم غنيمة من الأموال والعطاءات دون إخوانه المؤمنين، يكون في هذا الوقت محتاجاً إلى تجديد، وإلى فيتامينات قرآنية، وإلى كبسولات نبوية ليقوى هذا الإيمان، حتى يصل إلى درجة

=====

٥٦ الصحيحين البخاري ومسلم وسنن الترمذي

الباب الثاني: البصيرة النبوية وبيان الشفاء (٢٠٠)



الإيمان الذي أثنى عليه الرحمن، والذي وصفه النبي العدنان صلى الله عليه وسلم.

نحن نحتاج في هذا الزمان إلى هذا الدواء القرآني وهو الحب. نحب بعضنا، وخاصة أننا علمنا جميعاً أن الدنيا إلى زوال، وكلنا مسافرون، كلنا قد جربنا السفر، فعندما يركب واحدٌ منا القطار ويجواره أناسٌ غرباء ومعهم طعام وأراد أن يتناول الطعام، ماذا يصنع؟ ألا يشاركهم في هذا الطعام؟ لماذا؟ لأن الأمر يقتضى ذلك، فهو في سفر، والكل يتعاطف في وقت السفر ويتواد ويتحاب.

والدنيا كلها سفر، وكلنا إلى الله مسافرون، وكلنا للدنيا تاركون، ونحتاج من الدنيا إلى ما يبلغنا ما نرجوه عند الله عزَّ وجلَّ، لكننا وكما قال القائل: (هب أنك ملكت الدنيا بأجمعها، ما الذي يكون منها في يدك عند الموت) هب أنك عندك كل خيرات الدنيا، ماذا تأكل عند الطعام؟ وفي أيّ موضع يكون لك المنام؟ أغنى الأغنياء على كم سرير ينام؟ وكم يأكل من الطعام؟ لا يأكل إلا مايسدَّ جوعته، ولا ينام إلا على قدر مايمدَّ جسده على هذا الثرى أو على هذا التراب.

فيكون الإنسان المؤمن إيمانه بالله، وحبّه لإخوانه المؤمنين، ورغبته في أن يفوز برضاء رب العالمين، يجعله لا يفرح إلا بإخوانه، ولا يسعد بالقرب إلا من جيرانه، ولا يهتم إلا صلة أرحامه، لأنه يعلم أن هذا الذي حثَّ عليه الدين. والدنيا كلها بما فيها ومن فيها لن ينل

المرء منها إلا ما قدره له رب العالمين عز وجل، قال صلى الله عليه وسلم:

{ إِنْ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَوْفِيَ رِزْقَهَا }^{٥٧}

ولذلك نحن نحتاج إلى تجديد الأحوال الإيمانية، فنعود مرة ثانية ونُحب أولادنا وبناتنا في الله وفي كتاب الله وفي رسول الله وفي المؤمنين حتى ينشأوا على الحب، فإذا نشأوا على الحب فكل شيء من مشاكل الدنيا ينتهي بالطف والود، ولن تحدث مشكلات، ولن تكون هناك معضلات، قال صلى الله عليه وسلم:

{ أَدَّبُوا أَوْلَادَكُمْ عَلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ حُبِّ نَيْسِكُمْ وَحُبِّ أَهْلِ بَيْتِهِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ فَإِنَّ حَمَلَةَ الْقُرْآنِ فِي ظِلِّ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ مَعَ أَنْبِيَائِهِ وَأَصْفِيَائِهِ }^{٥٨}

طالبنا صلى الله عليه وسلم أن نُربِّي الأولاد على هذا الحب:

فإذا تربوا على هذا الحب فكل مشكلات تواجههم ستنتهي في لحظات، ولن يحدث بينهم خلاف على الإطلاق، لا يحتاجون إلى محاكم، ولا إلى قضاء، ولا إلى محاماه .. لأن كل واحد منهم يحرص دائماً وأبداً على أن يُسعد أخاه، وأن يعمل بقول حبيب الله ومصطفاه:

٥٧ سنن ابن ماجة وصحيح ابن حبان عن جابر بن عبد الله
٥٨ أبو نصر عبد الكريم الشيرازي في فوائد فر وابن النجار عن علي

{ لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ }^{٥٩}

وعندنا غير ذلك مثل دواء المودة والتهادى:

{ تَهَادَوْا تَحَابُّوا }^{٦٠}

- وعندنا دواء السلام:

{ لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا
أَوَّلًا، أَدْلُكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ، أَفْشُوا السَّلَامَ
بَيْنَكُمْ }^{٦١}

- وعندنا دواء صلة الأرحام.

- وعندنا دواء إتقان العمل لوجه الله،

- وعندنا دواء الإخلاص لله في الحركات والسكنات.

هذه الأدوية القرآنية :

هي الحل لكل المشاكل والمعضلات التي نحن فيها الآن.

لكن للأسف أهل بلدنا المسلمون نظروا إلى الغرب، ولا يأتى
من الغرب شيء يسر القلب.

٥٩ الصحيحين البخاري ومسلم وسنن الترمذي

٦٠ سنن البيهقي الكبرى عن أبي هريرة

٦١ صحيح مسلم وسنن الترمذي وأبي داود عن أبي هريرة

نظروا إلى ما هم عليه من زينة الدنيا ومفاسدها، ويريدون أن ينافسوه في هذه الأمور:

وهذا هو الذي حذرنا منه صلى الله عليه وسلم فقال:

{ أَخْشَى أَنْ تُبْسَطَ الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا قَبْلَكُمْ }^{٦٢}

ماذا يحصل؟

- القطيعة !!

- والخلافات !!

- والمشاكل !!!

- والمعارك !!!

- وقطع الطريق !!!

- والسرقات والبلطجة !!!

كل هذا ما سببه؟ التنافس في الدنيا !!

والمؤمن يجب أن يتنافس في عمل الآخرة، وفيما يُرضي الله عزَّ وجلَّ، وفي متابعة حبيب الله ومصطفاه، وهذا لا يكون إلا بعد الحب في الله ولله، قال صلى الله عليه وسلم:

٦٢ الصحيحين البخاري ومسلم وسنن الترمذي عن عمرو بن عوف الأنصاري

الباب الثاني: البصيرة النبوية وبيان الشفاء (٢٠٤)



فوزى محمد بن عبد الله بن فوزي
افضل الامم وبصيرة النبوة

{ إِنَّ أَوْثَقَ عُرَى الْإِيمَانِ أَنْ تُحِبَّ فِي اللَّهِ،
وَتُبْغِضَ فِي اللَّهِ }^{٦٣}

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

٦٣ مسند الإمام أحمد عن البراء بن عازب

الباب الثاني: البصيرة النبوية وبيان الشفاء (٢٠٥)

فوزى محمد بن عبد الله أبو زيد
أفراح الأمت وبصيرة النبوة

الباب الثالث

واجب المسلمين المعاصرين

أدب الخلف.

دور العبادات في توطيد العلاقات

الاجتماعية.

الحقوق الواجبة على كل مؤمن.

وصايا للنجاة من فتن هذا الزمان

فوزي محمد بن عبد الله أبو زيد
أفراح الأمت وبصيرة النبوة

قال الحبيب الحبيب

صلى الله عليه وسلم:

{ إِنَّ النَّفْسَ لَبَئْسَ بِاللَّعَّانِ وَلَا الدَّعَّانِ، وَلَا

الدَّفَّاحِشِ وَلَا الذَّبْيِ } ١

الكتاب الثالث

واجب المسلمين المعاصرين

أول باب الخلاف^٢

يجب أن نرجع إلى أدب الخلاف الذي كان عليه أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم: كانوا يختلفون مع بعضهم، لكن كان
مبدأهم:

(الخلاف لا يفسد للود قضية)

سأختلف معك لكن لا أشتك، ولا أعتابك، ولا أشوه صورتك
أمام الخلق، ولا أشنع عليك، لأن ذلك يتنافى مع كوني مسلماً.

صفة المؤمن

ما صفة المسلم؟ وما صفة المؤمن؟ قال النبي صلى الله عليه وسلم:

{ إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيْسَ بِاللَّعَانِ وَلَا الطَّعَانِ، وَلَا الْفَاحِشِ وَلَا
الْبَذِيءِ }^٣

المؤمن ليس فيه صفة من هذه الصفات، لا يسب حتى الكفار،
لأنك لو سبته سيسبك:

﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ
عِلْمٍ﴾ (١٠٨ الأنعام)

وكذلك لا يلعن حتى الأشياء التي يستخدمها، فعن السيدة
عائشة أَنَّهَا كَانَتْ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ، فَلَعَنْتَ بَعِيرًا
لَهَا، فَأَمَرَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُرَدَّ، وَقَالَ:

{ لَا يَصْحَبُنِي شَيْءٌ مَلْعُونٌ }^٤

وأمرها أن تتركه يمشي في الصحراء لتكفر عن ذنبها!! فيجب
ألا ألعن الجمل، ولا ألعن السيارة، ولا ألعن الحمار، فالمسلم لا يلعن،

٣ مسند الإمام أحمد والمستدرک

٤ مسند الإمام أحمد والطبرانی

لأن اللعن في القرآن واضح:

﴿ فَلَعَنَهُ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ (البقرة)

﴿ أَلَا لَعَنَهُ اللَّهُ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ (هود)

لكن كلمة مؤمن معناها مصدق، فكيف ألعن رجل من الصادقين!!؟.

والمؤمن ليس بفاحش فلا يخرج منه إلا الكلام الطيب اللين،
والمؤمن ليس ببذيء، أى لا يخرج منه الكلام الذي يخدش الحياء.

أبواب الاختلاف

وإذا اختلفت مع أحد إما أن نحتكم إلى رجل نتوسم فيه أنه أعلم منا ونعرض عليه القضية فيحكم بيننا بما يرضي الله، فلا يميل مع هذا ولا يميل مع ذاك، وإما يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام، ومدة الخصام يجب ألا تزيد عن ثلاثة أيام:

{ لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ، يَلْتَقِيَانِ،
فَيُصَدُّ هَذَا وَيُصَدُّ هَذَا، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ }^٥

وقال فيمن يهجر أخاه سنة:

٥ الصحيحان البخاري ومسلم عن أبي أيوب الأنصاري

الباب الثالث : واجب المسلمين المعاصرين (٢١٠)

{ مَنْ هَجَرَ أَخَاهُ سَنَةً فَهُوَ كَسَفَكَ دَمِهِ }^٦

إذاً إذا اختلف المؤمنون في أمر يردوه إلى الله وإلى الرسول، أو إلى أولي الأمر منهم، أو يعرض هذا ويعرض هذا ثم يبدأ أحدهم بالسلام.

وصل الخلاف إلى أن حدثت حرب بين الإمام علي وبين سيدنا معاوية، وكانت هذه بداية الفتنة، فقال جماعة للإمام علي: أكفار هم؟ قال: من الكفر فرّوا، قالوا: ما هم إذن؟ قال: إخواننا بغوا علينا، أخذ الإمام علي بنص القرآن:

﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ ﴾

(٩ الحجرات)

سيدنا الإمام علي مع أنه صاحب الحق، وهو الخليفة، والكل بايعه إلا أنه رفض أن يصفهم بالكفر، وإنما وصفهم بما وصفهم به كتاب الله فقال: إخواننا بغوا علينا، لم يقل قتلهم في النار وقتلنا في الجنة!! هذا كلام لا يليق بين المسلمين.

وعندما جاء سيدنا الحسن بن علي رضي الله عنه ووجد أن دماء المؤمنين يقتلها المؤمنون تنازل عن الخلافة في سبيل حقن دماء

المؤمنين، وهذه كانت معجزة نبوية لرسول الله صلى الله عليه وسلم، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال في الحسن رضى الله عنه:

{ إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ
مِنَ الْمُسْلِمِينَ }^٧

وصفهم النبي صلى الله عليه وسلم بالمسلمين، فالحرب لم تخرجهم من دائرة الإسلام، لأنهم يصلون ويصومون ويقرأون كتاب الله ويقولون لا إله إلا الله، فكيف أصفه أنا أو غيري بالكفر؟! من أعطاني هذا الحق؟! الخلاف لا يجعلني أتحول عن الحق وأرميه زوراً وبهتاناً لأن هذا هو الأساس الإسلامي الذي علّمه لنا نبي الله صلى الله عليه وسلم.

تنازل الحسن عن الخلافة مع أنه كان معه مائة ألف مقاتل بسيوفهم ليحقق دماء المسلمين، فعرفنا ألا نفتعل معارك مع المسلمين، أو نشير خلافات بين المؤمنين، أو نخترع معارك وهمية أو حقيقية بين الموحدين.

اللافقة بين المؤمنين

إذاً أهم شيء يجب علينا في هذه الأيام أن نحافظ عليه هو ألفتنا، فكل إنسان له رأيه وهو حر فيه، فلا يوجد في الإسلام حجر

٧ البخاري والترمذي وأحمد وسنن أبي داود

الباب الثالث : واجب المسلمين المعاصرين (٢١٢)

على الفكر، إذا كان الإيمان نفسه قال لنا الله فيه:

﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾ (البقرة ٢٥٦)

وقال للنبي صَلَّى الله عليه وسلم (٩٩ يونس):

﴿ أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾

لا يجوز أن يدخل أحد الإسلام بالسيف، بل لا بد أن يقتنع به أولاً بقلبه.

الرأي والرأي الآخر

هذا له رأي وهذا له رأي ولا مشكلة في ذلك، وما دامت الدولة قد عرضت الرأيين فلا يوجد رأي حرام ورأي حلال، وإذا تناقشنا فيجب أن يكون النقاش كما علمنا الأدب أصحاب المذاهب الأربعة، مالك وأبو حنيفة والشافعي وابن حنبل كانوا يختلفون مع بعضهم لكن بالأدب، كل واحد له حجته من كتاب الله ومن سنة رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم، لكن لا اختلاف ولا تغير قلوب، ولا إحن في الصدور، ولا مؤامرات، ولا خلافات، ولا تأجيج شباب بسلاح، ولا مليونيات كالتي نراها الآن والتي عطلت مصالح الناس في كل الأرجاء، والتي ستدمر الاقتصاد، وللأسف نحن نمذ يدنا لمن لا يرحم وهم الكافرون، لأنهم لن يعطونا إلا بشروط، وهذه الشروط في

صالحهم، والشروط لا بد أن يكون فيها تنازل عن دين الله.

إذاً لا مانع من الاختلاف، لأن المسألة اجتهادية وليست نصية، لأنها لو كانت نصية لما كان فيها استفتاء، وكل إنسان يعبر عن رأيه، ونحن لا نستفتي على كتاب الله أو شرع الله أو سنة النبي، ولكن نستفتي على مجموعة قوانين قام بعملها بشر، والبشر قد يخطئون وقد يصيبون، إذاً الخطأ الأكبر أن نعادي بعض، أو نسب بعض، أو نحارب بعض، أو نكفر بعض، أو نكون عصابات ضد بعض، ونقسم البلد نصفين، فاختلاف الرأي لا يفسد علاقتنا ومودتنا وصلتنا مع بعضنا، لأننا أخوة مؤمنين متآلفين متوادين متواصلين، أيدينا في أيدي بعض لنعمل بكتاب الله، وننفذ سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

والذي يريد أن يعرض رأيه لا مانع لكن لا يلزم به أحد، لأن الإسلام ليس فيه فرض رأى أو عصية، وهذا ما أدعوه لوجه الله، لأنني مع الله، ويصعب على هذا الشعب المسكين الضائع بين هذه الخصومات، لأنهم يتنافسون على المقاعد والكراسي، ونحن مقبلون على كارثة اقتصادية، وصراعهم على المناصب والكراسي جعلهم لا يرون ذلك الأمر، لكن نبدأ نحن مع بعضنا بأن نجعل أيدينا في أيدي بعض، فلا نفترق ولا نختلف ولا نتخاصم ولا نتشاتم، بل نكون كما قال الله:

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ

افضل الامت وبصيرة النبوة

فوزي محمد بن عبد البوزيد

لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥﴾ (الحجرات).

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

دور العبادات

في توطيد العلاقات الاجتماعية

لعل سائلاً يسأل:

إذا كان الله عزَّ وجلَّ سماواته مملوءة بملائكته المقربين، منهم المسبحون، ومنهم المهللون، ومنهم المكبرون، ومنهم الداعون، ومنهم الراكعون، ومنهم الساجدون، ولا يخلو موضع أربع أصابع من السماوات إلا وفيه ملك يعبد الله عزَّ وجلَّ عبادة مستمرة إلى يوم الدين. ناهيك عن أن الله عزَّ وجلَّ يذكره ويسبحه جميع الكائنات، حتى الحيوانات، حتى الجمادات، كل الكائنات يقول فيها ربُّ العزة عزَّ وجلَّ:

﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ (٤٤ الإسراء)

وهو غني عن ذلك كله!!

٨ خطبة الجمعة - المعادي - ١٧ من ذي الحجة ١٤٣٣هـ / ١١/٢٠١٢م

الباب الثالث : واجب المسلمين المعاصرين (٢١٥)

إِذَا لِمَاذَا فَرَضَ عَلَيْنَا الْعِبَادَاتُ؟

الْعِبَادَاتُ وَالْإِصْلَاحُ وَالْمُجْتَمَعَاتُ

فَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْنَا الصَّلَاةَ، وَزَادَ فَفَرَضَ عَلَيْنَا الصِّيَامَ، وَزَادَ فَفَرَضَ عَلَيْنَا الْحَجَّ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ، وَزَادَ فَفَرَضَ عَلَيْنَا فَرِيضَةَ الزَّكَاةِ.
إِنَّ اللَّهَ جَلَّ فِي عِلَالِهِ فَرَضَ عَلَيْنَا هَذِهِ الْفَرَائِضَ لِحَكْمٍ لَا تُعَدُّ، وَأَسْرَارٍ لَا يُحِيطُ بِهَا أَحَدٌ:

نَكْتَفِي مِنْهَا الْيَوْمَ بِسَرِّ مِنْهَا جَمِيعاً جَعَلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هُوَ السَّبَبُ فِي صَلَاحِ أَحْوَالِنَا، وَإِصْلَاحِ مُجْتَمَعَاتِنَا، وَمَا عِلَاقَةُ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ وَالزَّكَاةِ وَالْحَجِّ بِإِصْلَاحِ الْمَجْتَمَعَاتِ؟ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ شَرْطَ قَبُولِ هَذِهِ الْأَعْمَالِ عِنْدَ حَضْرَتِهِ أَنْ تَتَحَقَّقَ النَّتَائِجُ الطَّيِّبَةُ وَالْآثَارُ الْمَلْمُوسَةُ بَعْدَ أَدَاءِ هَذِهِ الْعِبَادَاتِ فِي الْمَجْتَمَعَاتِ بَيْنَ خَلْقِ اللَّهِ الَّذِينَ أَتَعَايَشُ بَيْنَهُمْ.

حِكْمَةُ الصَّلَاةِ

فَإِذَا صَلَّيْتَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَا عِلَامَةُ قَبُولِ الصَّلَاةِ؟ يَقُولُ لَنَا فِيهَا

اللَّهُ:

﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ﴾ (٤٥ العنكبوت)

إذا انتهى المصلي قبل وبعد الصلاة عن جميع الفحشاء، وعن المنكرات، وعن الإساءة للمسلمين والمسلمات كان هذا دليل على أن الله تقبل عمله، وسيثيبه بهذا العمل أجراً عاجلاً في دنياه، وأجراً كبيراً آجلاً في أخراه، يقول فيهما الله في كتابه جل في علاه:

﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْشَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً ﴾

هذا هو الأجر العاجل في الدنيا، أما الأجر الآجل في الآخرة:

﴿ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (٩٧ النحل).

إذا علامة قبول الصلاة حسن تعامل المؤمن مع إخوانه المؤمنين إن كان في المسجد أو في الشارع أو في العمل أو في السوق ... أو في أى موضع.

وجعلها الله عز وجل في جماعة توطيداً للعلاقات بين المسلمين، وزيادة في الروابط بين المؤمنين، حتى نتعارف فيما بيننا، ونُساعد بعضنا في حل مشكلاتنا، فإذا افتقدنا أحداً في المسجد في يوم بحثنا عنه وذهبنا إليه وسألناه، فإن كان له مشكلة واستطعننا حلها قمنا بحلها له، وإن لم نستطيع عاوناه، لأن المؤمنين يقول فيهم رب

العالمين:

﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ﴾ (٢ المائدة)

لا بد من التعاون بين المسلمين، ولا يتم التعاون إلا إذا اجتمعنا وتعارفنا وتآلفنا وتكاتفنا وتساندنا، ولذلك يقول لكم الرسول صلى الله عليه وسلم:

{ الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا }^٩

حكمة (الصيام)

والصيام: سئل نبي الله يوسف عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم السلام: لِمَ تصوم وأنت على خزائن الأرض؟ قال: (حتى لا أنسى الجائع). أمرنا الله أن نصوم لنجوع فنحس بإخواننا الجائعين، ونستشعر إخواننا الفقراء والمساكين، نسوق إليهم شيئاً من الخير الذي وكلنا بإنفاقه رب العالمين، والمال مال الله، والعبيد عبيد الله، والذي يُنفق يعمل بقول الله:

﴿ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ ﴾ (٧ الحديد).

فتتم المشاركة بين المؤمنين حتى أن النبي جعل من لا يشعر

بأخيه الجائع إيمانه غير تام فقال عليه أفضل الصلاة وأتم السلام:

{لَيْسَ الْمُؤْمِنُ الَّذِي يَبِيتُ وَجَارُهُ إِلَى جَنْبِهِ جَائِعٌ}.

حكمة الزكاة

وجعل فريضة الزكاة فيها فرض فرضه الله للفقراء والمساكين، لم يجعله صدقة تطوعية متروكة للأريحية، لأن الإنسان طبيعته البخل في الإنفاق، لكنه جعله فريضة وحق يحاسبه عليه مولاه، أن يُعطي نصيباً مما أفاء عليه مولاه للفقراء والمساكين، ويعلم علم اليقين أن هذا حقهم، فلا يمن عليهم بالإعطاء، ولا يُجرح وجوههم بالمعايرة بأنه قدم لهم شيئاً، لأن هذا حقهم قد أخذوه، والذي فرض الحق هو رب العالمين عز وجل.

حكمة الحج

وجعل الحج مؤتمراً عاماً لتعارف المؤمنين في كل القارات والأقطار، وجعل أساس هذا الاجتماع العام صفاء النية وإخلاص الطوية وإخلاص القلب من جميع الأمراض والأحقاد والأحساد الدنيوية، حتى يكون المؤمنون على اختلاف ألوانهم وأجناسهم

وَأَلَسْتَهُمْ كَأَنَّهُمْ رَجُلٌ وَاحِدٌ، وَلِذَا حَذَرَ الْمَسَافِرِينَ مِمَّا يَشِيرُ النُّكْدُ فِي الْقُلُوبِ، وَيُوجِّجُ الْأَحْقَادَ فِي النُّفُوسِ، وَيُولِّبُ الْأُخُوَّةَ وَيَجْعَلُهَا عَدَاوَةً، وَلَا يَلِيْقُ ذَلِكَ فِي رَحَابِ بَيْتِ الْمَلِكِ الْقُدُوسِ، فَقَالَ لِلْحُجَّاجِ الْمَسَافِرِينَ:

﴿ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا

جِدَالَ فِي الْحَجِّ ﴾ (١٩٧ البقرة)

منعهم عن الحديث عن النساء أو مع النساء بالكلية، وعن جميع المعاصي الظاهرة والباطنة - حتى أنه لا يحاسب على الهمِّ بالمعصية إلا في البيت الحرام، إذا همَّ الإنسان هناك بمعصية حوسب عليها:

﴿ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (٢٥ الحج)

مجرد الإرادة والهمِّ يحاسبه عليه مولاه - ونهى عن الجدال لأنه يشير الشحناء، ويؤجج البغضاء، ويجعل الأخوة متنافرين بعد أن كانوا متآلفين.

الظاهرة والباطنة

وجعل الله عزَّ وجلَّ هذه العبادات كلها شرط أدائها الطهارة

الظاهرة والباطنة لله جل في علاه ، فقال الحبيب صلى الله عليه وسلم:

{ مِفْتَاحُ الصَّلَاةِ الطُّهُورُ }^{١١}

الطهارة الظاهرة بالماء، والطهارة القلبية من جميع الأمراض التي حذر منها الله، ونهى عنها رسول الله، وهي الأمراض التي تُسبب فساد المجتمعات مثل الحقد والحسد والغل والكره والبغض والشح والأنانية، وكل هذه الأمراض الشخصية هي التي تؤدي إلى سوء العلاقات الاجتماعية، وإلى تشرذم الأفراد، وإلى انتشار ما نراه فيما بيننا الآن من مساوئ لا عد لها ولا حد لها، ولذلك قال الله في جماعة المؤمنين:

﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾

(٤٧ الحجر)

لا يليق بالبعد أن يقف بين يدي مولاه وهو يعلم علم اليقين أن موضع نظر الله منه هو قلبه، ويكون في هذا القلب حقد أو حسد أو غل لأحد من المسلمين، وهي الأمراض التي تعصف بالمجتمع كما نرى الآن، الكل في الإسلام يسعى لمصلحة الكل، ليس كل رجل يسعى لمصلحة نفسه، وينسى من حوله لأن النبي قال لنا:

{ لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ بِاللَّهِ حَتَّىٰ يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ }^{١٢}

١١ سنن الترمذي وأبي داود ومسنند الإمام أحمد

الباب الثالث : واجب المسلمين المعاصرين (٢٢١)

والصيام جعله النبي صلى الله عليه وسلم وقاية من كل الذنوب والآثام التي تُقطع العلاقات بين الأنام:

{إِذَا كَانَ يَوْمُ صِيَامٍ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ، وَلَا يَصْخَبْ فَإِنْ شَاتَمَهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ إِنِّي صَائِمٌ} ١٣

أما الزكاة فقد قال فيها الله:

﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾ (التوبة ١٠٣)

فهي طهارة للقلب، وطهارة للنفس، فالعبادات تُطهر باطن الإنسان، فيتعلق بالقيم القرآنية، والأخلاق المحمدية، فيحرص على ود إخوانه، ويحرص على صلة أرحامه، ويحرص على بر أبويه، ويحرص على مصلحة جميع المؤمنين، لأنه يريد رضا رب العالمين عز وجل.

الرياح الحارة

أما ما نراه في مجتمعنا الآن فهي رياح غربية وأمريكية، هبت علينا سواء درينا أو لم ندري لتعشقنا بما عند هؤلاء القوم من حضارة مدنية، نأخذ منهم الحضارة المدنية لا بأس، لكن لا ينبغي أن نأخذ

١٢ الصحيحين البخاري ومسلم وسنن الترمذي

١٣ البخاري والنسائي ومسنن الإمام أحمد

منهم أخلاقهم، لأن عندنا كتاب الله، وعندنا رسول الله وهما كنز الأخلاق الذي أنزله لنا الله، وأمرنا أن نتخلق به فيما بيننا وبين بعضنا في هذه الحياة.

غلب على هؤلاء القوم الرياح المادية، فلا يعرفون الحياة إلا من جانبها المادي، لا يرون أي روحانية في أي علاقات، ولا أي أعمال وإنما حياتهم مادية صرفة، ومن هنا انتشر بينهم مذهب المنفعة، فلا يعرف إنساناً إلا إذا كانت له منفعة عنده، فإذا انقطعت المنفعة لا يعبا به ولا يهتم به وكأنه لا يعرفه، وإذا كبر الإبن لا يعرف أباه ولا أمه، غاية ما يصنعه نحوهما أن يأخذهما ويضعهما في دار للمسنين، ولا يفكر في زيارتهم ولا النظر في أحوالهم، حتى إذا مات أحدهم ما عليه إلا أن يرفع سماعة التليفون إلى إحدى وكالات دفن الموتى، ويقول لهم مات فلان في موضع كذا اذهبوا فخذوه وادفنوه وأخبروني بالمبلغ الذي تطلبون!! ليست هناك علاقات إجتماعية ولا روابط إنسانية، وإنما حياة مادية صرفة، ومذهب المنفعة هو السائد بينهم.

وللأسف في هذا الزمان صَدَّروا لنا هذا الأمر، فأصبح يُسيطر على كثير منا الحياة المادية، وينسى أنه منسوب إلى دين الله، ومطالب بين يدي الله بالعمل بما شرع الله وبما كان عليه حبيب الله ومصطفاه، وأساس ذلك كله:

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ (١٠ الحجرات)

وحال المؤمنين في أى زمان ومكان يقول فيه القرآن:

﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ (٢٩ الفتح)

وحالهم كما قال فيه النبي العدنان:

{ مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، مَثَلُ
الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ
بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى }^{١٤}

واجب للمؤمنين نحو إخوانهم المؤمنين

بلغ من فضل الله عز وجل علينا نحو إخواننا المؤمنين أن الله عز وجل جعل أعظم القربات التي يتقرب بها العبد إلى مولاه هي الأعمال التي تتعلق بإخوانه المؤمنين، أعظم القربات التي يتقرب بها العبد إلى الله هي الفرائض بعد الفرائض، فهناك فرائض نلزم بها أجمعين وهي الصلوات والصيام والزكاة والحج لمن استطاع إليه سبيلا، وهناك فروض على الجماعة كلها.

إذا قام البعض بها أجزاء عن الآخرين، سماه العلماء فروض الكفاية، وإذا لم يقم بها الجماعة أو نفر منهم حوسب الجميع، هذه

الفروض كالصلاة على الأموات، وتشيع الجنازات، وودفن المؤمنين عند الموت، فريضة لا بد أن يقوم بها جماعة من المؤمنين وليست سنة، ولكن الله بواسع رحمته جعلها فريضة كفائية إذا قام بعضها سقط عن الباقيين المطالبة بشأنها، لكن إذا تكاسلنا جميعاً عن القيام بها حوسبنا على ذلك، لأن الله عز وجل جعل أعظم قرباتنا لحضرته ما يتعلق بمصالح العباد، وما يتعلق بحقوق إخواننا في كل زمن وفي كل واد.

جعل المؤمن لو أقرض مؤمناً محتاجاً فله من الأجر والثواب أعظم من الصدقة، قال النبي صلى الله عليه وسلم:

{ رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي عَلَى بَابِ: الْجَنَّةِ مَكْتُوبًا:
الْصَّدَقَةُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا، وَالْقَرْضُ بِمِائَةِ عَشْرٍ، فَقُلْتُ:
يَا جِبْرِيلُ مَا بَالُ الْقَرْضِ أَفْضَلُ مِنَ الصَّدَقَةِ؟ قَالَ:
لَأَنَّ السَّائِلَ يَسْأَلُ وَعِنْدَهُ، وَالْمُسْتَقْرِضُ لَا يَسْتَقْرِضُ
إِلَّا مِنْ حَاجَةٍ }^{١٥}

أين القرض الحسن بين جماعة المؤمنين؟! وهو فرض علينا نعين به إخواننا حتى لا نعرضهم للمرابين، ذهب وليته يعود!! ونسأل الله أن يعود بيننا هذا العمل الطيب حتى تُحل مشاكل المسلمين بدون

مشاكل إقتصادية ولا تضخم ولا غيره.

جعل لكل مسلم على كل مسلم إذا وجَّه له أى حركة من حركات أعضائه يكون له عظيم الأجر عند الله عز وجل، لو نظر إليه بشوق كانت نظرته هذه تعادل أجر معتكف في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لمدة عام، كما ورد في الأثر المعلوم:

{ نظرة في وجه أخ في الله على شوق خير من اعتكاف في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم عاماً }

جعل مصافحة المسلم تساوي الحج إلى بيت الله، وتساوي الصلاة، لأن أجر الحج كمال قال فيه الحبيب صلى الله عليه وسلم:

{ مَنْ حَجَّ لِلَّهِ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ }^{١٦}

وإذا صافحت أخاك في الله في الإيمان يقول صلى الله عليه وسلم:

{ إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا صَافَحَ أَخَاهُ تَحَاتَّتْ خَطَايَاهُمَا كَمَا يَتَحَاتُّ وَرَقُ الشَّجَرِ }^{١٧}

يغفر الله لكليهما لمجرد المصافحة، فكأنه يضارع حج بيت

١٦ الصحيحين البخاري ومسلم وسنن الترمذي وأبي داود

١٧ سنن البيهقي وكشف الأستار

الله الحرام، لأن المصافحة أجراها مغفرة جميع الذنوب والآثام إكراماً من الله وتشجيعاً لخلق الله على توطيد العلاقات، وعلى تمتين الروابط بين المؤمنين في كل وقت وحين.

إذا ألقى عليه السلام كان له حسنات، وتنزلت بينهما الرحمات، وإذا عادده وهو مريض كان له بساتين في الجنة، وإذا شيع جنازته له قيراط من الأجر والثواب، والقيراط كجبل أحد كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم:

{ مَنْ صَلَّى عَلَى جَنَازَةٍ فَلَهُ قِيرَاطٌ، فَإِنْ شَهِدَ دَفَنَهَا فَلَهُ قِيرَاطَانِ، الْقِيرَاطُ مِثْلُ أُحُدٍ }^{١٨}

وإذا صلى عليه كان له قيراط آخر، فإذا صلى فله قيراط، وإذا شيع فله قيراط، وإذا عزى أهله كان له مثل أجرهم:

{ مَنْ عَزَّى مُصَابًا فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ }^{١٩}

جعل كل الأحوال التي تتعلق بالمؤمنين، والحركات معهم بأجور وفيرة عند رب العالمين:

- لو تبسمت له كانت البسمة صدقة لك.
- ولو كلمته كلمة طيبة كانت الكلمة الطيبة صدقة لك.

١٨ صحيح مسلم وسنن ابن ماجه ومسند الإمام أحمد

١٩ سنن الترمذي وابن ماجه

فوزى محمد بن عبد العزيز اصلاح الامم وبصيرة النبوة

أى أجر أعظم عند الله من الأجور التي تتعلق بحقوق المؤمنين في الله
جل في علاه؟؟!

لا يساوية أجر قيام الليل ولا صيام النهار، إذا أصلحت بين اثنين
متخاصمين، اسمع إلى حديث النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول:

{ أَلَا أُخِيرُكُمْ بِأَفْضَلِ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ
وَالصَّدَقَةِ؟، قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: إِصْلَاحُ ذَاتِ
الْبَيْنِ }^{٢٠}

الإصلاح بين المؤمنين خير من أعمال البر هذه التي عددها
سيد الأولين والآخرين.

تمسكنا في العبادات الهامشية، ونختلف عليها، ونتناقش
ونتجادل بسببها، وكل مشاكلنا من أجلها:

هذا يُحبذ هذه الهيئة، وهذا لا يُحبذ هذه الهيئة!!

وهذا يُكفر فاعل ذلك!!

وهذا يأمر غيره بفعل ذلك!!

ونسينا ما أمرنا به الله أولاً، ورسوله ثانياً وهو توطيد العلاقات
بين المؤمنين، والإخلاص بين قلوب الموحدين، وتدعيم الرابطة بين
عباد الله المؤمنين، والعمل بقول الله في كتابه المبين:

٢٠ سنن أبي داود ومسنند الإمام أحمد وابن حبان

الباب الثالث : واجب المسلمين المعاصرين (٢٣٨)

﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ (آل عمران ١٠٣)

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحقوق الواجبة على كل مؤمن

عن عَوْنِ بْنِ أَبِي جُحَيْفَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ:

{ أَخَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ سَلْمَانَ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ، فَزَارَ سَلْمَانُ أَبَا الدَّرْدَاءِ، فَرَأَى أُمَّ الدَّرْدَاءِ مَبْدُودَةً فَقَالَ لَهَا: مَا شَأْنُكَ؟ قَالَتْ: أَخُوكَ أَبُو الدَّرْدَاءِ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ فِي الدُّنْيَا.

فَجَاءَ أَبُو الدَّرْدَاءِ فَصَنَعَ لَهُ طَعَامًا فَقَالَ لَهُ: كُلْ، فَإِنِّي صَائِمٌ، قَالَ: مَا أَنَا بِأَكِلٍ حَتَّى تَأْكُلَ. قَالَ: فَأَكَلَ. فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ ذَهَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَقُومُ، قَالَ: نَمْ، فَنَامَ. ثُمَّ ذَهَبَ يَقُومُ، فَقَالَ: نَمْ. فَلَمَّا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ قَالَ سَلْمَانُ: قُمْ الْآنَ، فَصَلِّ. فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ: إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا،

٢١ مسجد النور بالمعادي ١١ من ربيع الأول ١٤٣٣ هـ ٢٠١٢/٢/٣ م

الباب الثالث : واجب المسلمين المعاصرين (٢٣٩)

فأعط كل ذي حق حقه.

فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له، فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم: صدق سلمان { ٢٢ }

المنهج الذي يرسمه رسول الله لكل مؤمن أن جعل على كل
مؤمن حقاً لله عز وجل؛ وهو طاعة الله وعبادة الله بالكيفية التي فرضها
علينا الله في كتاب الله، ونؤديها بالكيفية التي علمنا إياها رسول الله،
لماذا؟ شكراً لله على عطايه، وعطايا الله عز وجل لنا وحولنا لا تعد ولا
تحصى:

﴿ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ﴾ (١٨ النحل).

وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن نعاشره - من زوجة
وأولاد، وأهل وأقارب، وجيران وخلان وأصدقاء - كل واحد من هؤلاء
أو واحدة له حقوق علينا بيئها رسول الله، وطلب منا جميعاً أن نلتزم
بهذه الحقوق. فإذا التزمنا بها لننا رضائهم، وفي يوم القيامة أمناً من
مطالباتهم، لأن أي إنسان يُقصر فيما عليه واجب في هذه الحقوق
يُسائل عنها يوم القيامة، والذي يُسائل ويحاسب هو رب العزة عزَّ
وجل.

وجعل آخرها حق للإنسان على نفسه، وربما يظن ببال البعض

أن حق الإنسان على نفسه أن يمتعها بأن يذهب بها إلى أماكن المتنزهات، وإلى أماكن السياحة ... لا مانع من ذلك إذا كانت هذه الأماكن ليس فيها ما يُغضب الله، ولن يرتكب فيها مخالفات شرعية، على أن يكون أهم ما يحرص عليه فيها أن يعتبر وأن يتفكر وأن يتذكر في كل ما يراه نعم الله جل في علاه:

﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ (١٩٠ آل عمران).

لكن أهم ما على الإنسان نحو نفسه أن يحرص على أن ينجيها بعد الخروج من الدنيا من عذاب الله، وعلى أن يجعلها تكتسب وتنال رضا الله، وأن يجعلها من الذين يدخلون يوم القيامة جنة الله في جوار حبيب الله ومصطفاه:

﴿ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴾ (٢٦ المطففين).

وعلمنا رسول الله في ذاته كيفية الوصول إلى هذا المرام، فكان صلى الله عليه وسلم في ذاته الإنسانية، وفي قيامه بواجباته وحقوقه نحو نفسه صلوات ربي وتسليماته عليه لا يتكلم فيما لا يعنيه، لا يتكلم إلا إذا وجد للكلام ضرورة، فإذا لم يجد ضرورة امتنع عن الكلام، لأن الكلام إما خير تنال أجره يوم الزحام، وإما ذنوب وآثام تستوجب العقاب يوم لقاء الملك العلام، إما هذا أو ذاك لقول الله عز وجل:

﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ (١٨ق).

وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تعلّموا من حضرته هذا الخلق النبيل، وهذا الوصف الجميل أحرص الناس على ألا يخرج من اللسان إلا ما يُرضي الرحمن عزّ وجلّ، فكلهم عاهد نفسه ألا يسب أحداً، ولا يشتم أحداً، ولا يلعن أحداً، وكان صلى الله عليه وسلم يُعلّمهم ذاك في دروس عملية، مشى النبي صلى الله عليه وسلم نحو مكة في صلح الحديبية ينوي العمرة ومعه الصديق أبو بكر، وأبو بكر جهّز جملاً وضع عليه زاده وزاد الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم من الطعام، وطلب من غلام عنده ألا يكون هناك هم له إلا المحافظة على هذا الجمل لأن فيه قوته وغذائه وقوت حبيب الله ومصطفاه، فجاء الغلام بعد برهة من الزمن وقال: لقد ذهب الجمل وتاه وضاع مني، فغضب الصديق رضى الله عنه وهمّ بسبه ولعنه، وإذا بالمعلم الأعظم صلوات ربي وتسليماته عليه أمامه ويقول له:

{ يا أبا بكر أصدّيقين ولعانين؟! كلا ورب

الكعبة - مرتين أو ثلاثاً }^{٢٣}

فرجع عما نواه، وأوقف لسانه عن إخراج الكلام الذي لا يُرضي الله تأسيّاً بحبيب الله ومصطفاه صلى الله عليه وسلم.

وهذا أعظم ما لقّنه الحبيب بفعله وحاله وقوله لصحبه الكرام،

٢٣ أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت عن عائشة ب

الباب الثالث : واجب المسلمين المعاصرين (٢٣٢)

كان صلى الله عليه وسلم يقول عن حضرته:

{ أُوتِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ }^{٢٤}

فكان لا يتكلم إلا بالكلمات المعدودات لكنها تحتوي معاني
كثُر لا تحويها ولا تستطيع شرحها الكتب المعدودات، لدقة معانيه
وتعمقه في الألفاظ التي ينطقها، لأن وجهته في كل لفظ إرضاء خالقه
وباربه عز وجل، وإذا نطق بكلمة لأي إنسان يلاحظ حال هذا
الإنسان، فلا يخرج منه كلام إلا كأنه شفاء وعسل وبلسم شافي
لجميع من حوله من بني الإنسان، ولذا قال فيه ربه مادحاً ومُثنيًا:

﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ. إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ (٣، ٤ النجم)

ولذلك وُصف صلوات ربي وتسليماته عليه في الكتب السابقة،
وسُئل في ذلك عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: بِمَ وُصِفَ
رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة والإنجيل؟ فقال رضى الله عنه:

{وَاللَّهِ إِنَّهُ لَمَوْصُوفٌ فِي التَّوْرَةِ بِبَعْضِ صِفَتِهِ فِي
الْقُرْآنِ، (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ، إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا)
(الأحزاب) وَحِرْزًا لِلْأُمِّيِّينَ أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي سَمِيْتُكَ
الْمُتَوَكِّلَ، لَيْسَ يَفْظُ، وَلَا غَلِيظٌ، وَلَا صَحَابٍ فِي
الْأَسْوَاقِ، وَلَا يَذْفَعُ بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ، وَلَكِنْ يَغْفُو وَيَغْفِرُ،

افضل الامم وبصيرة النبوة

فوزي محمد بن عبد الله البوزي

وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ حَتَّى يُقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعَوَجَاءَ يَأْنُ يَقُولُوا:
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَيَفْتَحُ يَهَا أَعْيُنًا عُمِيًّا، وَأَدَاثًا صُمًّا، وَقُلُوبًا
غُلْفًا^{٢٥}

ولقننا هذه المعاني في دروس عظيمة تليق بحالنا فقال لنا
معشر المسلمين أجمعين:

{ لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ، وَلَا اللَّعَّانِ، وَلَا
الْفَاحِشِ، وَلَا الْبَذِيءِ }^{٢٦}

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وصايا للنجاة من فتن هذا الزمان^{٢٧}

أوصانا سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بوصية جامعة في هذا
الزمان، لأنه صلى الله عليه وسلم بين أن هذا العصر عصر الفتن،
وأخبر صلى الله عليه وسلم أن الفتن من كثرتها ستكون كقطع الليل
المظلم، وفي حديث آخر أنها تنزل من السماء كالمطر، فتن لا عدَّ
لها ولا حصر لها، وكانت الفتن في العصر الماضي في الشهوات وفي
الحظوظ والأهواء والملذات، لكن الفتنة الأعظم في هذا العصر

٢٥ صحيح البخاري وسنن البيهقي ومسنند الإمام أحمد

٢٦ سنن الترمذي ومسنند الإمام أحمد

٢٧ المعادي ١٢ من صفر ١٤٣٣ هـ / ١٢/١/٢٠٢٠ م

الباب الثالث : واجب المسلمين المعاصرين (٢٣٤)

الفكر، وهذه تؤدي كما قال صلى الله عليه وسلم:

{ يُصْنِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا، وَيُمْسِي كَافِرًا، أَوْ
يُمْسِي مُؤْمِنًا، وَيُصْنِحُ كَافِرًا }^{٢٨}

لماذا؟

بسبب الفكر، فهذه البلبلة والإثارة التي سببتها الفضائيات،
وشبكة الإنترنت، ووسائل الإعلام، والقوى المتعددة في المجتمع من
ذوي الأهواء والنزعات والميول، وليست خالصة لوجه الله!

كل ذلك يسبب البلبلة في المجتمع، إذاً ما العمل في هذا

العصر؟

هناك جملة من الوصايا.

الوصية الأولى

سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أكد عليها فقال:

{ إِذَا رَأَيْتَ شَحًّا مُطَاعًا، وَهَوًى مُتَّبَعًا، وَدُنْيَا مُؤَثَّرَةً،
وَإِعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ يَرَاهُ فَعَلَيْكَ بِخَاصَّةِ نَفْسِكَ }^{٢٩}

٢٨ صحيح مسلم وسنن الترمذي وأبي داود عن أبي هريرة رضي الله عنه

٢٩ سنن الترمذي وأبي داود وابن ماجه عن أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه

ما معنى ذلك؟

الناس تُقحم نفسها في الجدل في كل مكان وزمان، والجدال لا يأتي بنتيجة في النهاية، لأن كل واحد من أهل هذا العصر معجب برأيه ومتشبه به ولن يتخلى عنه، إذاً ما الفائدة من الجدل؟

لذا يجب ألا تشغل نفسك بغيرك، وعليك نفسك، وإذا أردت أن تشغل نفسك بغيرك فاشغل نفسك بمن لا يؤمن، وحاول أن تهديه للإسلام، فهذا خير لك من أن تشغل نفسك بمن آمن بفكر وأصر عليه، ولا تستطيع أن ترحمه قدر أنملة عما هو مُصر عليه في فكره، لكن لا شأن لنا إن كان هذا شيعي أو سلفي أو صوفي لأننا في الوسطية التي اختارها الله لنا في القرآن:

﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ (البقرة: ١٤٣).

الوصية الثانية

قال صلى الله عليه وسلم: { أَمْسِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ }^{٣٠}

أهم شيء في هذا الزمان أن يمسك الإنسان بزمام اللسان، فلا يتكلم الإنسان إلا في ضوء قول الله (١١٤ النساء):

٣٠ سنن الترمذي وأبي داود ومسنند الإمام أحمد عن عقبة بن عامر رضي الله عنه

الباب الثالث : واجب المسلمين المعاصرين (٢٣٦)

﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ

إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ﴾

وإذا نطق للخلق أجمعين فيكون هديه:

﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ (٨٣ البقرة)

وإذا تحدث مع المؤمنين فيكون هديه:

﴿ وَهْدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ ﴾ (٢٤ الحج)

من فعل ذلك أضمن له عند الله أنه سيكون من كُمل أوليائه.

هذه رoshة سهلة، لكنها سهلة لمن يعينه الله، لأن الإنسان دائماً يميل إلى الثروة، وإلى الإكثار من الكلام، وإلى إضاعة الوقت في اللغو، إذا كان صفة المؤمنين:

﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴾ (٣ المؤمنون)

فما بالك بمن يريد أن يكون من المحسنين أو الموقنين؟!؟

فماذا يعمل؟!؟

واللغو كما قيل هو الكلام الذي لا يُفيد، كالكلام في السياسة والتعليقات التي لا تلزم على الانتخابات فيما لا يفيد وغير ذلك! والمؤمن ليس يشغله إلا الإقبال على الله، أو المهمة التي كلفه

بها الله وهي إظهار جمال دين الله لخلق الله جلّ في علاه، والذي لا يتكلم إلا نادراً تُسميه حكيم، وهل هناك لقب أفضل منذ ذلك؟!.

قال صلى الله عليه وسلم: { مَنْ صَمَتَ نَجَا }^{٣١}

إذاً الذي ينجو في هذا الزمان من يحافظ على الصمت مع الخلق، لو صدقت النية فإن الله عزّ وجلّ يوفر للإنسان كل ما يحتاجه بلا سبب وإنما من رب البرية.

قد يقول البعض: كيف أجمع بين الصمت وبين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟

أولاً تأمر نفسك وتنهى نفسك، ثم الأقرب فالأقرب.

ابداً بنفسك ثم أهلك ثم الأقرب فالأقرب.

لكن المصيبة أن يأمر الناس وينهى الناس وهو لم ينته ولم يمتثل، فيأمر الناس بالحجاب والنقاب وابنته تمشي وعورتها ظاهرة!! ويتكلم عن قيمة الوقت في حياة المسلم ثم يجلس على القهوة ويلعب الدومينو أو الشطرنج!! إذاً يجب أن يكون أولاً هو قدوة في هذا الأمر.

الرخصة الثالثة

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم:

{ أَلَا إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنَةً، فَقُلْتُ: مَا الْمَخْرَجُ مِنْهَا يَا رَسُولَ
اللَّهِ؟ قَالَ: كِتَابُ اللَّهِ }^{٣٢}

عليك بالقرآن لأنه حبل النجاة الذي أنزله الله عز وجل في الأكوام!

وهذه مشكلة تواجه الصالحين، كيف يسوقوا المريدين إلى
مداومتهم على تلاوة كتاب الله، لأن المريد لا يقرأ القرآن إلا في
رمضان، وبعد رمضان يأخذون أجازة من القرآن!! لماذا؟! هل وجدت
الخير في كتاب غيره؟! هل وجدت البر في تركه؟! هل وجدت ضرراً
في الاستمرار في تلاوته وقراءته؟! ألم تنزل عليك الخيرات؟! ألم
تأتيك البركات؟! ألم يحطك الله عز وجل بالعطاءات والنفحات؟!
عليك بالقرآن، والقرآن يسره الله لنا في هذا الزمان (١٧ القمر):

﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴾

فمن لم يستطع القراءة يسمع، فإذا ركبت سيارة فسماعه متوفر
في مسجل السيارة، ويتوفر سماعة في التليفون المحمول، فلا يوجد
شيء يمنع عن القرآن، المهم التدبر (١٧ القمر):

٣٢ سنن الترمذي والدارمي ومسنند الإمام أحمد

الباب الثالث : واجب المسلمين المعاصرين (٢٣٩)

﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴾

فالقرآن حصن الأمان لأهل هذا الزمان.

الوصية الرابعة

دوام الإجتماع مع الصادقين الذين صدقوا في اتباعهم للنبي الأمين، لأنهم يحفظون أحوال الخلق في هذا الزمان من الخزعبلات الفكرية، ومن الموجات الإلحادية، ومن الأفكار النفسية التي لا تليق بالعبد نحو رب البرية، ومن كل الأشياء المخزية، ولذلك قال لنا الله:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾

(١١٩ التوبة)

لأن الإنسان دائماً يتشاكل - وإن لم يدري - مع من يخالطه ويجالسه ويصاحبه، فلا يوجد عدوى تُعدي الإنسان قدر عدوى الأخلاق والسلوكيات التي ينقلها من المجالسين.

ولذلك لا بد للإنسان أن يختار من يجالسه أو يؤانسه:

ليحفظ نفسه من الخطأ والزلل، ولا يضمن العصمة والحفظ من الخطأ والزلل وهو يجلس مع الهالكين أو البعداء أو التعساء، لأن اللسان أحياناً يتكلم بما لا تريده ولا تستطيع منعه، ولكن الحفظ يأتي

الباب الثالث : واجب المسلمين المعاصرين (٢٤٠)

بمجالسة الصادقين. أما رفقاء السوء فيجب البعد عنهم بالكلية.

ولذلك عندما جاء رجل للإمام أبي العزائم وقال له:

أريد أن أسلك الطريق إلى الله عز وجل، فقال له:

(طريقنا مصاحبة الأخيار، ومفارقة الأشرار،

والسير على المناهج والسنن والآثار)

وتكفي هذه الروشة عل الله عز وجل يجعلنا ممن قال فيه في

كتابه الكريم في محكم التنزيل

﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾

(١٨٢ الإسراء)

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه سلم

الباب الرابع

بشرى النبوة لأهل هذا الزمان

حرص النبي على الأمة في آخرتها

فوزى محمد بن عبد الله أبو زيد
أفلاحت وبنية النبوة

بشريات النبوة لنا

مشاكل العصر

الداء والدواء

روسة الاستغفار

قال الهادي (عليه السلام)

صلى الله عليه وعلى آله وسلم:

{سَأَلْتُ اللَّهَ تَعَالَى، فَأَعْطَانِي ثَلَاثِينَ، وَزَوَى عَنِّي
وَأَحَدَةً، سَأَلْتُ أَنْ لَا يَنْعَمَ عَلَيَّ (أُتِيَ) عَدُوٌّ مِنْ
غَيْرِهِمْ فَيَجْعَلَهُمْ، فَأَعْطَانِي، وَسَأَلْتُ أَنْ لَا يَنْعَمَ
عَلَيْهِمْ سَنَةٌ تَقْتُلُهُمْ جُوعًا، فَأَعْطَانِي، وَسَأَلْتُ أَنْ لَا يَجْعَلَ
بِأَسْمِهِمْ يَنْتَهُمُ، فَرَّوْهَا عَلَيَّ} ٢

الباب الرابع

بشريات النبوة لأهل هذا الزمان^٣

كلنا يتابع الفضائيات، والإذاعات، والصحف بمختلف أنواعها والمجلات، وبعضنا يتابع النت، ومن شدة شغفه بمعرفة الأخبار يشترك يتليفونه المحمول لتصل إليه الرسائل ليل نهار، حتى صرنا جميعا في حيرة، وكثير من الأمة أصابها الإحباط، والبعض أصابه الاكتئاب!!

والكل يقول: بعد أيام لن نجد رغيف عيش نأكله، وبعد حين من الدهر لن نجد في الأسواق شيئا نشتره - لما تحمله لنا الأخبار بتعقيدها ونهويلها من أخبار.

وأنا ألوم إخواني جميعاً!!، هلا طالعتم أخبار هذا الزمان في أحاديث سيد ولد عدنان، لقد جرى نهج المسلمين في كل زمان

٣ خطبة الجمعة - المعادي ١٨ من ربيع الآخر ١٤٣٤هـ ٢٨/٢/٢٠١٣م

الباب الرابع: بشريات النبوة لأهل هذا الزمان (٢٤٥)



ومكان، إذا حيرتهم أفكار المتحدثين والكاتبين والمشنعين والمهولين أن يرجعوا إلى أحاديث سيد الأولين والآخرين التي تتحدث عن هذه الفترة من الزمان، ليعلموا قدر هذه الأمة عند حضرة الرحمن، وعناية الله لها في كل وقت وآن.

أبشروا أمة الحبيب:

فإن الله جعل لنا نبياً - صلوا عليه وسلموا تسليماً - كان حريصاً على الأمة حرصاً بالغاً في دنياها إلى يوم الدين، وفي آخرها في الموقف العظيم والحساب حتى يطمئن عليهم في جنة النعيم.

حرص النبي على الأمة في آخرتها

فأما الآخرة فكان لا يكف عن الدعاء، ويطيل في الصلاة ويقول: يارب أمتي أمتي، وقرأ قول الله عز وجل عن نبي الله إبراهيم لأمته، والأنبياء جميعاً حريصون على أمتهم (٣٦ إبراهيم):

﴿ رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلُّنَا كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾

عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ

يطلب من الله أن يغفر لهم، وقول الله في شأن عيسى بن مريم

مع أمته:

﴿ إِن تَعَدُّهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ

الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (١١٨ المائدة)

فأخذ يضرع إلى الله ورفع يديه وقال:

{ اللَّهُمَّ، أُمِّتِي، أُمِّتِي، وَبِكِي، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:
يَا جِبْرِيلُ، اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ وَرَبِّكَ أَعْلَمُ، فَسَلَّهُ مَا
يُبْكِيكَ؟ فَأَنَّهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَسَأَلَهُ، فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا قَالَ، وَهُوَ أَعْلَمُ، فَقَالَ اللَّهُ: يَا
جِبْرِيلُ، اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ، فَقُلْ: إِنَّا سَنَرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ
وَلَا نَسُوؤُكَ {

ولكنه لم ينته عن ضراعتة، ولم يكف عن دعاءه لمولاه، حتى
أراحه الله فأنزل له في شأننا في كتاب الله:

﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴾ (٥ الضحى)

وبعد نزول هذه الآية اجتمع أصحاب حضرة النبي في مسجده
المبارك، وعملوا حفلاً فاخراً فرحاً بفضل الله وبمنة الله التي أنزلها لهم
على حبيبه ومصطفاه، منهم من خطب موضحاً قدر هذه المنة، ومنهم
وهو حسان بن ثابت من عبّر عن رأيه في هذه المنة بكلام حكيم من

٤ صحيح مسلم وابن حبان عن عبد الله بن عمرو

الباب الرابع: بشرى النبوة لأهل هذا الزمان (٢٤٧)

الشعر فقال:

سمعنا في الضحى (ولسوف فسر قلوبنا ذاك العطاء
وكيف يا رسول الله ترضى وفيما من يُعذب أو يساء
لن يرضى وواحد من أمته في النار، حتى يشفع له إلى الله،
ويستنقذه بعفو من الله، ويُخرجه ويدخله الجنة، ويطمئن على أمته
أجمعين.

أما في الدنيا فقد كان صلى الله عليه وسلم يُصلي تارة بالليل، وتارة
بالنهار، وتارة في الضحى، وتارة في المساء، وتارة في جوف الليل،
ويطيل الصلاة، ويدعو الله جلّ في علاه، فيسأله صحبه: ما هذا يا رسول
الله؟ وما هذه الصلاة؟ فيقول:

{ إِنِّي صَلَّيْتُ صَلَاةَ رَغْبَةٍ وَرَهْبَةٍ }

ويدعو لأهل هذه الأمة في الصلاة، بماذا دعا؟ قال صلى الله
عليه وسلم:

{ إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا،
وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا، وَأُعْطِيتُ الْكَثْرَيْنِ
الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ - أَى الذهب والفضة - وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي

لَأُمَّتِي أَنْ لَا يُهْلِكَهَا بَسَنَةُ عَامَّةٍ، وَأَنْ لَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ فَيَسْتَيْحِ بِبُضْتِهِمْ، أَيْ جَمَاعَتِهِمْ، وَإِنْ رَبِّي قَالَ يَا مُحَمَّدُ: إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً فَإِنَّهُ لَا يُرَدُّ، وَإِنِّي أَعْطَيْتُكَ لَأُمَّتِكَ أَنْ لَا أَهْلِكَهُمْ بَسَنَةَ عَامَّةٍ، وَأَنْ لَا أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ يَسْتَيْحِ بِبُضْتِهِمْ، وَلَوْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مَنْ يَأْقُطَارُهَا، أَوْ قَالَ: مَنْ بَيْنَ أَقْطَارِهَا حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يُهْلِكُ بَعْضًا وَيَسْبِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا {

بشريات النبوة لنا

أبشروا فليس هناك مجاعة ولا قحط مهما اشتد الغلاء، ومهما زاد الوباء يبشرى السماء لسيد الرسل والأنبياء صلى الله عليه وسلم، ولن يسلط الله علينا عدواً من سوى أنفسنا، مهما كثر أعدائنا، ولكنه منع عنه واحدة وهي أن يكون بأسنا بيننا شديداً.

وتعددت الدعوات بعد ذلك، يقول صلى الله عليه وسلم:

{ سَأَلْتُ اللَّهَ ثَلَاثًا، فَأَعْطَانِي اثْنَيْنِ، وَرَوَى عَنِّي وَاحِدَةً، سَأَلْتُهُ أَنْ لَا يَبْعَثَ عَلَيَّ أُمَّتِي عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ فَيَجْتَاحَهُمْ، فَأَعْطَانِيهِ، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يَبْعَثَ عَلَيْهِمْ سَنَةٌ

٦ صحيح مسلم وسنن أبي داود والترمذي عن ثوبان بن يعقوب

الباب الرابع: بشريات النبوة لأهل هذا الزمان (٢٤٩)

فوزى محمد بن عبد العزيز افضل الامم وبصيرة النبوة

تَقْتُلُهُمْ جُوعًا، فَأَعْطَانِيهِ، وَسَلَّطَهُ أَنْ لَا يَجْعَلَ بِأَسْهَمٍ
بَيْنَهُمْ، فَرَدَّهَا عَلَيَّ^٧.

يسأل الله ثلاثاً، فيستجيب الله اثنتين ويبقى واحدة، يسأل الله
أربعاً، فيستجيب الله ثلاثاً وتبقى واحدة، والواحدة في كل الأحاديث
هي الواحدة التي لا يستجاب لها!! ... (ألا يجعل الله بأسهم بينهم).

فقد كفانا الله عزَّ وجلَّ كل همٍّ نحمله في هذا الزمان، وكل
معضلة نشكُّ في حصولها أو نتوقع وقوعها في هذا الوقت والآن.

فلن يستطيع أهل الكفر وإن اجتمعوا أن يتغلبوا علينا، لأن هذا
وعد الله عزَّ وجلَّ، ولن يستطيع أهل الشرك مهما حاصرونا أن يقضوا
علينا بالجوع، ومهما حاصرونا بالحروب المائية أن يمنعوا عنا قطر
السماء، بل كل مسلم معه مفتاح يأتي بالماء، إذا صلى ركعتين لله سُنَّةَ
الاستسقاء، فإن الله عزَّ وجلَّ يُعِيشُهُ بالماء في أى موضع من أرض الله،
وتلك سُنَّةُ الله عزَّ وجلَّ التي لا تتخلف.

مشاكل العصر

لكن المشكلة التي حددها لنا النبي في هذا الزمان هي الفرقة،
وأن يكون بأسنا شديد، الخلافات بين الإخوة المؤمنين، والتنافس في
الحطام الداني، والتنافس في الرئاسة، والتنافس في الانتخابات،

٧ مسند الإمام أحمد وصحبي ابن خزيمة عن معاذ بن جبل

الباب الرابع: بشريات النبوة لأهل هذا الزمان (٢٥٠)

والتنافس في الإمساك برؤس الأموال للسيطرة على الحياة الاقتصادية،
والرغبة في الإحتكار، والاحتكار منهى عنه في شرع النبي المختار،
وقال فيه صلى الله عليه وسلم:

{ مَنْ احْتَكَرَ، فَهُوَ خَاطِئٌ }^٨

أى أنه أخطأ طريق الجنة.

- فمن معهم مال ويشترون الدولارات من السوق ليحتكروها
ويُعلون على خلق الله فقد أخطأوا طريق الجنة.

- ومن يخبئون الأقوات ليعلوا سعرها، وليسيطروا على سوقها
ويكسبون أضعافاً مضاعفة من ثمنها فقد أخطأوا طريق
الجنة.

- ومن يريدوا أن ينفردوا بالاستيراد حتى يتحكموا في السوق
ويُعلوا الأسعار كما يريدون فقد أخطأوا طريق الجنة.

وهذا ليس نهج المؤمنين، ولا سبيل المسلمين !!

بل هو باب حرّمه الله!!

ونوّه عنه بأحاديثه الصريحة سيد الأولين والآخرين صلى الله عليه

وسلم.

الداء والدواء

فالفُرقة هي الداء الوحيد الذي حذرنا منه في هذا الزمان:

ولذا ينبغي على كل مسلم حريص على دينه، حريص على وطنه، حريص على بلده، حريص على إخوانه المؤمنين:

- أن يمد يده لإخوانه المؤمنين لنجتمع جميعاً على كلمة سواء.

- ونجتمع على الأصول التي أنزلها لنا الله.

- ثم بعد ذلك نترك الخلافات إلى حين، حتى يُصلح الله شأننا، ويذهب الله المشكلات من مجتمعنا.

- ثم بعد ذلك نجلس سوياً لنصل إلى كلمة سواء، توحد صفوفنا في الآراء التي نفترق فيها، وفي الخلافات التي يشتد الرأي فيها، لأنها كلها خلافات على أشخاص، وليست خلافات على كتاب الله، ولا على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال صلى الله عليه وسلم:

{يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ لَا يَكُونُ فِيهِ شَيْءٌ أَعَزُّ مِنْ ثَلَاثٍ:

دَرَهُمْ حَلَالٌ، أَوْ أَخٌ يُسْتَأْذَنُ بِهِ، أَوْ سَنَةٌ يُعْمَلُ بِهَا ٩

وضع الله عز وجل في قرآنه الكريم قاعدة قرآنية لأمة النبي، ..
إذا ساروا عليها لن يعذبهم الله في الدنيا بزلزل، ولا بخسف، ولا
بمسخ، ولا بقذف، ولا بجوع، ولا بقحط، ولا بعدو من سوى أنفسهم
- إذا ساروا على هذه القاعدة! ..

ما هذه القاعدة؟

﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ
يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ (٣٣ الأنفال)

علينا في هذه الآيات أمران اثنان:

دروع واقية أنزلها لنا الله تُحصننا من فتن هذا الزمان، وتجعلنا
وإخواننا وأهل بلدنا جميعاً في أمان.

الدرع الأول:

أن نعمل بشريعة النبي العدنان: ﴿ وَأَنْتَ فِيهِمْ ﴾ :

- بشريعتك .

- وستتك.

- وسيرتك.

- وَأَوْصَافُكَ الْكَرِيْمَةُ.

فَإِذَا عَمَلْنَا بِشَرِّعِ اللَّهِ وَحَكْمَانِهِ :

فَرْنَا جَمِيعًا بِتَوْفِيقِ اللَّهِ وَرِعَايَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

رُوسْنَةُ الْإِسْتِغْفَارِ

الدَّرْعُ الثَّانِي:

لِزُومِ الْإِسْتِغْفَارِ.

أَنْ نَدَاوِمَ عَلَى الْإِسْتِغْفَارِ لِلَّهِ، وَالْإِسْتِغْفَارِ يَقُولُ اللَّهُ فِي رُوشْتِهِ
فِي كِتَابِ اللَّهِ مَبِينًا فَوَائِدَهُ لِعِبَادِ اللَّهِ:

﴿ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴾ (١٠ نوح)

يُضْمَنُ النِّجَاةَ فِي الْآخِرَةِ لِأَنَّهُ يَغْفِرُ لِلْمُسْتَغْفِرِينَ، وَفِي الدُّنْيَا
حَاجَاتِ الْإِنْسَانِ، إِمَّا لِمَالٍ، وَإِمَّا لَوْلَدٍ، وَإِمَّا لِمَطَرٍ مِنَ السَّمَاءِ، وَإِمَّا
لِعِيشَةٍ طَيِّبَةٍ تَتَوَقَّ إِلَيْهَا نَفُوسُنَا جَمِيعًا نَكُونُ فِيهَا فِي خَيْرِ حَالٍ، وَذَلِكَ
كُلُّهُ بِأَبَاهُ وَكَنْزِهِ الْإِسْتِغْفَارُ:

﴿ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا. وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ

لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴾ (١١، ١٢ نوح)

وماذا وراء ذلك من الدنيا؟! بالاضافة إلى أنك إذا نظرت إلى قول الله: ﴿وَيُمَدِّدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَبِينَ﴾، تجد أنه:

- إذا جاء المدد مع المال كان فيه البركة، فالقليل يُغني عن الكثير.

- وإذا جاء المدد مع الولد كان باراً بأبيه، مطيعاً له في كل الأحوال، لا يغيظه، ولا يشق عصا الطاعة عليه، ولا يهجره، ولا يتركه، ولا يجفوه لأنه جاء مدداً من الله عز وجل لهذا العبد المؤمن.

ولذا أوصانا النبي صلى الله عليه وسلم وقال:

{ مَنْ لَزِمَ الاسْتِغْفَارَ، جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجًا، وَمِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجًا، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ }^{١٠}
ولزم أى داوم على الاستغفار!

ألسنا جميعاً في هم الآن؟! ألسنا جميعاً في ضيق الآن؟!
لَمْ نَلْجَأْ إِلَى اللَّهِ وَنَسْتَغْفِرِ اللَّهَ؟!

وقد كان الحبيب الذي يستجيب دعاءه الله يقول:

{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ تُوبُوا إِلَى اللَّهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ، فَإِنِّي أَتُوبُ

١٠ سنن أبي داود وابن ماجة ومسند الإمام أحمد عن عبد الله بن عباس ؓ

الباب الرابع: بشرى النبوة لأهل هذا الزمان (٢٥٥)



إِلَى اللَّهِ وَاسْتَغْفِرُهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ { ١١ }

النبي يستغفر الله في اليوم مائة مرة، ونحن لا نُحرك اللسان بالاستغفار ولو مرة!!

والاستغفار لا يحتاج ضرورة إلى وضوء، ولا إلى التواجد في المسجد، ولا إلى الإتجاه للقبلة .. فيجوز أن أستغفر وأنا أسير في الطريق، أو وأنا في المواصلات، أو وأنا مضطجع أستعد للنوم ...

بل إن النبي صَلَّى الله عليه وسلّم قال فيمن يستغفر عند النوم:

{ مَنْ قَالَ حِينَ يَأْوِي إِلَى فِرَاشِهِ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ذُنُوبَهُ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ، وَإِنْ كَانَتْ عَدَدَ وَرَقِ الشَّجَرِ، وَإِنْ كَانَتْ عَدَدَ رَمْلِ عَالِجٍ، وَإِنْ كَانَتْ عَدَدَ أَيَّامِ الدُّنْيَا { ١٢ }

لماذا لا تختم صحيفة يومك بالاستغفار للعزير الغفار عز وجل؟! نحن يا أمة الحبيب نحتاج في هذا الوقت العصيب إلى الاستغفار.

وكان النبي صَلَّى الله عليه وسلّم إذا شحت السماء بالماء، وأخبروه

١١ صحيح مسلم وسنن أبي داود ومسنند الإمام أحمد عن الأغر المزني

١٢ سنن الترمذي ومسنند الإمام أحمد عن أبي سعيد الخدري

فوزى محمد بن عبد العزيز البوزي

افضل الامم وبصيرة النبوة

أن الزرع والضرع أوشك على الهلاك والجفاف، وخرج بهم لصلاة الاستسقاء، كانس يبدأ معهم أولاً بالتوبة إلى الله والاستغفار، ثم بعد ذلك يُصلي بهم صلاة الاستسقاء، وفي ذلك يقول العباس رضي الله عنه:

{ ما نزل بلاء إلا بذنب، وما رفع إلا بتوبة نصوح }

فتوبوا إلى الله .. وأدبوا الاستغفار لله ..

وبعد ذلك تخيروا الأوقات التي يستجيب الله فيها الدعاء:

وادعوا الله بصلاح الحال لبلدنا، وبصلاح الحال لرجالنا، ..

وبصلاح الحال لكل أهلينا وأولادنا وبناتنا، وعدم تمكن

الأعادي جميعاً منا.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تم بحمد الله تعالى ❀❀❀❀

ترجمة المؤلف فضيلة الشيخ فوزى محمد أبو زيد

نبذة: ولد رضي الله عنه في ١٨ أكتوبر ١٩٤٨م، الموافق ١٥ من ذى الحجة ١٣٦٧هـ بالجميزة، مركز السنطة، غربية، ج. م. ع، وحصل على ليسانس كلية دار العلوم من جامعة القاهرة ١٩٧٠م، ثم عمل بالتربية والتعليم حتى وصل إلى منصب مدير عام بمديرية طنطا التعليمية، وتقاعد سنة ٢٠٠٩م.

النشاط: يعمل رئيساً للجمعية العامة للدعوة إلى الله بجمهورية مصر العربية، والمشهرة برقم ٢٢٤ ومقرها الرئيسى ١١٤ شارع ١٠٥ حدائق المعادى بالقاهرة، ولها فروع في جميع أنحاء الجمهورية. كما يتجول بمصر والدول العربية والإسلامية لنشر الدعوة الإسلامية، وإحياء المثل والأخلاق الإيمانية؛ بالحكمة والموعظة الحسنة. هذا بالإضافة إلى الكتابات الهادفة إلى إعادة مجد الإسلام، وله الكثير من التسجيلات الصوتية والوسائط المتعددة للمحاضرات والدروس واللقاءات على الشرائط والأقراص المدمجة، وأيضاً من خلال موقعه على شبكة المعلومات الدولية الإنترنت www.Fawzyabuzeid.com وهو أصبح أحد أكبر المواقع الإسلامية فى بابه وجارى إضافة تراث الشيخ العلمى الكامل على مدى خمسة وثلاثين عام مضت، وجارى إضافة الإنجليزية.

دعوته: ١- يدعو إلى نبذ التعصب والخلافات، والعمل على جمع الصف الإسلامى، وإحياء روح الإخوة الإسلامية، والتخلص من

فوزى محمد بن عبد الله فوزى أمراض الأثر وبصيرة النبوة

- الأحقاد والأحساد والأثرة والأنانية وغيرها من أمراض النفس.
- ٢- يحرص على تربية أحبابه بالتربية الروحية الصافية بعد تهذيب نفوسهم وتصفية قلوبهم.
- ٣- يعمل على تنقية التصوف مما شابه من مظاهر بعيدة عن روح الدين، وإحياء التصوف السلوكي المبني على القرآن الكريم وعمل الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام.
- هدفه: إعادة المجد الإسلامى ببعث الروح الإيمانية، ونشر الأخلاق الإسلامية، وكذلك بترسيخ المبادئ القرآنية.
-

قائمة مؤلفات الشيخ

خمسة وسبعون كتاباً في ست سلاسل

أولاً : سلسلة من أعلام الصوفية : عدد ٥ كتب :

- ١- الإمام أبو العزائم المجدد الصوفي (٢ ط) - الشيخ محمد علي سلامة سيرة وسيرة.، ٣- المربي الرباني السيد أحمد البدوي ٤- شيخ الإسلام السيد إبراهيم الدسوقي ٥- الشيخ الكامل السيد أبو الحسن الشاذلي

ثانياً : سلسلة الدين والحياة : عدد ١٩ كتاب :

- ٦ و ٧- نفحات من نور القرآن ج ١ و ٢ . ٨- مائدة المسلم بين الدين و العلم. ٩- نور الجواب على أسئلة الشباب ١٠- فتاوى جامعة للشباب. ١١- مفاتيح الفرج (٧ ط) (ترجم للأندونيسية) ١٢- تربية القرآن لجيل الإيمان (٢ ط) (ترجم للإنجليزية) ١٣- إصلاح الأفراد و المجتمعات في الإسلام (٢ ط). ١٤- كيف يحبك الله (٣ ط) (يترجم للأندونيسية)، ١٥- كونوا قرآنا يمشى بين الناس (يترجم للأندونيسية)، ١٦- المؤمنات القانتات ١٧- فتاوى جامعة للنساء ١٨- قضايا الشباب المعاصر. ١٩- زاد الحاج والمعتمر (٢ ط)، (٦٧) بنو إسرائيل ووعد الآخرة، (٧١) الصيام شريعة وحقيقة، (٧٢) إكرام الله للأموات، (٧٤) الحب والجنس في الإسلام، (٧٥) أمراض الأمة وبصيرة النبوة.

ثالثاً : سلسلة الخطب الإلهامية : عدد ٧ كتب :

مج ١: المناسبات الدينية: ٢ ط طبعة مجزأة و طبعة مجلد واحد:

٢٠- ج ١: المولد النبوى. ٢١- ج ٢: الإسراء و المعراج. ٢٢- ج ٣ : شهر شعبان و ليلة الغفران، ٢٣- ج ٤: شهر رمضان و عيد الفطر. ٢٤- ج ٥ : الحج و عيد الأضحى المبارك. ٢٥- ج ٦ : الهجرة و يوم عاشوراء. ٢٦- الخطب الإلهامية :مج ١: المناسبات الدينية (ثلاث طبعات) مجلد.

ثالثا :سلسلة الحقيقة المحمدية: عدد ٨ كتب:

٢٧- حديث الحقائق عن قدر سيد الخلائق (٣ ط). ٢٨- الرحمة المهداة.

٢٩- ٣٠ إشارات الإسراء: ج ١ (٢ ط)، ج ٢، ٣١- الكمالات المحمدية (طبعتان)، ٣٢- واجب المسلمين المعاصرين نحو الرسول صلى الله عليه وسلم (ترجم للإنجليزية)، ٣٣- السراج المنير، (٧٠) ثانى اثنين.

رابعا : سلسلة الطريق إلى الله: عدد ١٣ كتاب:

٣٤- أذكار الأبرار. ٣٥- المجاهدة للصفاء و المشاهدة ٣٦- علامات التوفيق لأهل التحقيق. ٣٧- رسالة الصالحين. ٣٨- مراقى الصالحين. ٣٩- طريق المحبوبين و أذواقهم. ٤٠- كيف تكون داعياً على بصيرة. ٤١- نيل التهانى بالورد القرآنى. ٤٢- تحفة المحبين ومنحة المسترشدين فيما يطلب فى يوم عاشوراء للقاوقجى (تحقيق)، ٤٣- طريق الصديقين إلى رضوان رب العالمين (ترجم للأندونيسية)، ٤٤- نوافل المقربين، (٦٤) أحسن القول، (٧٣) جامع الأذكار والأوراد

خامسا: سلسلة دراسات صوفية معاصرة: عدد ١٤ كتاب:

٤٥- الصوفية و الحياة المعاصرة. ٤٦- الصفاء والأصفاء. ٤٧- أبواب القرب و منازل التقريب.، ٤٨- الصوفية في القرآن والسنة (٢ط) (ترجم للإنجليزية). ٤٩- المنهج الصوفي والحياة العصرية. ٥٠- الولاية والأولياء. ٥١- موازين الصادقين، ٥٢- الفتح العرفاني، ٥٣- النفس وصفها وتزكيتها، ٥٤- سياحة العارفين. ٥٥- منهاج الواصلين. (٦٥) نسيمات القرب. (٦٨) العطايا الصمدانية للأصفاء، (٦٩) الأجوبة الربانية في الأسئلة الصوفية.

سادساً: سلسلة شفاء الصدور: عدد ٩ كتب:

٥٥- مختصر مفاتيح الفرج (٤ط). ٥٦- أذكار الأبرار (٣ط)، ٥٧- أوراد الأخيار (تخريج وشرح). (٢ط)، ٥٨- علاج الرزاق لعلل الأرزاق (٢ط)، ٥٩- بشائر المؤمن عند الموت (٣ط)، ٦٠- أسرار العبد الصالح وموسى (٢ط)، ٦١- مختصر زاد الحاج والمعتبر، (٦٣) بشريات المؤمن في الآخرة، (٦٦) بشائر الفضل الإلهي.

أماكن تواجد مؤلفات فضيلة الشيخ فوزى محمد أبو زيد

القاهرة	رقم الهاتف	إسم المكتبة
١١٦ ش جوهر القائد الأزهر	٢٥٩١٢٥٢٤	مكتبة المجلد العربي
سوق أم الغلام ميدان الحسين	٢٥٩٠١٥١٨	مكتبة الجندي
٥٢ ش الشيخ ريحان، عابدين	٢٧٩٥٨٢١٥	دار المقطم
١٧ الشيخ صالح الجعفرى الدراسة	٢٥٨٩٨٠٢٩	مكتبة جوامع الكلم
١ عمارة الأوقاف بالحسين	٢٥٩٠٤١٧٥	مكتبة التوفيقية
٢ زقاق السويلم خلف مسجد الحسين	٠١٢٢٧٤٧٥٩٣١	بازار أنوار الحسين
١١ ميدان حسن العدوى بالحسين	٢٥٩١٥٢٢٤	مكتبة العزيزية
١٣٠ ش جوهر القائد بالدراسة	٢٥٩٠٠٧٨٦	الفنون الجميلة
٢٢ ش المشهد الحسينى بالحسين	٢٥٩٠٢٥٤١	مكتبة الحسينية
١ ش محمد عبه خلف الأزهر	٢٥١٠٨١٠٩	مكتبة القلعة
٩ ميدان السيدة نفيسة .	٢٥١٠٤٤٤١	مكتبة نفيسة العلم
عمارة اللواء ٢ ش شريف	٢٣٩٣٤١٢٧	المكتب المصري الحديث
٢٨ ش البستان باب اللوق	٢٣٩٦١٤٥٩	الأديب كامل كيلانى
١٠٩ ش التحرير، ميدان الدقي	٣٣٣٥٠٠٣٣	مكتبة دار الإنسان
٦ ميدان طلعت حرب	٢٥٧٥٦٤٢١	مكتبة مدبولى
طيبة ٢٠٠٠، ش النصر مدينة نصر	٢٤٠١٥٦٠٢	مدبولى مدينة نصر
٩ ش عدلى جوار الستترال	٢٣٩١٠٩٩٤	النهضة المصرية
٦ ش دحجazy، خلف نادي الترسانة	٣٣٤٤٩١٣٩	هلا للنشر والتوزيع
درب الأتراك، خلف الجامع الأزهر	٠١٠٠٥٠٤٢٧٩٧	المكتبة الأزهرية للتراث
١٢٨ ش جوهر القائد الأزهر	٢٥٨٩٨٢٥٣	مكتبة أم القرى
٩ ش الصناديق بالأزهر	٢٥٩٣٤٨٨٢	المكتبة الأدبية الحديثة
٢١ ش د. أحمد أمين، مصر الجديدة	٢٦٤٤٤٦٩٩	مكتبة الروضة الشريفة

الإسكندرية

محطة الرمل، أمام مطعم جاد	٠١٢٢٤٦٠٩٠٨٢	كشك سونا
محطة الرمل، صفية زغلول	٠١٠٠١٢٣٢٦٩٨	معرض الكتاب الإسلامى النفاى

كشك محمد سعيد	٠١١١٤١١٤٣٠٠	٦٦ شارع النبي دانيال، محطة مصر
موسى		
مكتبة الصياد	٠٣-٣٩٢٨٥٤٩	٤ ش النبي دانيال، محطة مصر
مكتبة سيويه	٠٣-٥٤٦٢٥٣٩	٢٣ المشير أحمد إسماعيل، سيدى جابر
الكشك الأبيض	٠١٢٨٨٣٤٣٥٥٥	محطة الرمل - أ/ أحمد الأبيض

الأقاليم

كشك عبد الحافظ محمد	-----	الزقازيق، بجوار مدرسة عبد العزيز على
مكتبة عبادة	٠٥٥-٢٣٢٦٠٢٠	الزقازيق - شارع نور الدين
مكتبة تاج	٠٤٠-٣٣٣٤٦٥١	طنطا أمام السيد البدوى
مكتبة قرية	٠٤٠-٣٣٢٣٤٩٥	طنطا ٩ ش سعيد والمعتمد أمام كلية التجارة
كشك التحرير	٠١٠٠٨٩٣٥١٨٢	كفر الشيخ ش السودان أمام السنترال، أ/ سامى أحمد عبد السلام
مكتبة صحافة الجامعة	٠١٠٠٢٢٨٥٢٥٣	المنصورة ، ش جيهان بجوار مستشفى الطوارئ أ/ عماد سليمان
مكتبة الرحمة المهداة	٠١٠٠١٤٢١٤٦٩	المنصورة، عزبة عقل، ش الهادى، أ/ عاطف وفدى
مكتبة صحافة الثانوية	٠١٠٠٥٧٣١٥٥٠	المنصورة ش الثانويه بجوار مدرسة ابن لقمان، الحاج/ كمال الدين أحمد
صحافة أخبار اليوم للحاج محمد الأترى	٠١٢٢٤٩١٧٧٤٤	طلخا، بجوار مدرسة صلاح سالم التجاربه، أمام كوبرى طلخا
مكتبة الإيمان	-----	فايد- الحاج أحمد غزالى بربرى
كشك الصحافة	-----	السويس، ش الشهداء، ح/ حسن محمد خيرى
أولاد عبدالفتاح السمان	٠٩٣-٢٣٢٧٥٩٩	سوهاج ش احمد عرابي أمام التكوين المهني
كشك أبو الحسن	٠١٠٦٩٥١٨٦١٦	قنا أمام مسجد سيدي عبد الرحيم الفتاوى
كشك محمد رمضان	٠١٠٩٩٣٠٣٩٣٩	إسنا - القرايا - أ/ محمد رمضان محمد النبوي

أيضاً بدور الأهرام والجمهورية والأخبار للتوزيع و دار الشعب والقومية للتوزيع والنشر
ومن المكتبات الكبرى الأخرى بالقاهرة والجيزة والأسكندرية والمحافظات. ويمكن
أيضاً الإطلاع إلكترونياً على نبذة مختصرة عن المؤلفات على أكبر موقع علمي
للكتاب العربي على الإنترنت www.askzad.com ، ويمكن تحميل الكتب
بشروط الموقع.

الناشر: دار الإيمان والحياة، ١١٤ ش ١٠٥ المعادي بالقاهرة، ت:
٠٠٢٠٢٢٥٢٦١٦١٨ فاكس ، ٠٠٢٠٢٢٥٢٥٢١٤٠

محتويات الكتاب

مقدمة	٣
تمهيد	٨
نظرة الآخرين للإسلام	٨
المؤمن الصادق رمز للإسلام	٩
جمال أخلاق المؤمنين	١٠
أدب الخلاف	١٢
مهمة المؤمنين	١٤
حال المسلم مع الناس	١٦
واجب الوقت	٢٠
الباب الأول: أمراض الأمة العصرية	٢٤
١- آفة العصبية	٢٨
سرُّ الخلافات الفقهية	٣٢
منبع مناهج الطرق	٣٤
آفة العصبية	٣٩
صفة الأتقياء الأنقياء	٤٠
المريد الموفق	٤١
٢- عدم تحكيم العقل	٤٧
٣- مرض الفرقة والانقسام	٥٥
وسعة الدين	٥٦
موسى وقومه	٦١
واجب المسلم نحو أخيه المسلم	٦٦
يسر الإسلام	٦٩
٤- التشدد في الدين	٧٠

٧٣	٥- تكفير المؤمنين
٧٤	حكم مرتكب الكبيرة
٧٧	شرب الخمر
٨١	حقيقة الفرقة في الدين وعلاجها
٨٣	٦- كثرة التيارات الإسلامية
٨٥	الوهابية
٨٧	السياسة والدين
٨٩	الجماعات الإسلامية
٩١	الإخوان المسلمون
٩٢	سر فرقة المسلمين
٩٣	سبيل الإصلاح
٩٥	٧- الكبير
١٠٠	الباب الثاني: البصيرة النبوية وبيان الشفاء
١٠١	سبيل الإصلاح
١٠٢	العلم وحل المشاكل الاجتماعية
١٠٤	الدين يحل مشاكل البشرية
١٠٥	تربية الأفراد
١٠٧	مراعاة الكفاءة
١٠٩	توزيع الاختصاصات
١٠٩	المسئولية وحمل الأمانة
١١٢	إحياء القيم الدينية
١١٣	التخلص من أمراض النفاق
١١٥	مراقبة الله
١٢٠	الصالح بإصلاح القلوب
١٢١	رسول الله فرّاج الكربات
١٢٣	مشاكلنا المجتمعية
١٢٥	إصلاح القلوب
١٢٨	طهارة الباطن

تزيين القلب	١٣٢
بركة النية	١٣٥
النبي يصف الداء والدواء	١٤١
داء الفرقة وأسبابه	١٤٢
الدواء النبوي للأمة	١٤٦
الواجب على المؤمن عند الفتن	١٤٩
الإخلاص	١٥٢
داء الفرقة	١٥٤
أسُ الخطايا	١٥٥
الإخلاص لله	١٥٦
صفاء النوايا	١٥٨
المجتمع الفاضل	١٥٩
إشارات نورانية	١٦٠
الفقراء	١٦١
هجرة المؤمن	١٦٢
تأليف القلوب	١٦٦
حاجة المؤمن لأخيه	١٦٩
نصر الله ورسوله	١٧٤
نزع الشحناء والبغضاء	١٧٧
المحبة والأحبة	١٧٩
الدرجة العظمى	١٨١
الكفاءة في القيادة	١٨٣
الحب في الله يحل مشاكل المسلمين	١٨٥
الباب الثالث: واجب المسلمين المعاصرين	١٩٥
أدب الخلاف	١٩٧
صفة المؤمن	١٩٧
أدب الاختلاف	١٩٩
الألفة بين المؤمنين	٢٠١

الرأى والرأى الآخر	٢٠١
دور العبادات فى توطيد العلاقات الاجتماعية	٢٠٣
العبادات وإصلاح المجتمعات	٢٠٤
حكمة الصلاة	٢٠٥
حكمة الصيام	٢٠٦
حكمة الزكاة	٢٠٧
حكمة الحج	٢٠٧
الطهارة الظاهرة والباطنة	٢٠٨
الرياح المادية	٢١٠
واجب المؤمنين نحو إخوانهم المؤمنين	٢١٣
الحقوق الواجبة على كل مؤمن	٢١٦
وصايا للنجاة من فتن هذا الزمان	٢٢٢
الوصية الأولى	٢٢٣
الوصية الثانية	٢٢٤
الوصية الثالثة	٢٢٦
الوصية الرابعة	٢٢٧
الباب الرابع: بشرى النبوة لأهل هذا الزمان	٢٢٩
حرص النبى على الأمة فى آخرتها	٢٣٣
بشرى النبوة لنا	٢٣٥
مشاكل العصر	٢٣٧
الداء والدواء	٢٤١
روشتة الإستغفار	٢٣٧
ترجمة المؤلف فضيلة الشيخ فوزى محمد أبوزيد	٢٤١
قائمة مؤلفات الشيخ:	٢٤٣
أين تجد مؤلفات فضيلة الشيخ فوزى محمد أبوزيد	٢٤٦
محتويات الكتاب	٢٤٨

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم



افضل الامور وصيرة النبوة



كثرت لدينا اليوم العلل والأمراض المعنوية الجماعية،
فغشت الأنانية والأثرة وقادمت الناس على الشهوات، وأصاحم
سعار المادة، فبدل الحب والوفاء بالعدالة والخصام، وتمكنت آفات
القلوب كالحقد والحسد والعن والكر والإعجاب بالرأى والرغبة في إقصاء الآخر،
وتفضيل المنفعة الخاصة على العامة، واستثبحت الملكيات، واستنهيئت بالحقوق
والأعراض والنعاء، والغريب أن الرسول ﷺ ثبته الله إلى ما يحدث بيننا الآن بسور
بصيرته، وصاغ بيانه واضعاً بإعجاز نبوته، لكي تتوب الأمة إلى رشدها، فيصلح من
بأنها وتتدارك أمرها وتطوّر بوعده ربها (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفْنَا الَّذِينَ مِّن قَبْلِهِمْ) ...
فع الشيخ فوزي محمد أبو زيد وهو يكشف أمراض الأمة بسور بصيرة النبوة،
ثم يحتم الكتاب بشري الحبيب في حفظ الأمة وكشف الغمة فابشروا! فإن الحق بنا
فقر ولا تحطروا لا حصة ولن تظلموا ولن تتركع أنما إلا للواحد العزيز القهار ..

من مكتبة الشيخ في إصلاح المجتمع



ذو روا موقع الشيخ WWW.Fawzyabuzeid.com

تحتل مع دار الأحياء والحياة ١١٤ ش. ١٥٥ الطابق - ق. ٢٥ ٢٥٧٥٦١٤٠ القاهرة
الطابق الكامل في طرقات (الشيخ فوزي محمد أبو زيد) في مجال الكتاب
مع قائمة بالمكتبات ودور النشر